الثغور والاطراف والجمع عليه من ولد نزار ربيعة ومضر وكانا مسلمين على دين ابيهما وجدهما ابراهيم واسماعيل عليهما السلام واكثر من تبعهما يتوارثون الدين كابراعن كابر فلما كثراولاد هماوا فترقوا فى البلدان بدلوا ماكانوا عليه حتى بعث الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رواية ابن عباس رضى الله عنهما لاتسبوا ابوى ربيعة ومضر فانهما كانا مسلمين وربيعة تقول لولاهى لانكفات الارض لباسها وكثرتها وفى الحديث لايهزم جيش لواءه بيد رجل من ربيعة حدث رجل من بنى عدى عن على امير المومنين رضى الله عنه انه رئى رايات ربيعة بصفين فقال لمن هذه الرايات فقيل انهارايات ربيعة فقال هى رايات الله لايهزم جيش لواءه بيد رجل من ربيعة قال الكلبى وكان اولاد ربيعة ابن نزار خمسة عشر رجلا واربع نسوة اسداً وضبعة واكلباوكليبا وكلابا ومكلبة وعمرواً وعوفاً وعابسا وعامراً وعمران والنمر والحارث وذويبا وكان فى بنى اسد العدد والشرف والثروة والنجدة ولبنى ابنة ربيعه وهى ام قيس ابن الياس ابن مضروهم ساداة مضروضربة ابنة ربيعة وهى ام خولان ابن عمروابن الحاق ابن قضاعة وسودة ابنة ربيعه وكان له ثلاث زوجات ام الرباع ابنة فافق ابن الساعد ابن عك ابن عدنان وجوبة بنت قيصر ابن معد ابن عدنان واسما ابنت الحاف ابن قضاعة فهئولاء امهات ولدربيعة ابن نزار فولد اكلب ابن ربيعة منشراوذويبا ونبتا فولد منشر العور ويتم اللاة ومضاة فولد يتم اللات عامرا وخزيمة وولد خزيمة غنم ابن خزيمة فولد سعداً وجشماوولد عامر ابن يتم اللات جشم ابن عامر فولد جشم حارثة وولد حارثة عبد الله وعبادة وجشم وولد اسد ابن ربيعة ثلاثة جديلة وعنزه وعميراًفعمير فى عبد القيس فولد عنزة طو وتقدم ومنهما تفرعت بنوه عنزة واسد وولد جديلة ابن اسد افصى ابن جديلة ودعمى ابن جديلة فولد دعمى افصى وولد افصى عبد القيس وهنب ابن افصى فولد عبد القيس اللوى ابن عبد القيس وافصى ابن عبد القيس فولد افصى لكيناونسراوصباحاوولد لكين عمرواً

وبكرا وودیعة فولد عمرو الحارث والدؤل ومحارفا وعجلا والكثرة فی ولد
عمرو ابن لكین وهنب ابن افصی ابن دعمی ابن جدیلة ابن اسد ابن ربیعة
ابن قاسط ابن هنب فولد عمرو عتیبا وولد عتیب جحفة ودهی فولد دهی
ملكان ابن دهی وثعلبة وهم فی بنی بكر ابن وائل وولد قاسط ابن افصی
ابن دعمی ابن جدیلة ابن اسد ابن ربیعة ابن نزار وائل ابن قاسط والنمر
ابن قاسط ومعاویة ابن قاسط وولده بنو ثعلبة وهی فی تغلب فولد وائل
ابن قاسط بكر ابن وائل وتغلب ابن وائل وعنز ابن وائل والشخیص ابن
وائل وهما فی بنی تغلب فولد تغلب ابن وائل ابن قاسط ثلاثة رجال
غنما واوسا وعمران فولد غنم عمروا ووائلا وعبسا وولد عمر وخبیبا وزیدا
وبكرا فولد خبیب بكراً ومالكا وجشما وولد بكر جشما ومالكا وثعلبة وعمروا
والحارث ومعاویة وهم الاراقم فهئولاء ابناء تغلب وولد بكر ابن وائل
رجلین یشكر وعلیا فولد یشكر كعبا وحارثا وكنانة وولد علی صعبا
فولد صعب لجیما وعكانة ومالكا وولد مالك رمان وهم با الیمامة قلیل وولد
لجیم ابن صعب حنیفه وعجلا وولد حنیفة الدؤل وعدیا وعامرا وعبد
مناف وبجرا ابن حنیفة فولد عامر سورة ابن عامر وتیما واباسعد وولد
عدی ابن حنیفة جدان وسعدا والحارث وربیعة وهم رهط نجدة ابن
عامر الحروری ومسیلمة الكذاب لعنه الله وولد الدؤل ابن حنیفة ثعلبة
ومرة وذهلا والحارث وعبدالله فولد الحارث معان وولد عبدالله غنیمة والمغیرة
وولد مرة ابن الدؤل جشم وولد جشم ابن مرة عبدالعزا فولد عبدالله ونصارا
وقیسا وسمرا وعبیدا وولد ثعلبة ابنا الدؤل حنیفة ویربوعا فولد یربوع یزید
وثعلبة ومعاویة وقطن وهما السادة وولد ثعلبة مصنوعا وعبیدا فولد عبید
مسیلمة وزیدا وسلمة وارقم وهنب وشیبان وولد عجل ابن لجیم ابن صعب ابن علی
ابن بكر ابن وائل ثعلبة ابن سعد ابن عجل وضبیعاً وربیعة وكعبا
وولد عكانة ابن صعب ابن علی ابن بكر ابن وائل ثعلبة وقیساً فولد
ثعلبة شیبان ابن ثعلبة وذهل ابن ثعلبة وتیم اللات وقیساً فولد شیبان ذهل ابن
شیبان وثعلبة ابن شیبان رهط اوفی ابن جریر ومصقلة ابن هبیرة وولد ذهل مرة
ابن ذهل وابا ربیعة ابن ذهل وعكم ابن ذهل وهم الضحاك ابن قیس والحارث

وصباحا

وصباحا وعفر ابن ذهل وعوناً وعمرواً وهم بنو جدر ومحلما ابن شيبان وهمام ابن
مرة وثعلبة والحارث وخندف وشيبان وذويب وصبر ونضلة ابن مرة فاما
نضلة وجساس فا اللذان يقال لهما للفقر الحمار فولد همام ابن مرة ابن ذهل
ثمانية سعداً والحارث وعمرواً والحصن والحصين وعوناً وابا عمرو وجشا
وولد سعد اربعة ثعلبة رهط بنى سقيفة وعبد الله رهط بنى مسهر
ومرة رهط الحوفران ابن شريق والحارث رهط قيس ابن خالد ذى الجدين
الاجرين فهذه شيبان ابن ثعلبة وولد قيس ابن ثعلبة ضبيعة ابن قيس
مالكا وعباداً وربيعة رهط مالك ابن مسمع فولد عباد جريراً ومرة
والحارث ابن عباد الشاعر فارس النعامة وولد مالك ابن ضبيعة الحصين
وهو عون وسعد ابن الشجاع الشاعر وهو جد طرفة ابن العبد الشاعر
والمرقش واسمه ربيعة وولد شيبان سدوساً وعمرواً ومالكا وعلياً وبنو
عمرو رهط العلاجم فولد سدوس سويداً وعمرواً والحارث الاعور وربيعة
وعبد الله وصباحا وجصة ومعاوية فهذه ذهل ابن ثعلبة وولد يتم
اللات هلالا ومالكا وعديا وعامراً وقاطبة فولد الحارث ثعلبة وجليحة
وشيبان وعامراً وعديا يسمون الاكابر الاولد ثعلبته عائذ ابن ثعلبة وعمر
وخديجا وغنما ويسمون الجدعة الاعائذ وولده وهم عبد الله وذهل وربيعة
بنو عائذ فهم فضل وجصة وولد مالك ابن يتم اللاة عامر ابن مالك وخليل
وربيعة وعابساً وعكرمة رهط بنى عفرس وخلق ابن عفرس وسهران
ابن عفرس ووهب ابن سهران وقيس والحارث ابنى وهب فولد قيس مالكا
وولد مالك زيداً واداً فولد زيد معاوية وولد معاوية زيداً وعامراً وسعداً
فولد عامر زيد ابن مالك ابن قيس ابن وهب بن شهران ابن عفرس ابن
خلف ابن اقيل ابن انمار ابن معد ابن عدنان ابن ربيعة ابن عامر وولد
معاوية ونصراً فولد مالك ابن ربيعة مالكا وخزيمة وربيعة فولد عامر
قحافة والمحمل ابن عامر وعبد ابن عامر فولد عفترس ابن خلق رهط ابن
ضبيان وجفل فهذه يتم اللات ابن ثعلبة قال محمد ابن السائب الكلبى
ولد انمار ابن نزار ابن معد ابن عدنان غبقر ابن انمار وهضبة ابن انمار
والغوث ابن انمار وخزيمة ابن انمار وداعر ابن انمار واقيل ابن انمار فولد

عبقر قيساً وولد قيس يزيد واقرد وولد الغوث احس ابن الغوث وزيد ابن الغوث فولد زيد واثلة وولد واثلة مراداً وثعلبة وولد مراد معبد الدم وولد ثعلبة سحمة وولد خزيمة ابن انمار نائل ابن خزيمة وولدا قيل خلف فاولد خلف عفرس واولد عفرس سهران وناهش والحسلى من ناهش فهؤلاء بنوا انمار ابن نزار ابن معد ابن عدنان واقيل ابن انمار واكلب ابن ربيعة ابن نزار هما خثعم وانما خثعم كان جمل لهم وعليه وقع الاختلاف بينهم وانتسبوا فى اليمن فقالوا نحن بنوا انمار ابن ادريس ابن الجبار ابن الغوث ابن نبت ابن مالك ابن زيد ابن كهلان بيت من اهل اليمن وفى اكلب رياسة خثعم وشرفها وهم اهل نجد واطراف الحجاز ومنهم النفيل ابن حبيب الاكلبى الذى كان دليل ابى يكسوم صاحب الفيل حين غزا البيت الحرام ذكر اهل العلم انه لما اقبل ليدخل البيت الحرام اخذ باذن الفيل فقال يا ابا محمود ابرك هائبا وارجع خائباً من حيث جئت فبرك الفيل واقبل انس صاحب الفيل فزجره فلم يقم فعرف الملك ان الفيل قد سحر قالوا ان النفيل ابن حبيب تحدث فى اذن الفيل فبرك وكان النفيل يسمى ابا محمود وابا العباس فزجره صاحبه ثانية وثالثة فلم يزل باركا حتى نزل الطير بالحجارة وطلبوا نفيلا ليدلهم الطريق فاعتزل عنهم هارباً وهلكوا وقال فى ذلك

حمدت الله حين رايت طيراً * وريحاً عاصفاً تسفى علينا
وكل القوم يسئل عن نفيل * كأن على للحبشان دينا

ومنهم انس ابن مدرك الاكلبى جاهلى فارس شاعر قال فيه شاعر خثعم ينفيه

فما اكلب منا ولا نحن منهم * وما خثعم يوم الفخار واكلب
قبيلة سؤ من ربيعة اصلها * وليس لهم ام لدينا ولا اب

❊ فاجابه انس ابن مدرك يقول ❊

فانى من القوم الذين نفيتنى * اليهم كريم الاصل عمى والابَ
فلو كنت ذا علم بهم ما نفيتنى * اليهم ترى انى بذالك اثلب
ابونا الذى لم تركب الخيل قبله * ولم يدر خلق قبله كيف تركب
وعلم ابناه الغطاريف ركضها * فكلهم اضحى على الخيل يلعب
والايكن سهران عمى وناهس * فانى امرء عماى بكر وتغلب

واما

واما يكن سهران صلب وناهس * اباهافا صلب ربيعة اكلب

فهؤلاء سادات ربيعة وولدهم الى اليوم هذا خبر من انتسب الى ربيعة وقال امرئ القيس فى ضده شعراً

يارا كباً أبلغن اخواننا * من كان من كندة اووائل

انا وايا هم واخواننا * كموضع الدرمن الكاهل

كندة خلفاء ربيعة واصهاراً ولم يزالوا على الصهر والجوار والراية واحدة الى صفين وعزل الاشعث ومن كان معه ولم تزل قضاعة ابن معد ولد نزار وشهد وامعهم حرب حزازى وغيرها حتى اخرجتها ربيعة لحرب كانت بينهما وذلك ان رجلا من قضاعة يقال له خزيمة من بنى نهد ابن زيد عشق امراة من بنى عنزة ابن اسد ابن ربيعة وقال فيها الاشعار

❊ ومما قال فيها ❊

اذا الجوزاء اردفت الثريا * ظننت بال فاطمة الظنونا

فإن اهلك بحبك فاعلميه * فلم يفلح ابوك ولا ابونا

قال ثم انه غدا مع ابيها يطلبان العيد وكانوا اهل دار واحدة ودعوتهم يا ال معد فوقع على نحل قد انجحت فى برئ فاطلعا عليها فقال العنزى للنهدى انا الزم لك الحبل فانزل فاطلع لنا النحل فقال النهدى بل انزل انت فانت اخف منى وانا اقوى اخراجك فلما هبط العنزى واطلع اليه ما اخرج قال اطلعنى قال كلا اوتزوجنى ابنتك قال ليس هذا حين زواج فاطلعنى فكر وخلاه حتى مات فى البرئ ويقال هما القارطان لان هذا افرط فى الطلب وهذا أفرط فى المائية وفيها اشعار طويلة فلما راح النهدى سئل عن صاحبه فكتم وارتفع خبرهما ووقع القتال بين ربيعة وقضاعة حتى كثر القتل فيهم وانهزمت قضاعة الى اليمن وانتسبت فى حمير وفى ذلك يقول شاعرهم الحارث ابن خالد شعرا

الاابلغ بنى نهد رسولا * فهم كانوا اشعار بنى معد

نفيناهم وقد جار واعلينا * فصار وافى بلاد بنى نهد

ونهد وعنزة وضبة من بنى زيد و بنى سعد ابن ليث ابن الاسود ابن اسلم ابن الحارث ابن قضاعة فانحازت طائفة منهم الى الحيرة وطائفة الى البحرين

والاطراف واتبعتهم نزار فلم يدعوا معهم مضرية ولا ربيعة ناكحة فيهما الا اخذوها وهربوا الى البحرين فتشاجروا بها قضاعة واقتسموها وقال عمرو ابن كلثوم يذكر وقعة نزار واياد شعراً

الاسائل بنى الطماح عنا * ودعميا فكيف وجدتمونا
نزلتم منزل الاضياف منا * فعجلنا القرا ان تشتمونا

﴿ وقال الحارث ابن عبد مناة ﴾

الانادى الضعائن من اياد * ولات السمر والخيل الجياد
وتعجبهم قضاعة حين سادت * وما عجب باعجب من اياد
بنو الاعمام لما خالفونا * لقيناهم فحلوا فى الاعادى

﴿ فاجابه انس ابن حجر الايادى ﴾

الا ابلغ ربيعة حيث كانت * وقل لهم سلوتم عن اياد
تركنا دارهم لما نفونا * وكنا اهلها من عهد عاد
واسهلنا بجوس الارض جوساً * بشعث الخيل والبيض الحداد

قال ثم خرجت بعدهم عبد القيس الى البحرين لحرب كانت بينهم وبين مضر فلما اخرجتها مضر خرجت الى البحرين واجلت فيها اياد الى الثغور واتبعتهم شن وهى قبيلة من عبد القيس كانت متبعة فقاتلت اياد حتى هلك عامتها وفيها يقال

وافق شن طبقه * وافقه فاعتنقه

وكثرت قبائل ربيعة واكل بعضها بعضاً فارسلوا الرواد فاختار والهم ارض اليمامة لسعتها وكثرة مائها فارتحلوا اليها فاجلوا عنها اهلها فارتحلوا الى البحرين فصافوا اياداً وناسبوها واصطلحوا بها ثم اخرجوا اياد عنها الى سواد العراق ونزلت عبد القيس الخط وماوالاها ونزلت شن فى اقصاها الى العراق ونزلت بكر ابن افصى القطيف وماحوله ونزلت عامر ابن الحارث بنو غنم وبنو اعوف ابن بكر وبنو الدئول ومن والاهم من عجل وعنزة الحرب والفنون الى اطراف الدهنا وخالطوا اهل هجر وحلت طوائف من قبائل عبد القيس جوف وشاركوا الازد بها وبين القين وجرما ونهداً ومن بهامن قضاعة ولحقهم كثير من تميم وغيرها وخزيمة بنو

حنيفة مع سيدهم عبيد ابن ثعلبة فنزلوا اليمامة ثم احتجر على ثلاثين ذراعا وثلاثين حديقة اعجبه شجرها فسميت حجيرته وحجر اليمامة واستملكها وفيها يقول ذو الرمة

فلما استقلت في حجول كأنها * حدائق نخل القادسية او حجر
رجعت الى نفسي وقد كان يرتقي * بحوباتها من بين احشائها الصدر

قال ابن اسحق فاقام ذلك فيهم لا ينازعهم فيه احد حتى صار الى عبد القيس ابن افصى ابن دعمى فولى منهم بعده عمرو ابن الفخذ المعروف بالافضل وكان اشرف اهل زمانه واعزهم فكان من سنته التى سنها لبنى عمه إنه قال من كلمكم فاشتموه واضربوه ومن ضربكم فاقتلوه ومن قتلكم كلفته واحدة من اثنتين اما ان يحييكم ويديكم واما ان يديكم واقتله ونادى بذالك فى ربيعة فلم يلبثوا حتى نابذتهم ربيعة وابعدوهم وعزلوهم بعد قتال شديد ثم تحولت الرياسة الى النمر ابن قاسط وكانوا بالعراق حلولا فكان الذى يليه منهم عامر الضحيان وفيه يقول شاعرهم

النمر حى لا تنال حريمهم * سبوا كان رماحهم اشطان
وضع المكارم جدهم كرما لهم * فابا الدنية عامر الضحيان

ثم تحولت رياسة ربيعة من النمر ابن قاسط الى بنى يشكر ابن بكر ابن وائل فكان الذى يليه منهم الحارث ابن غنم ابن عنز فكان مما سن ان له فرخا من عقاب يضعه على الطريق فمن طيره عنها غرمهماية من الابل ومن مر بينه وبين البيوت غرمه خمسين بعيراً فلم يزل كذالك لا تسلك طريقه حتى مر به عمرو ابن شيبان ابن ذهل وهو اعمى ومعه غلام له يقوده حتى انتهى الى الفرخ فقال الغلام يامولاى هذا الفرخ قال امض بنا اليه فوطئه فقتله فغضب الحارث وارسل الى بنى شيبان ان يرسلوا اليه دية الفرخ مائة ناقة فهم بقتل عمرو فقام رهطه دونه فكثر القتل ثم تفرقت بنو يشكر وظفرت بهم بنو تغلب وقال فى ذالك عمرو ابن شيبان يفتخر

ونحن هدمنا عز يشكر بعدما * مضت حقب تحمى البلاد وتقسم
ونحن قضيناها مة الفرخ اذ عتى * به الجور والباغى على الجور يندم

قال ولما انهزمت بنو يشكر تحولت منهم الرياسة الى بنى تغلب ابن وائل

فتقدم ربيعة ابن مرة ابن الحارث ابن زهير ابن جشم ابن بكر ابن حبيب ابن عمرو ابن غنم ابن تغلب وكانت سنته انه كان اذا وردت ابله لم يرد الماء احد الامن يسقى ابله من رعاته فاذا انتجع لم يوقد ظاعن مع ناره ناراً فاذا اصابهم الغيث لم يحوض انسان معه حوضا ولم يحمل انسان على راحلته سوى رحله ولم يكن احد من قومه يجير فى ذمته ولايتعدى امرة اعظاماً له وهيبة فمكث على ذالك الى ان وقعت وقعة السلان فقتل ربيعة فيها وولى بعده ابنه كليب ابن ربيعة لواء ربيعة ورياستها وقال عامر ابن الطفيل الكلابى يفتخر بربيعة حيث يقول

ليت اسماء على عراضها * وتنائى الدار منها والفند
عاينت من غير بغض موقفى * فرأت جودى بنفسى والجلد
لقد تنى بابيها وابنها * وبحميها جميعاً وبجد
يعترى الفرسان منا نافض * فوق محبوك كسرحان الثمد
فسلى عنا سرايا مذحج * مع همدان على كثر العدد
اسلموا كل كعاب طفلة * جدلة الساقين ملساء الكبد
وروينا الاوس يوم المنحنا * وبنى الخزرج قتلا لاتعد
وطحنا حمير الطحن الرحا * فضلة الحسب الى ذنب الحدد
لم تفاد رخيلنا من جمعهم * غير قل وشقاء ونكد
فلنا النعماء على الناس معاً * ولنا الاذعان فى كل بلد
ليس يصلى الحرب الامثلنا * واليمانى اذا قام قصد

قال وذكر ان بنى بكر اصابتهم سنة شديدة اذهبت اموالهم بعد قتل كليب بزمان طويل فساروا حتى نزلوا بسواد العراق فاذن لهم النعمان ابن ماء السماء وكان عامل كسرى على ارض العرب وارعاهم على ان يأخذ منهم الاتاوة ثم اتاه أن معهم غيرهم من العرب فبعث النعمان ابن المنذر الى عينة وسلمة فحبسهما وقال لايكلمنى فيهما احد الاحيته فقالت بنو شيبان لقيس ابن خالد وهو ذو الجدين ابن الحارث ابن همام كلم الملك فى حبسهما فقال لايبقى الكلام على عظمى لحماً فكلمه ياعمرو ابن قيس فانك حدث السن فقال عمرو ابعد الالية حبلتكم امهاتكم ثم دخل

على الملك فحياه ثم قال ابيت اللعن والله لانرضى باخذ موالينا حتى تاخذ موالى بنى تميم ثم موالى قيس مثلهم ثم ادبر فقال المنذر قاتله الله لتسد اهتز اهتزاز الرمح الرديني الصلت فسمى الصلت من ذالك اليوم وهو جد معن ابن زائدة ابن يزيد ابن مرشد الذي ذكره مروان ابن حفصة فى شعره حيث قال

قل لشريك وابنه مضر * والصلت عمرو فتلك السادة النجب

ثم خرج الى بنى شيبان فقال ابشروا قالوا مارد عليك قال لم يرد على شيئاً ولكن سيرد فاتم كلامه حتى اذن لهم الملك بالدخول ثم استقبلهم وقال لقد بعثتم الى خطيباً لو تكلم الى الليل لم يقل الاصواباً وانى مخبركم يابنى بكران العز كان فى بنى لكيز ابن افصى فراى الله مايصنعون فغيره ثم فى بنى جشم ابن بكر فمنعو المرعى والحياض ووقيد النار فانكر الله ذالك فغيره ثم تحدر الى بنى شيبان فان تصنعوا ذالك ينزعه الله منكم ثم اخرج لهم الاسراء وحياهم ثم قال اعنوا النا المستظلين والمستعملين وابى جاشة (المستظلين) فى الحارث ابن همام كانوا لصوصاً والمستعملين بنوا اوس وابو جاشة شاعرهم اذا اراد والشرف والغنا وكان المنذر يتقى لسانه فعفى عنهم واقاموا بسواد العراق حتى كانت وقعة ذى قار وقتلوا الفرس وصاروا فى السواد الى يومهم هذا

الجزؤ الثانى من كتاب بكر وتغلب ابنى وائل ابن قاسط وفيه اخبار وقائعهم مع قحطان بالسلان والكلاب وذى اراط وحزازى والجبلين

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

قال ابو المنذر ابن هشام ابن محمد ابن السائب الكلبي لما تحولت الرياسة من عبد القيس الى تغلب فى بنى جشم ابن بكر ابن حبيب ابن وائل وكانوا يمنعون الكلاء ويحيرون صيد الفلا ويمنعون الحياض اذا سبقوا الى الماء ولا يوقد ظاهر مع نارهم ناراً ولا يحمل رجل معهم على راحلته غير رحله وكان رئيسهم وسيدهم ربيعة ابن مرة ابن زهير ابن جشم ابن عمرو بن تغلب ابن وائل ابن قاسط ابن هنب ابن دعمى ابن جديلة ابن اسد ابن ربيعة ابن نزار وهو ابو كليب وكان صاحب مرباع ربيعة ومنزلها فى انتجاعها

ولم يزل كذالك حتى اقبلت مذحج وحمير وقد استفرت من قبائل اليمن فى جمع عظيم يريدون غزواهل تهامة ومن بهامن ولد معد ابن عدنان واجتمعت نزار الى تهامة من الاطراف وقلدوا امرهم لربيعة ابن مرة ابى كليب وسودوه فجمع الناس وتعبا للقتال حتى يا فى تهامة بموضع يقال له السلان فجعل على احدى المجنبتين قرواش ابن غنم ابن ثعلبة ابن مالك ابن كنانة ابن خزيمة ابن مدركة ابن الياس ابن مضروجعل على المجنبة الاخرى عمروابن الابرص القضاعى وكانت قضاعة يومئذ مع ربيعة وكان على اليمن يومئذ سلمة ابن الحارث ابن عمر والملك المقصور ابن حجر آكل المرار عم امرئ القيس ابن حجر والتقى الناس بالسلان فاقتتلوا قتالا شديداً فانهزمت مذحج وحمير ومن كان معهم من قبائل اليمن واصاب عميرة ابن الأبرص جماعة قتلاء واسراء وكانت ابنته تلومه على ايثارفرسه على عياله فقال فى ذالك

ان التى تلحى على اقتنائها * آونة لابرئت من دائها

ثم صالحتهاحمير ومذحج وهمدان بيوم كان فيه قتل ربيعة ابن مرة وتنازع سلبه وكثر فيه القتل والاسر وعقدت الرياسة لكليب بعدابيه وكانت امه مملوكة وانتهى فى الفراسة والراى الى غاية لم يبلغها احد من اهل زمانه فقلدته نزار لواء ها بعد ابيه ولم تجتمع معد فيما ذكر العلماء الا على ثلاثة رهط من رؤسها عامرابن المضرب العدوانى وهوعامرابن الضرب ابن عبادة ابن يشكرابن حارثة ابن عدوان بن قيس غيلان (حديث حزازى وكان ابتداء الحرب بحزازى بين نزار وقحطان ابن صهبا وابن ذى الحارث وكان من الاساعدة من ملوك اليمن وكان مسكنه صنعابعث غلاما الى ربيعة ومضرليأخذله من رؤسائهم رجالامع رؤساء قضاعة لبعض شأنه فوفد اليه جماعة من اشرافهم وفرسانهم فى اناس من العرب فلقيهم رجل من بهران كان اسيراً عند الملك يقال له عبيد ابن مراد فسألهم ان يطلبوا من الملك ان يخليه مع من خلا من اصحابه ان انعم بذالك وكان عند الملك اسرا من نزار والفا فيها اسرو يوم قتل ربيعة فلما دخلواعلى الملك كلموه فى اطلاق الاسارى فاطلقهم وكلموه فى البهرانى

فوهبه

ذوهبـد لهم وكان فيهم عوف وعوف وعوف ابن جشم فقال البهرانى فى ذالك شـعرا

نفسى الفدا العوف الفعال * وعوف وعوف ابنى جشم
فهم ادركونى على عثرتى * وكنت اعض يدى بالفم
فكانت ربيعة اكرم من * رايناه يمشى على قدم

فراحوا ثم بدا الملك فارسل اليهم رجلا يقال له لبيـد ابن عنبسة الغسانى وبعث فوقه رجلا اخر يقـال له اوفى ابن يعفر يلقب عنق اللحيـة فنزل لبيـد فى اوسـاطهم وتزوج تغلبيـة وصاهرهم وامنهم وجهز عنق اللحية العسكر تبعاًله عن امر الملك صهبان وبلغ الخبر نزارى وطار فى افنائها فخافوا الفضيحة فركـبوا الى تهامة من نجـد وحرضهم الشعراء عـلى الاجتماع وحـذروهم الفـرقة ونا شـدوهم الارحام وذكـروا فى اشعارهم ان ابن ذى الحارث يريد استيصال ولد الخليـل عليه السلام وكان من قال ذالك عوف ابن منقـر التيمى وهو ابو البسوس خالة جساس ابن مرة والابرص ابن عبيـد ابن الابرص ومالك ابن الاشجع القطفـانى ولما قدمت شـعراء نزار الى كليب ابن ربيعـة بلغ ذالك لبيـد ابن عنبسة الغسانى فكتب بخـبرهم الى عنق اللحيـة فغضب كليب وقال لاعقـد لك فيناو لاذمة فتهدده لبيـد واوعده ولحق بقومه وقدم على كليب رؤس نزار وشـعرائها فتقـدم عوف ابن منقر التيمى منشـداً شعرا

ابلغ ربيعـة منا ان وادينا * ان سال يوماً بنا لم ينج واديها
وان من جاءنا من آل ذى يمن * وان نأت عن قليل سوف يأتيها
ارحامكم قذف والدار شاسعة * فلا جوار ولا ال يدانيهـا
انا اقتطعنا اليكم بالدعاء ولا * يدعى لنـائبـة الا يمنيهـا
ولو بكم نزلت لم يد عنا احد * الا قرابـة ارحام نراعيهـا
لا يوم من بعد هذا اليوم نخلفه * ولا بد بعـدها ياقوم نجزيها
فاجمعوا امركم والامر فى مهل * من قبل داهيـة لاملتوافيها
هذا كليب رضاكم فى الطعان متى * اعنـة الخيل تـلوه ويتلوها
رحب الذراع به ندعوا اذا ركبت * علياء معد اذا جاشت اواذيها

المستقل لهم بالعين يحمله * وبالكتيبة ترميه ويرميها

ثم قام الابرص الاسدى وهو يقول

دعوتكم كى تجمعوا الى فرقة * وبالله لا بالناس يجمع افتراقها
ولو انكم تدعون جئنا اليكم * على الخيل ملتو بانها وعتاقها
احذركم غدر الملوك فانما * ارادت معد اكلها باشتياقها
واقسم ان لم تربطوا الخيل بينكم * وحمير لم تطهر لنا باساتها
ليصطبحن كاساً من الموت مرة * اذا اصفقتها حمير فى رقاقها
اخاف عليكم ان خلوتم بحمير * بخلائقها الاولى وشد عناتها
فثوروا جميعاً لاتكونوا الامة * احاديث فى امثالها ورقاتها

ثم قام الاشجع الغطفانى فانشدهم قوله شعراً

الا ابلغ ربيعة لى مقالا * على بعد الديار من الديار
دعانى ابنهم من حيث حلت * بهم احدى الملمات الكبار
اناشدكم بارحام دوان * عواطف ليس كالسبب المطار
بحرمة امكم مناوهند * ووبرة اختها بنت الخيار
فقوموا ياربيعة فانصرونا * وحوزوا فخرها عند الفخار
وولوها اخوالنجدات منكم * كليباً خير وال فى نزار
اخا الغارات كل صباح يوم * ربيط الجاش غير المستطار
يقارع عنكم قحطان طراً * بحد السيف عن حرم الذمار

ثم قام عمرو ابن الضرب فانشدهم قوله شعراً

تجافى مرفقاى عن الوساد * وبعت رقادعينى بالسهاد
الا ابلغ ربيعة ان جمعاً * لحمير مرصد فى كل واد
دعوناكم بارحام دوان * ومافيهن من عقد شداد
فلا يغرركم عنا التوانى * كفعلكم قديماً فى اياد
ولا يغرركم يا قوم خلو * فتضحوا بعدنا امثال عاد
دعوا قيل ليستسقوا فاسقوا * عقيم الريح يقصم كل عاد
فما الكفان بعدهما بكف * ولا النار المضيئة كالرماد
فان يهلك بنو امضر يعودوا * عليكم عودة الخنق المعادى

فثور واثورة تعلى نزاراً * فلا تخشون عاقبة العباد
وولوا امركم منا كليباً * كليب الفارس المرخي النجاد
يقارع حميراً عنا ويعلوا * ضراغمها بابيض ذي طراد

فلما فرغت شعراء مضر اجابتها ربيعة بالنصرة وعقدوا اللواء لكليب وبلغ ذالك لبيد ابن عنيمة الغساني حين انتهى راجعاً فقال لامرأته عمرة بنت الحباب التغلبية وكانت امها الوجيهة ابنة عمران ابن عامر ملك الازد فقال لها آتيني بشراب فلما اخذ فيه الخمر قال لهاما بال كليب ينصر مضر ويتهدد الملوك قالت لا اعلم في ولد اسماعيل ذالبدة هو اشد منه فغضب عندها لبيد ولطمها حتى سجرت عيناها ثم قال لها اترين انك حرة انما انت امتي فاقبلي ما يأتيك منا معشر الملوك قالت انا اكرم منك جدى عمرو ابن غنم ابن ثعلبة وجدى عامر ملك الازد قال هو الذى منعني منك ولولا امك الوجيهة قرنتك الى بكرة مشعلة بالقطران ثم زجرتها بك حتى تقطعك وكانت الملوك اذا غضبت على انسان قرن الى قلوص وطردت به حتى تقطعه فخرجت مغضبة حتى انتهت الى كليب ابن ربيعة وهي تقول شعرا

ما كنت احسب والحوادث جمة * انا عبيد الحي من غسان
حتى علتني من لبيد لطمة * سجرت لها من حرها العينان
ان ترض تغلب وائل بفعالهم * تكن الاذلة عند كل رهان
لولا الوجيهة قطعتني بكرة * جرباء مشعلة من القطران

فلما فرغت قال لها كليب ما شانك فقصت عليه خبرها فقال ارجعي الى بيتك فلن يعود وان عاد فاعلميني فرجعت الى منزلها واذاهي بلبيد في اثرها فلما صار بباب الخدر جلس وتغنى بهذه الابيات

طال ليلي فما احس الهجوعا * ارغب النجم في المغاب عميدا
لحديث مراوح قد اتاني * من كليب فزاد عيني سهودا
نحن كنا الملوك من سالف الدهـ * ـر وكنتم لنا قديماً عبيدا
فاقبل اليوم ما اتاك به القيل * والا تهلكوا هلاك ثمودا

فلما سمعه كليب خرج حتى هتك على لبيد قبته وقال يالبيد انت قلت

هذا الشعر قال نعم قال لقد حذرنا قومنا غدركم ومكركم قال لبيد فبأي حديث استحللت هتك حرمتي سوى الغدر مع الصهر والجوار قال بلطمك القناة ثم علاه كليب بالسيف فقتله وانشأ يقول

ان يكن قتل الملوك مناخطأ * اوصوابا فقد قتلنا البيدا
وجعلنا مع الملوك ملوكا * بجياد تدب تغشى الحديدا
وحلوم تعيش فى فضلها النا * بهم فعلنا ونذكى الوقودا
اوتردلنا الاتاوة والفئ * ولانجعل الحروب وعيدا
ان يلمني عجائز من نزار * فاراني فيما فعلت مجيدا

فلما فعل كليب ذالك ساروا وسارت معهم ربيعة حتى خرجوا من تهامة واجتمعت ربيعة كلها من مكة الى مسابه الى كلاب وخرج اخ للبيد حتى اتى ابن عنق الحية وعنده قبائل غسان فسجد له وبكى طويلا فقال ماخطبك قال اتيتك لواحدة من اثنتين اما ان تدرك ثارك واما ان ترجع منهزما الى الملك ثم انشدهم شعراً له

يا ابن ذى اللحية المتوج بالملك * وخطب الملوك خطب كبير
اجبرن ذا مصيبة باخيه * هل لما كان من كليب نكير
ان تقد نحوه المسومة الجر * دلها بالمد جحفل زفير
ادرك الثار اوتقلد عاراً * من كليب فاختروانت بصير

قال ابن عنق الحية قد بلغنى قتل اخيك ولن يضيع دمه وبلغ ذالك نزار وفيه يقول عبيد ابن ثعلبة

حللنا بدار كان فيها انيسها * فبادوا وحلوا ذات سد حصونها
فصاروا اقطينا للفلاة بغصة * رمياً وصار اليوم منا قطينها

وكان له جار زبيدى فسأله ان يشركه فى الدار والحجر فكره واصلحه بابن كرما فلحق الزبيدى بقومه واخبر الناس بعجائب حجر اليمامة وقال ان عبيدا وجد بها رجلا من اهلها يجتني ويقول

تقاصرى كى اجتنيك قاعدا * انى ارى حملك ينمى صاعدا

فحمل عليه بالرمح فصالحه على الشركة ثم طرده عنها فسالته ان يشركني فاعتذرنى بابل وعطاوكان اهلها هزان من بقية جديس ابن عامر ابن سام

ابن نوح فحالفوا عنزة ابن اسد ابن ربيعة فاتخذوا فيهم نسباً ولزموا بعض اراضيهم وتتابعت بكر الى اليمامة وكثر بها النخل وعظم شانها حتى صارت مجلساً للعمال وموضعاً للولاة وبها اليوم كثير من المهاجرين من عهد الخلفآء وفيها من القرا والمدن قرية بين الكرس ينزلها بنو عامر ابن ذهل ابن الدؤل وبنو عدي ابن حنيفة وهى كثيرة الاودية والقرا والمدائن واكثرها ربيعة ولهم خفاراتها وفيها للعرب الاشعار والامثال قال محمد بن اسحق اول بيت راس من ربيعة بنو ضبعة ربيعة ابن نزار وفيهم كانت الحكومة وكان اليهم لواء ربيعة كابراً عن كابر الى الحارث الاضخم وانما سمى الاضخم لضخم كان فيه وهو الحارث ابن عبدالله ابن دوقة ابن علمه ابن حرب ابن احمس ابن ضبعة ابن ربيعة ابن نزار وهم رهط المتلمس الشاعر وكان اذا غزا وغنم اخذ الصفى لنفسه من الدروع الموضونة والضريبة من الذهب والفضة والمال الصامت وكان يسهم من حضره من يمانى ونزار كرماً ومنعة وفيه يقول المتلمس

وكنا اذ الجبار صعر خده ❊ اقمنا له من ميله فتقوما
اذا اختلفت يوماً ربيعة صادفت ❊ لنا حكماً عدلا وجيشاً عرمرما

وكانت للاضخم على كل بطن من ربيعة قلوص يأخذها ظلماً قال الشاعر

فيه قلوص الظلامة من وائل * تساق الى الحارث الاضخم
فمن شاء منهم اباهضمه * ومن شاء منهم اذن يهضم

ثم تحولت الرياسة الى عنزة ابن اسد ابن ربيعة فقام فيها الحارث ابن الدئل ابن صباح خليل سليمان ابن داؤود عليه السلام وكان من سنته تصغير لحيته وحاقومه ليعرفوا به وفيه قال عمرو ابن هند فى مثل ضربه لرجل يقال له مالك

يا مالك ابن مالك دعى الخنا ❊ والبغى ان البغى مزربا لنق
او كنت من ربيعة الصغر اللحا ❊ من بعد المسايرين ماعدا

فجهزوفدا الى ابن عنق اللحية منهم الاحوص ابن جعفر ابن كلاب فى جماعة لاطلاع خبره وطلب الصلح والدية فكتب اليه بخبرهم الى صهبان ابن ذى الحارث وغضب وقال كان كليب ابد النا صفحته واعترض للملوك ثم ارسل

بخيل ورجال وعدد واموال ومواد كثيفة الى ابن عنق اللحية وامرهم بالخروج الى نزار فلما بلغت الجنود ابن عنق اللحية اخرج لهم الموائد ثم سقاهم الشراب وانشأ يقول

ماكنت احسب ان تغلب ابنة وائل * ترضى بقتل كليبها للبيد
فاليوم اذ قتلوا لبيداً فالشجى * منى لذالك دون قطع وريد
فيدى لهم رهن بكل طمرة * مثل العقاب وشطبة بقيودى
يخرجن من طلل الغبار عوابساً * لحق الاياطل كالرشا المدودى
حتى اصبح تغلب ابنة وائل * حرباً يشيب ذوائب المولودى

فسار اليهم بقبائل اليمن حتى التقوا بماء يقال له الكلاب فاقتتلوا قتالا شديداً حتى كثر القتل فى بنى عمران ابن تغلب ثم شد كليب على فارس من لخم فطعنه طعنة فدق صلبه واستنزله عن فرسه واعترك عليه الجبان وكثر القتل فانهزم ابن عنق اللحية باصحابه بعد قتل كثير وحامت بنو انائش من همدان على لوائها الى ان حجز الليل فلما اصبح اقبل عمرو ابن بابل اللخمى وكان من خواص صهبان وفرسانه الذين بعثهم فصاح فى آل ذى نواش وقبائل اليمن فاقبلوا عنقا واحداً فقاتل بهم حتى كثر القتل ثم نادى الثانية ونكفهم وقال جدعاً وعقرا باشر خلف عن خبر سلف اتقتلكم عبيدكم فقاتل بهم الى العصر وحمل كليب على عمرو ابن بابل وكان من الملوك فحال اصحابه دونه بالرماح ويروى انهم عرضوا دونه اربعة الاف فارس فشق كليب رماحهم حتى طعنه فقصم صلبه وحملت ربيعة فى اثره حملة رجل واحد فتفرقت عند ذالك جموع حمير وكانت الدائرة على اهل اليمن واسرت ربيعة منهم اسارى كثيرة فر كليب واذاهو بالاسعد اللخمى يقول ويهجو ابن عنق اللحية ويمدح عمرو ابن بابل فقال شعراً

ان القتيل الذى جرت مصيبته * يوم الكلاب على ابن اللحية العارا
اهدى كليب له نجلاء فاغرة * يحكى القليب وما الفاه فرارا
يدعو باسمك والخطى شاجرة * لله درك ان لم تحم عمارا
ماذا اعتذارك فى قوم قصدت بهم * خوض المنية ايراداً واصدارا

حتى اذا الخيل ابدت عن سرائحها * الفيت نصلك بين القوم حوارا
ما كان والدك الازدى بذى فشل * بل كان يعتد للانصار انصارا
قلباً وكفا وسيناً ناصرين معاً * والدرع والبيضة البيضاء وخطارا
غيان صبر أفعيا وائل صبرت * كلا تحدد انياباً واظفارا
يكسون هام ملوك الناس ضاحية * بيض الصفائح ضرباً يشعل النارا
ان الكلاب بها تتلى مصرعة * كانوا لنا سبة ما مثلها عارا
ياليت اماك لم يقبل تنفسها * ايدى القوابل اولم تلق اطهارا

﴿ وقال عمرو ابن معاوية التغلبى ﴾

اتانا ابن عنق اللحية القيل قادراً * على امره من تغلب ابنة وائل
بجر الينا كل اجرد سابق * وشطباء كالشاهين بين الاجادل
فراح وكمت الخيل تعثر فى الدماً * على مثل ايدى النائبات الثواكل
ولما التقينا بالكلاب كاننا * اسود الثرى لاحت اسود الجلاجل
اذا اعترضت خيل العدو رايتها * كشاء الفلا فى الذعرقب الاباطل
وغنت كلياً خيلها بصهيلها * حواليه مثل الرعد صوت الصواهل
فدرنا ودارت غمرة الموت بيننا * نطاعن عن اصحابنا بالذوابل
فولت ذرى قيس واستوسقت لنا * قبائل تتلوها رقاب القبائل
رمينا همواياالفياق الجم فالتقت * فوارس ماتخشى ورود المناهل
كان الذى يلق الحمام يقوته * ولم ينج منها من يعلل بنائل
وطارت بعنق اللحية القيل شطبة * ولم يحض من حد الثناء بطائل
وولت على اعقابها الخيل شردا * يكسر فى اعجازها كل ذابل
فاقسم لوادركته لتركته * صريعا ذليلا الحظ بين القناطل
وافرد ربداً فى الفلاء كانه * فنيق هجان فى نعام شوائل
وشد كليب شدة ورماحهم * شوارع فيه بين صاد وناهل
فافرجت الخيلان عنه ورحد * خضيب من اللخمى عمرو ابن وائل
وقد مات منهم من صرعنا فريسة * سباع على هامات قوم افاضل

﴿ وقال ابن عنق اللحية واسمه عمرو فى ذالك ﴾

ظننت ظنوناً وقد اخلفت * كما اخلف السفر لمع السراب

وقالوا الغنيمة فى وائل * فسرت بجيش كمثل السحاب
فوارسها الشم من عامر * وعمرو ولخم وحى شهاب
وحى البراجة الاعظمين * ومن حى سعد وحى الرباب
اقود خميساً له ارمل * وقد قادنى الحين نحو الكلاب
الى اسرة غير ميمونة * اذا ابتدت الحرب جل الكعاب
فدارت رحاهم على قطبها * وفرت هنالك عن حدناب
دهاها الاراقم مثل الليوث * كأسد خوارج من بطن غاب
فصاح النزال ولم يسخطوا * ولم يك فيما نووا من عتاب
وقد اقحم الحرب عند اللقا * بطعن النحور وضرب الرقاب
ووقع السيوف على الدارعين * واسر الكماة وجمع النهاب
اذا ارخت الخيل اذانها * وقد القلوب نياط الحجاب

وقال مهلهل بن ربيعة فى ذالك

لوكان ناه لابن لحية زاجر * لنهاه عنه وقعة السلان
يوم لنا كانت رياسة اهلها * دون القبائل من بنى عدنان
فضبت معد غثها وسمينها * فيه بما لات على قحطان
وازاله عنها الكمى بطعنة * اشجى لها الثقلين من همدان
فلمثلها كف ابن لحية نومه * نوم الملوك ويقظة الوسنان
لما رآنا بالكلاب كأننا * اسد ملاويه على خفان
ترك التى سحبت عليه ذيولها * تحت العجاج بذلة وهوان
فنجى بمهجته واسلم قومه * متسر بلين رواغف المران
يمشون فى حلق الحديد كانهم * جرب الجمال طلين بالقطران
نعم الفوارس لافوارس مذحج * يوم الهياج ولاذرى غسان
نهضوا الغداة بكل اسمر بارق * ومهند مثل الغدير يمان

قال فلما انتهى ابن عنق الحية الى صهبان ابن ذى الحارث اخبره بذالك فامتلأ غيظاً وغضباً وبعث الى اليمن اقصاها وادناها وحشد الجيوش وصار الملك المقصور ابن آكل المرار فى قبائل العرب فالتقوا فى بطن ذى اراط فاقتتلوا سبعة ايام تباعا حتى كثر بينهم فيها القتلا ولايظفر بعضهم ببعض

وكان عبدالله ابن جعدة شديد الغافر وكان شديد البياض فاذا نظر اليه
آكل المرار وقد غشيه العدو بالرماح قال لهم اتقوالله ولا تفترقوا فلما كان
اليوم السابع انهزمت اهل اليمن وظفرت بها ربيعة وقتل ذا لك اليوم يزيد
ابن عمر والاشجعي وهوجد بنى على ونادى اخاله ابن جعفر ابن كلاب
والناس يقتتلون الامن يشد معى على القوم فشد معه قيس ابن نصلة ويزيد
ومعاذ ابنا حارثة ابن عمر وابن كاهل ابن اسد ابن خزيمة في فرسان حتى
انتهوا الى القوم فشقوا المزاد التى كانوا يشربون منها وكانت حضرموت
جل العسكر فانهزمت وقتلت ولم يبق منها الا قليل وهلكت قتلا وعطشا
ولمابلغ ذالك تبع اليمانى وهوتبع الاكبرابن عمر وابن الاذعار ابن ابرهة
ذى المنار ابن ياسر وهوالحارث ابن قيس ابن صيفى ابن سبا الاصغر ابن
كعب ابن سهل ابن عمر وابن قيس ابن معاوية ابن عبد شمس ابن وائل
ابن عبد الغوث ابن قطن ابن عريب ابن ايمن ابن الهميع ابن حمير ابن سبا
ابن يشجب ابن يعرب ابن قحطان ابن عابر وهو هود عليه السلام وذكر
اهل يثرب ويهود خيبر انه كاد يردهم الى عبادة النار وكانو النزار احلافاً
واصهاراً وخبرهم يطول شرحه وفيه يقول

ياذ الكلام كانى مورود * من دار حمير فالفؤاد عميد
نادى معاهد من ابيت قعود * اقذاء عينك عادها ام عود
منع الرقاد فما اغمض ساعة * نبط بيثرب آمنين قعود
نبط اسارى ماينام سميرهم * لابد ان يسليهم مورود
لا تسقنى بيديك ان لم تلقها * صرر كأن اسافها مجرود
بسيوف حمير والمقاول وسطها * والخيل تبدو ساعة وتعود
ما بال حمير لا يحى ربها * وسراة خيبر بالسيوف شهود
فلأخضبن سبالهم بدماهم * ولتعفرن معاطس وخدود
ولقد نزلت على هو ان حقبة * اسرى اقاتل ساعة واذود
ولقد شددت على يمامة شدة * ذلت وهدت حصنها المشدود
ولقد حطمت حصون سيب بعسكر * وعلى حصونهم قن ولبود

فاجابه كليب ابن ربيعة

ياذاالكلام نسيت عقدجدودى * فلما انفت وانت غير حميد
لم اسر بالغمرات ان لم التكم * شهباء مثل صرائم الاخدود
حتى انازل تبعاً بكتيبة * شهباء ليس ورودها كورودى
فرجال تغلب والاراقم وسطها * والخيل بين مجنب ومقود
ورجال بكر ملجمون خيولهم * مابين قرم سيد ومسود

فلما بلغ هذا الشعر الى تبع امر بالجيوش وعقد الالوية وتجهيز العساكر الى نزار وترك يثرب ويهود خيبر فالتقوا بثنية الجبلين فاقتتلوا قتالا شديداً وكان ذالك اليوم على مقدمة نزار عقبة ابن ربيعة ابن زهير فلق راس الصف فقتله فقيل فى ذالك شعراً

هذاك عتبة شال جثة راسهم * يثقف فيه سنان ازرق
لما التقينا بالسيوف وبالقنا * والهام من وقع السيوف تفلق
عباه طعنة باسل ذى نجدة * من تحته عبل المرافق مطلق

قال واسر ذالك اليوم النمر ابن عثمان سيد اليمن ونسوة فقال التبع اليمانى فى ذالك شعراً

ان بيتى الذى بنى الى قحطان * طويل العماد وصعب المراقى
هو سهل على حزن لغيرى * مستظل منطق ينطاق
ليس شيئ يرومه وله با * ب من العز مرصد بالوثاق
كل من رام فتحه اوراءه * خرجت نفسه من الاشفاق
ودونه عسكر تضيق به الأرض * عظيم مروق برواق
ذاك بيتى واى بيت كبيتى * اومذاق فى الطعم مثل مذاق
ذاقنى الناس فاحتسوا يوم سم * سم افعى ايعى بها كل راق
سارشمر الى الاقاصر من الارض * بخيل تقاد فى الافاق
لست بالتبع اليمانى ان لم * تصبح الخيل فى سوادالعراق
وعليها شباب صدق كرام * يحسنون الطعان يوم التلاق
انما النمر خيرنا وهو منا * ان فقد الكرام فى القلب باقى
سرقوه منا وآباؤه الشم * فعندى عقوبة السراق

سوف ارميهم بشمث ومرد * فوق جرد مسومات عتاق
فاذا ما الحروب شابت فكانت * مهجات النفوس عند التراقى
واستدارت واظلمت وتظلت * لتاح وقلصت عن ساق
إلتحموا نا رها وشبوا الظاها * برماح مسنونة الاروا ق
ليس حى مفاخر آل جالى * اومجار لهم غداة السباق
وسبأ فى ملوك قحطان الا * عاش ماعاش فى اشدوثاق

قال فلما بلغ هذا الشعر كليباً والنمر فى يده اسير غضب من ذالك وقدم النمر فضرب عنقه وانشاء يقول

غضب التبع اليمانى جهلا * اذثوى النمر عندنا فى الوثاق
برهة ثم صار بعد قتيلا * ليس حى على المنون بباق
وضربنا مفارق الراس منه * بحسام يهوى الى الأعناق
ايها الموعدالذى ليس يخشى * قدنهيناك عن سواد العراق
ابلغ التبع اليمانى انا * فوق جرد مسومات عتاق
نضرب الهام بالمهند ضرباً * وسنوم العد وطول السياق
رب ملك متوج قد قتلنا * كان ذاعزة عظيم الرواق
فسلبناه ملكه واستجنا * ملكه لايقيد من ذاك واق

فلما انتهى هذا الشعر الى تبع سارفى قبائل اليمن وسار صهبان ابن ذى الحارث فى الجيوش والجنود العظيمة واقبل ومعه تسعة اخوة له متوجون وهو العاشر كل واحد منهم مقدم على فرقة من حمير وجعل على اود وجميع مدحج الافوه ابن صلاح الاودى وعلى جميع همدان عمر وابن المطاع وعلى بنى الحارث ابن كعب يزيد ابن الريان ابن قطن الحارثى وعلى قضاعة اليمن عمر وابن زيد المالكى وسار حتى نزل حزازى وبلغ ذالك كليب فسار بمن معه من قبائل نزار واحلافها وجعل على مقدمته السفاح ابن خالد فى خيل ربيعة وجعل على تميم وضبة يزيد الفواس وعمر وابن منقر التميمى وجعل على كعب كلها وغطفان الاحوص ابن جعفر ابن كلاب وجعل على قبائل غطفان وقيس مالك ابن الأشجع وحدثنى من اثق به غير واحد من العرب ان كليب ابن ربيعة كان راس الناس يوم السلان وفارس نزار وكان

راس نزار يوم حزازى الأحوص ابن جعفر ابن كلاب والمشهور ان يوم
حزازى ايضا كان لكليب على بكر ابن مرة ابن ذهل ابن شيبان وهو ابو
جساس وعلى بنى ذهل حارثة ابن ابى ربيعة ابن ذهل الشيبانى مع يشكر
وجعل مالك ابن ضبعة جد طرفة ابن العبد على بنى القيس ابن ثعلبة
وجعل عبد العزى على بنى حنيفة وقدم السفاح ابن خالد ابن ربيعة الى
حزازى ليهتد وابها فان غشيه العدو اوقد نارين فسار فلما اوقد حملت عليه
اهل اليمن فاوقد ناراً اخرى فكان اول من اتاه ربيعة وتتابعت نزار فاقبلت
تميم فنزلت على حبلة فاوقدت فيها ناراً واقبلت بنوا اسد فنزلت على طفسة
فاوقدت فيها ناراً واتصلت الجموع وفى ذالك يقول السفاح

وليلة بت اوقد فى حزازى * هديت كتائب متحيرات
ضللن من السهاد وهن لولا * سهاد القوم امست هاديات
فلن مع الصباح على جذام * ولخم بالسيوف مشهرات

وقال الاحوص ابن جعفر ابن كلاب

اسيمى اذ جدت رهينة * للالف مصطلماً تمام المغرم
كانت نزار عند ذالك عشيرتى * تحنوا على وعامر لهم دمى
اوقدت فى ركنى حزاز التغلب * فاستنورت وضح السنا المتضرم
وعلى سرابيل الوقود لمعشر * منهم بنو شيبان اهل تكرم
وبدا سنالهب الوقود فاقبلت * غطفان فى لجج بجمع مضجم
والحى من اسدفشق من ادهم * يوم الوقيعة مالك ابن الخثعم
تركوا الايام يوم ذالك وذكرهم * مثلا لعالمه ومن لم يعلم
وحميت قومى ان تنال حريمهم * ان الكريم لدى الحفيظة يحتم
ولقد تركنا بعد ذالك بقية * من يحبه من يجب للمتوسم

فلما اصبح عباهم كليب ميمنة وميسرة والتقوا بحزازى فاقتتلوا حتى حجز
بينهم الليل وكل على حامية بعد كثرة القتل من الحيين ثم تصابحوا فى اليوم
الثانى فاقتتلوا حتى حجز بينهم الليل وكثر القتل ثم تعاودوا فى اليوم الثالث
فالقوا الرماح وتجالدوا بالسيوف وصمدت مضر وعبد القيس لمدحج بعد
كثرة القتل والجراح واقبل الافوه جريحاً حتى لحق بقومه وصابرت همدان

الى

الى المسا وحامت على احسابها وصابرت قضاعة في اليمن وكانوا على بني شيبان فقتلوا بجير الشيباني في جماعة من قومه وفيه يقول الشاعر

كانت لنا بخزازى وقعة عجب * يوم التقينا وحادى الموت يحدوها
كنا على بني شيبان اذهربوا * كالخشب مال عليها سيل واديها
قومي قضاعة حي باسها نزر * نهد وجرم وفولان تواتيها
وحي همدان حامت في كتائبها * وحمير لا تبالى من يعاديها

ثم تعاودوا في اليوم الرابع ففيه كان الهلاك والفنا وقتل اكابر اليمن وسادة الحيين وقتل عمر وابن مطاع الهمداني واخوه حسان في رجوة همدان وشد كليب بتغلب على حمير وقد صابرت على الموت وكثر القتل في حمير واسر كليب سبعة من اقيالها وكثر فيها القتل فانهزمت وقتلت ربيعة منها كثيراً وسبوا واستقلت مضر بالنهب وراح التبع الاكبر في عنق من قومه وعليه الدائرة وفي ذالك يقول عمر وابن كلثوم

ونحن غداة اوقد في خزازى * رفدنا فوق رفد الرافدينا
وكنا الايمنين بها صفوفاً * وكان الايسرون بني ابينا
فصالوا صولة فيمن يليهم * وصلنا صولة فيمن يلينا
فآبوا بالنهاب وبالسبايا * وابنا بالملوك مصفدينا

❊ وقال الفرزدق ❊

لولا فوارس تغلب ابنة وائل * اخذ العزيز عليك كل مكان
قتلوا الصنائع والملوك واوقدوا * نارين قد عليا على النيران

وقال كليب يذكر اجابتهم مضر وقتلهم ملوك حمير واليمن

دعاني داعيا مضر جميعاً * وانفسهم تجايش بافتنان
فكانت دعوة جمعت نزاراً * ولمت شعثها بعد افتراق
اجبنا داعيا مضر وسرنا * الى الاملاك بالقب العتاق
عليها كل ابيض من نزار * سياق الموت كرهاً من سياق
امامهم عقاب الموت يهوى * هوى الدلو اسلمها العراق
فاردينا الملوك بكل عضب * وطار هزيمهم حذر اللحاق
كانهم النعام غداة خافوا * طعان الخيل في حجة التلاق

فكم ملك اذقناه المنايا * واخر قد جلبنا فى الوثاق

﴿ وقال ايضا ﴾

اقد عرفت قحطان صبرى ونجدتى * غداة حزازى والحتوف دوانى
غداة شفيت النفس من حى حمير * واورثتها ذلا بصدق طعان
دلفت اليهم بالصفائح والقنا * على كل ليث من بنى غطفانى
وحى تميم قد اجابت بخيلها * وكل هوازى وكل كنانى
ووائل قد جذت مقادم يعرب * نصدقها فى فخرها الثعلانى

﴿ وقال ايضا ﴾

فضبنا دون اخوتنا فقمنا * مقام المشملات من السباعى
مقاماً هتك الهندات عنا * واسعد كل داعية وداعى
تلالا كالحريق بجنح ليل * وفيه الريح فى قصب اليراعى
فادركنا بما كنا اضعنا * وايام الوغى صاعاً بصاعى
وغادرنا الملوك ومن حال * كخشب الاثل مصفر الذراعى
واسباب المنايا مولعات * بفرسان الحمية والدفاعى
تقاصر ملك حمير بعد طول * وراى الملك ليس الى انقطاعى
واى بنى اب عاشوا جميعاً * فلم يتفرقوا بعد اجتماعى
رايت الدهر مايشبه يوما * سيأتى بعد يوم انصداعى
وليس الدهر عن احد براض * فيأ منه ولا عهد براعى
اذا اوفى على شرف بقوم * اعاد بخفضهم بعد ارتفاعى
بنى قحطان قد حرمت عليكم * حلائلكم بعاقبة السباعى
واسلام الملوك ولم تحاموا * وقد علموا بأنى ذواد فاعى
ملوك كالاسنة لاحتتهم * استنتنابا ودية اليفاعى
تركنا آل ذى حرب جثوماً * على اللبات على الغنم الرتاعى
تذودهم السباع وقد تردت * ثيابهم من العلق النجاعى
فاى اخى شباب لم ترعه * كاريع الفواة الى الشماعى
دلفنا بالسيوف اليه حتى * اقمناه بصبر وامتناعى
وقد علموا بنى قحطان لما * تألفت القبائل للقراعى

بانا

بانا لم نكن سواق عير * باجرده ولا قفعاً بقاعى
صدقناهم فالقوا بالأمانى * ولم يبق صبرهم عند الوقاعى
بضرب لا يرد له دراك * يقد الهام من تحت الخناعى
شظايا هامهم فلق ويشفى * بهامات الملوك من الصداعى
فولوا بالدوائر واتقونا * باهل الصبر منهم والدفاعى
فكم ملك اخذناه اسيرا * واخر غادروا شلواً بقاعى
واخر قد تركناه صريعاً * على الركبات ليس بذى كراعى
ونكب شجوها ابيات عمرو * وحسان العلا ولدى مطاعى
فابدلنا المخلوق بهم حاوما * وبعض الضرع ادالى انتفاعى
ولن ينهاك عن حرمات قوم * كمثل الطعن والضرب السباعى

ولما رجع الأفوه ابن صلاح الاودى الى ابنته قالت اين اخوانى قال قتلوا جيعاً قالت فاين الملوك قال قتلوا قالت فاين الاقيال من حمير قال اسارى فى جوف كليب قالت فاين حقك ونصيبك قال هذه الجراحات وانشأ يقول

لما رات بشرى تغير لونها * ومن بعد بهجته فاقبل احمرا
الوت باصبعها وقالت انما * يكفيك مما قد ارى ماقدرا
انى ذوابة مذحج وسنامها * وانا الكريم ذرى القديمة كررا
قولى لمذحج عاودوا الدخولكم * لولا يجيبوا دعوتى حلب الصرا
كان الفخار يمانياً متقحطناً * واراه اصبح شامياً متنزرا
ماخير حمير ان تسلم مذحجاً * اوخير مذحج ان تسلم حميرا

وكان الافوه يروم الرياسة والغزو بقومه لقبائل نزار فاخلفه ظنه وافترقت عنه الناس فاجابه مرة ابن ذهل الشيبانى

شفت النفوس سيوفنا من مذحج * والحى همدان وذروة حميرا
فالقوم بين مجدل ومصفد * بالقد يختار التوارى بالثرا
فغضبتكم لما قتلنا جمعكم * واذا قتلتم غيركم فيه الزرا
ما انصفت احكامكم فاستنصفت * منها الاسنة والسيوف بلا افترا

وكثرت الاشعار بين الحيين فى وقعة السلان وارابط والكلاب وحزازى

والجلين بالمفاخر والوعيد والقتل والنهاب والمغازى وانتشر ذكر كليب وارتفع ذكره فى الاقاليم ووفدت عليه الشعراء واهديت اليه المدائح واحتذفنا فى هذه النسخة كثيراً من ذلك وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه

الجزؤ الثالث من كتاب بكر وتغلب ابنى
وائل ابن قاسط وفيه قصة ما كان من
كليب وجساس وما جرا بينهما

بسم الله الرحمن الرحيم

قال محمد ابن اسحق المطلبي كانت ديار ربيعة من نزار والفافها ومواليها ما بين مكة ووادى كندة وبطن ذات عرق وماولاها من البلاد وفى ذلك يقول مهلهل ابن ربيعة

عمرت قديم تهامة فى الدهر ☼ وفيها بنو معد حلولا
فتساقوا كؤساً امرت عليهم ☼ بينهم يقتل العزيز الذليلا

وفارقت ربيعة مضر لحرب كان بينهما بعد قتل كليب ابن ربيعة وفيه قال سعد ابن مالك جد طرفة ابن العبد

عمرنا بابنة البكرى قدماً ☼ تهامة دارنا فى حسن حال
بها قيس وشيبان جميعاً ☼ ذوى الالباب والايدى الطوال
فسيرتا اخونا واحتوا ها ☼ وليس اخوك غير اخ موالى
فبدلنا الاله بها اسواها ☼ بلاد جمة وثراة مال

قال محمد ابن اسحق وخرج من اولاد ربيعة عمرو وعامر ومعمر ابن عمرو بنى معاوية ابن عمر ابن زيد ابن عامر ابن ربيعة فخالفوا كندة وانتسبوا الى معاوية ابن ثور ابن مرقع رهط حجر آكل المرار وهم اشراف كندة ولذالك اجتمعت كندة وربيعة فى الجاهلية فى راية واحدة وفى ذلك يقول شاعر ربيعة

اتركت جدى يامعاوى قيدرا ☼ وتبعت ابنى مدحج والمرقع
ابدلت قومك بالاباعد للشقا ☼ ولكنت لو ابصرت غير مروع

ولحقت بنو عابس وعامر ابنى ربيعة بارض اليمن ودخلوا فى مراد الى اليوم وخرجت بنو معاوية ابن قاسط وانتسبوا فى عدى ابن الحارث ابن مرة

ابن

ابن ريد ابن كهلان وهوابو لخم وجذام قال محمد ابن اسحاق واقامت ربيعة على ماذكرنا تنتقل فيها الرياسة من قبيلة الى قبيلة حتى انتقلت الى ربيعة ابن مرة ابن زهير ابن جشم وكان صاحب لواء نزار فى وقعات الحروب الى ان قتلته قحطان يوم وقعة السلان وصار اللواء الى كليب وهواكبر ولده واسمه وائل ابن ربيعة وكان من فرسان العرب واشرافها وشعرائها وكانَ فى معد ثالثا فى اثنين وهو افضلهم عامر ابن الطرف العدوانى وقرة ابن ساعدة الايادى فلما عظم فى نفسه واشتهر فى العرب وعقدت له نزار ولايتها وقبض على نواصيها نكا فى العرب واخذ بثار ابيه من قحطان فى حزازا وغيرها ولم تهزم له راية فى الجاهلية فلما استحكم امره بلغ منه انه يحمى الكلاء فلا يرعاه غيره وكان يجير على الدهر ولا تخفر ذمته وكان لا يتحدث احد وهو جالس الا ان يتحدث جواب عليه وكان يجير الجراد ويقول صد كذا وكذا فى جوارى فلا يصاد غير ذالك الصيد ولا يس قال ابن اسحق وكان قد اتخذ جرو كلب فكان يكتفه ثم يتذقه فى الحمى وفى الروضة المخصبة التى تعجبه فيحميها ولا تقرب ويجعله الى جانب البئر والحسو فلا يقرب احد ذالك المآء وبه سمى كليب وانما كان الناس يسمون الحمى المرعى والماء هذا الكليب فيقالُ نعم هذا جاء كليب فجعلته العرب حديثا حتى تناول الاسم الرجل وشهر به وكان اذا انتجع ومعه ربيعة اوقد النار ولا توقد مع ناره نار ولم يحمل احد مع راحلته متاعاً ولم يجر احد فى ذمته ولا يتعدى احد فى زمانه وائل ولا نزار

❊ وفيه يقول شعبة الضبى ❊

يظن انيق اننى ساطيعه ❊ وانى سأعطيه الذى كنت امنع
اذا اغرورقت عيناه واحمر وجهه ❊ وقد كاد غيظا جلده يتقطع
ويتقدم فى الظلم المبين عامداً ❊ ذراعاً اذا ما ارحبت لك اصبع
كفعل كليب حين اخبرت انه ❊ يخطط اكلا للبلاد ويمنع
يجير على حياء بكر ابن وائل ❊ ارانب شتى والضباء فترتع

قال ومكثت كليب على شرفه وعزه زماناً من الدهر وكان له اربعة اخوة عدى وهو مهلهل والسجاد الشاعر وامرئ القيس وعبد الله بنو ربيعة

ابن مرة ابن زهير قال وكان بكر وتغلب قد نزلوا فيمابين الذنائب والكلاب ووارادات والنصب وماولاهاوذالك بعد حرب حزازى ويقال ان قحطان هى التى اخرجتها عن تهامة وقيل مضر وكانت بنواجشم رهط كليب من تغلب وهى الاراقم وبنواشيبان ابن ثعلبة ابن بكر رهط جساس ابن مرة متأ لفين الصهر والحلف والمحبة ورّاس بكر يومئذ مرة ابن ذهل ابن شيبان وولده الاكبر همام ابن مرة اخوجساس وكانت الجليلة ابنة مرة تحت كليب واختها مارية ابنة مرة تحت اخيه مهلهل ودارهم واحدة ببطن شيب والاخص من تهامة وبه هاجت بينهم الحروب عند علو راية كليب ومقال العرب لكل عزيز الست اعز من كليب مبتدأ حرب (البسوس) بين بكروتغلب قال محمد ابن اسحق لما حمى كليب ارض العاليه من تهامة وجعلها من اول الربيع ممنوعة لايدخلها الا ابله وابل اصهاره بنى مرة ابن ذهل ابن شيبان وكانوا اخلاطا واصهاراًوكان ولد مرة ابن ذهل عشرة رجال همام الاكبروكان سيد بكر بعد ابيه وفارسها وجساس وكان ولد مرة ابن ذهل وكان فارس شيبان ومفتاح الفتنة العظمى وهو قاتل كليب ابن ربيعة وله العزم والاقدام وثعلبة ونضلة والحارث وجندب وشيبان وذويب ونهشل بنومرة وكانوا فرسان وائل واشرافهاوكان كليب لايزال يطوف بالحمى راكباً اذهو بقنبرة على بيض لها فلما رأته طارت فبعد عنها كرماً حتى عادت الى بيضها وانشاء يقول

قنبرة تدعوا بالف قنبر * هائمة بين رياض الحجر
لاترهبن خوفاً ولا تنفرى * فانت جارى من صروف الحذر
﴿ الى بلوغ يومك المقدر ﴾ -

قال ثم طاف وعاد الى داره قال ونزل رجل من جرم يقال له سعد ابن شمر ابن قدامة باهله وحرمه وماله على جساس وابيه واخوته آل مرة ابن ذهل ابن شيبان وكان من اخوال جساس فنزل مع امه الهيلة ابنت منقر التميمى من سعد مناة ابن تميم وكانت الهيلة خالة جساس مع اختها من قبله وهى فيما زعموا التى هيجت الحرب بين وائل فسمتها العرب البسوس وانما البسوس كانت امراة من بنى اسرائيل قبيحة الوجه سيئة الخلق وكان زوجها رجل

صالحا

صالحاً اعطى ثلاث دعوات مستجابات فاخبرها بما اعطى فطلبت منه ان يهب لها منهن واحدة ان يجعلها من اجل النساء فدعى لها فلما اشرفت على الحجرة اظهرت المنكر فدعى عليها فسخها الله كلبة فبكى ولده وطلبوا ان يعيدوها كما كانت اول مرة فدعى لها فعادت وذهبت الدعوات من اجلها فسميت البهيلة لشرها البسوس بهذه الاسرائيلية فظهر فى الناس اسمها قال جندب الهذلى

فن كان يرجو الحرب منافاننا * كاحمرعاد اوكليب لوائل
اجاذ رماترجى البسوس لاهلها * فالتى حامى قبل الق مقاتلى

فلما نزل الجرمى بال مرة وجاور البهيلة وكانت معه ناقة يقال لها سراب وهى المشومة التى تقول العرب اشام من سراب وكانت سبب الفتنة وفيها يقول مرثد ابن ضرار الذبيانى

ونحن بنوا سعد ابن ذبيان لن ترى * لدنيا با نمار سراباً وداحسا

وداحس هو فرس قيس ابن زهير الذى هاجت فرقة غطفان فاموا ماشاء الله ثم خرج كليب يطالع فاذا بناقة الجرمى مع ابل جساس واهله ترعى فى الحمى حتى قربت من عش القنبرة فاقتلعته فدنى كليب والطيرة تصفر وتصيح فتعرفها فلم يعرفها من ابل اصهاره فنادى جساساً وسأله عن خبرها فاعلمه بقصتها فقال كليب فاولى لهاثم اولى لها لقد هممت ان افعل لاتعودن هذه الناقة فى هذا الحمى ابداً بعد اليوم فظن جساس انه قال ذالك ليخرج ابله من الحمى فقال باالله لتعودن مرة بعد مرة ولاتضع ابلى رؤسها والاوهى معها قال كليب وانصاب وائل لئن عادت لاضعن سلاحى فى ضرعها وانشأ يقول

انى ورب القمر المنير * والحجرالاسود ذى الستور
لئن رعت فى البلدالمحجور * وافرغت جارى من الطيور
نائبة فى وكرها المخدور * لاهتكن الضرع بالمطرور

فاجابه جساس

انى ورب الشاعر الغيور * وباعث الموتى من القبور
وعالم المكنون فى الضمير * ان رمت منها معقر الجزور

لا ثبن وثبة المغير * الذيب اوذى اللبدة الهصور
بصارم دى فنن مشهور
فغضب كليب وانف وقال
لقد جيت من جميع الناس * من بين افراد الى اقساس
امنعه فكيف من جساس * يحيطه الليث ابى الفراس
جهم المحياسابك الاضراس * قصاقص اهبك فى المراس
* فاجابه جساس *
بنا جيت جانبى اقساس * الى ابانين الى اوطاس
بحى بكر دون باقى الناس * فان تعدينا الى المراسى
علمت ان العز فوق الراس
فانصرف كليب الى اهله يقول الخيل الى معادها
ان الكلام فشل دون العمل * وشرسهم طارفى الكهف الفشل
والشيئ ما اضمنه ما لم اقل * وشرما قال امرئ مالم ينل
وكثرة الاقوال فى الناس خطل
فبلغ جساس قوله فاجابه
اناالذى فاعلم اذا قال فعل * وثم حى يثبت القول العمل
لولم يكن قولى وفعلى لم اقل * وشرما قال امرئ مالم ينل
وبلغ كليب ذالك فغضب ودخل على الجليلة معضبا فعرفت مابه فقالت
يا ابن العم ما غضبك قال ويحك اترى احداً من العرب مانعاًمنى جاراًقالت
لااعلم الاان يكون العم اوبنيه تعنى اباهاواخوتها فقال كليب فى ذالك شعراً
قد قال والقول هذارزاهق * الاالذى كانت له حقائق
* فاتصل بجساس فاجابه بقوله *
عند الزحام يحمد السوابق * وفى الوعيد تعرف الحقائق
والناس بين كاذب وصادق
فلمابلغ ذالك كليباً ركب الى الحمى يريد ان يعقر الناقة فتعلقت به الجليلة
وناشدته ان لايرهق صهره ولا يقطع رحمه وانشأت تقول
اخ وحريم داخل ان قطعته * وكيف يسود القوم من قد يسوءها

فما انت الابين هاتين صانع * وكلتاهما وزر وصعب كؤدها

﴿ فاجابها كليب ﴾

سأركب قطفاً للتسرين بما اتى * واقطع عنه قطبها فاذودها
مخافة قولى ان اخالف فعله * وسنة عز ان يميل عمودها
اذاما الموالى خالفت من سفاهة * مواليها تاهت وضل خدودها

﴿ فاجابه جساس يقول ﴾

بنالك اقصى العز حتى تشرفت * بيوتك فيه واشمخرت عمودها
فاصبحت ترميها بنبل بنا استوى * مغارسها فينا وجد جديدها
تجردت من جهل لبكر وانما * احللت فى دار الموالى جدودها
على غير ماسوء سوى ان تظنه * فيأتيك فيها آيد لا يؤدها
فان تباع الجود يعقب راحة * بترحة يوم ليس ينجو مريدها

فلما بلغت هذه الابيات كليباً خرج الى الحمى قاصداً لايلوى على شئ غيضاً وغضباً ولحقه اخوه مهلهل وقد علم بما كان من امره وامر جساس فوعظه وعظم عليه القرابة والصهر والارحام فتنمر كليب وقال انما انت زئر نساء والله لئن قتلت انى اخاف ان لاتطلب بدمى فانشأ مهلهل يقول

اخ وحريم سئ ان قطعته * وسنة عزهد مهالك هادم
وقفت على ثنتين احداهما دم * وحرب بها منا تجر الفلاصم
ومنقصة فى هذه ومذلة * وشر مشمر كل ذا نتقادم
فما انت الابين هاتين غائص * وكلتاهما بحر وذو الغى نادم
وكل حميم اواخ ذاقرابة * لك اليوم فيها اخر الدهر لائم
فاخر فأن الشر يحسن اخرا * وقدم فان الحر للغيظ كاظم

فعاد كليب وفكر فى امره وخرجت الجليلة حتى دخلت على جساس ولامته فيما فعل فقال تبالك ياجليلة لقد جئتينى عن ضيم فى جارى ان فعل ولم اقتله فامى مثل امه وكانت ام كليب امة قالت اذاً يسلمك قومك ويخذلك ابوك قال وان خذلت قالت انى لاظنك شرمولود فى وائل قال نعم ان لم امنع جارى وان منعته فخير مولود من منع من كليب فذهبت مثلا فخرجت مغضبة فقالت تعس جساس فسألها كليب عن شانها واين خرجت فقالت خرجت

لحاجتى فالح عليها حتى اعلمته واتصل به قول جساس ان فعل ولم اقتله فامى مثل امه فخرج الى الحمى وترك قول مهلهل ورصد على المآء حتى وردت الابل وكانت ناقة البسوس سرابا قد عقلت خوف الفتنة فلا ترد الماء فلما مرت بها ابل كليب عركت العقال وتصرعت فيه حتى حلته وتبعت ابل كليب لما علم الله تعالى ولم تكن ابل تورد الماء مع ابل كليب حتى تصدر فسارت الناقة حتى اختلطت بالابل ولا علم لاهلها فلما وردت الماء وعرفها كليب وظن ان جساساً اطلقها مغايظة له فاتبعها لما صدرت وقعدت الطريق حتى دخلت الحما وهو يتلوها فاكلت من شجرة القنبرة التى اكلت اولادها اول مرة واطارتها عن عش قد عملته ثانياً لافراخ فيه فعندها انف وغضب ورماها بسهم معتمداً فاصاب ضرعها فانتظمه وردت الناقة راسها الى مناخها مذ عورة يشخب ضرعها دماً ولبناً حتى انتهت الى مناخها بفناء البسوس ولها عجيج ورغاء شديد وانشأ كليب يقول

يا طيرة بين نبات اخضر ٭ جاءت عليها سرب بجنكر
خلا لك الجو فبيضى واصفرى ٭ ونقرى ماشيئت ان تنقر
فانت فى حما كليب الازهرى ٭ حميته من مدحج وحمير
فكيف لاارمنه من معشرى

ولما سمعت البسوس عجيج الناقة طرحت خمارها واقبلت اليها مسرعة واذا السهم معتدل فى ضرعها طرفاه خارجان وعينا الناقة تبدران واخلافها تشخب دماً ولبناً فصكت وجهها وصاحت واجوار جساس واجوار همام واجوار مرة واجوار بنى ذهل واذلاه والذل بى يلوى فابتدرت اليها الفرسان واقبل جارها الجرمى صاحب الناقة يصيح بالويل والثبور وكان قد اشركها فى الناقة فاول من وقع اليها جساس على فرسه وقال مادها كما ياخالة قالت هذا الرجل الذى اجلاكم عن المآء وسامكم الخسف عقر سرابا وقلدكم بها قلائد النسوان لايفترق نظامها ولاينقص تمامها وجعلت تنكف بنى مرة وتوه نبيهم وتقول للجرمى شعراً

لعمرى لواصبحت فى آل منقر ٭ لما ضيم سعد وهو جار لا بياتى
ولكننى اصبحت فى دار غربة ٭ متى يعد فيها الذيب يعد وعلى شاتى

فيا سعد لاتغررك نفسك وارتحل * فانك فى قوم عن الجار اموات
ودونك اذوادى اليك فزجها * ولا تلبثن الا قليلا باموات
وسر نحو جرم ان جرماً اعزة * ولاتك فيهم لاهياً بين نسوات
اذالم يقوموا الى بثارى ويصدقوا * طعانهم والضرب فى كل غارات
فلا آب ساعيهم ولاسد فقرهم * ولازال فى الدنيا لهم شر نكبات

قال وكانت العرب تسمى هذه الابيات المؤنبات فلما سمع جساس واخوته قولها ازداد واغيظاً وغضباً وحمية ثم اقبل جساس الى خالته فسكتها وقال اسكتى فسوف يُصبح غداً جمل معقور هو اعظم من ناقتك وناقة جارك فسكتت وكان لكليب جمل يقال له غلال فلما بلغه قول جساس ظن انه يريد غلال فقال مايتمنى جساس غلال ودون عقره خرط القتاد فى الليلة الظلما قال ولما ماتت ناقة الجرمى انشأ يقول

جساس ابن العهد والوفا * جساس من شيمتك الوفاء
ليس امتهان الجار والجلاء * ومنعه عما به يساء
تبا لمن قال هما سواء

فقام جساس الى خالته وجارها فقطع لهما من ابله قطيعا يرضيهما وقال كليب فى عقر الناقة

ستعلم آل مرة حيث اضحت * بان حماى ليس بمستباح
وان لقاح جارهم ستغدوا * على الاقوام غدوة الارواح
وتضحى بعد هم لحماً عبيطاً * يقسمه المقسم بالقداح
وظنوا اننى بالخير اولى * وانى كنت اولى بالنجاح
اذا عجت وقد جاشت عقيراً * تبينت المراض من الصحاح
ومايسرى اليدين اذا ضرت * بها اليمنى بمدركة الفلاح
بنى ذهل ابن شيبان خذوها * فما فى ضربتيها من جناح

قال فلما بلغ جساس قوله انشأ يقول شعراً

انما جارى حقاً * فاعلموا ادنى عيالى
وارى للجار حقاً * كيمينى من شمالى
وارى ناقة جارى * فى جوارى وظلالى

ان للجار علينا * دفع ضيم بالعوالى
فاقل اليوم مهلا * دون عرض الجار حالى
سأودى حق جارى * ويدى رهن فعالى
اوارى الموت قيبتى * لومه عند الرجالى

قال واقام جساس يتوقع خروج كليب الى الحمى حتى بلغه انه قد ركب الى الحمى فخرج فى طلبه فاتبعه عمرو ابن الحارث لينهاه عن لقاء كليب فركض جساس وعمرو فى اثره حتى دنوا من كليب فى حماه وسمع وقع الفرسين وكان لا يلتفت الا لاربعين فارساً الى المائة لجراءته وشجاعته ولا يبالى بما دون ذالك ولم يلتفت ودنى منه جساس وعمرو يناشده الله ان لا يطعن كليباً فلم يسمع جساس قول عمرو وعرف كليب ركض جساس فقال من هذا قال جساس فاليك عنى ولا تغتر قال يا ابن عم قد علمت نذرى فاتنى من قدامى ان كنت من رجالى قال جساس وددت انى اقتلك ولم ارك مدبراً فكيف مقبلا ثم وضع رمحه فى صلبه فصرعه فوقع كليب يفحص الارض برجله ونادى جساس اغثنى بشربة ماء قبل الموت قال هيهات تجاوزت شبيب والاحص يعنى منهلين كانا لهم من الماء فذهبت مثلا واراد عمرو ابن الحارث ان يسقى كليبا فكره جساس وجرت التهمه على عمرو بقتل كليب وقيل انه الذى طعنه ثم ظهرت براءته قال ولما طعن جساس كليباً وقف على راسه يقول

اجارنا تبغى كليب سفاهة * فاذهب بها نجلاء من جساس
قد رمت امراً كنت تضعف دونه * صعب المراقى ذاهبا فى الناس
فسقيت كاساً للمنية مرة * فاشرب هديت من اختوف بكاس
واعلم بانا لا نسلم جارنا * فعل اللئيم به ولا الانكاس
فلنحن اصبر فى المواطن واللقا * فى كل يوم حفيظة ومراس
نحمى الذمار فلا يرام جنابنا * ونذب عنه ذوائب الابلاس
اعقرت ناقة جارنا وزعمت ان * تبقى بها بحماقة وبكاس
وسنان رمحى كالشهاب ادبره * بيدى اغر مهذب قنعاس
ارويته منك الغداة بطعنة * من بعد طول تجهم وعباس

قال ابن اسحاق وانصرف جساس وابن عمه عمرو ابن الحارث عن كليب وتركاه يجندلاو اقبل الرعاة فلما نظروا كليبا على تلك الحالة هربوا عنه وكليب يشير اليهم يستقيهم بيده فلم يسقه منهم احد حتى مات وفى ذالك يقول مهلهل ابن ربيعة

فابلغ عقالا ان غاية داحس * تسقيك فاستاخرلها وتقدم
كليب لعمرى كان اكبر ناصراً * واحزم حزم منك ضرج بالدم
رمى ضرع ناب فاستمر بطعنة * كحاشية البرد اليمان المسهم
فقال لجساس اغثنى بشربة * تطول بها منا على وانعم
فقال تجاوزت الأحص وماؤه * وبطن شبيب وهو ذا متوسم
تجير علينا وائل فى ذمامنا * كانك عمامنه اشيا خناعم
ومن لايدع ظلم امرئ وهوقادر * على ظلمه يوماً من الدهر يظلم

﴿ وفيه يقول عمر وابن الاهتم ﴾

وان كليبا كان يظلم قومه * فادركه بعض الذى تريان
فلماحشاه الرمح كف ابن عمه * تذكرغب الظلم اى اوان
وقال لجساس اغثنى بشربة * والا فخبر من لقيت مكان
فقال تجاوزت الأحص وماؤه * وماء شبيب فهى غير دوان

﴿ وفيه يقول سحيم ابن اثيل ﴾

لحى الله ساع بالمظالم بيننا * يرى كيف يردى الظالمين ويقمع
سعى لبنى عبس بالمظلمة داحس * على آل بكر والرماح تزعزع
ورهط كليب قدجزاهم ببغيهم * غداة كليب اذ ينوء ويصرع
يقول لجساس اغثنى بشربة * فلم يسقه والحوض ملان مترع
فقال تجاوزت الاحص وماؤه * وماء شبيب للعلاجيم مكرع

وفيه يقول العبس ابن عرداس لرجل سمى كليب

اكليب مالك كل يوم ظالماً * والظلم انكد وجهه ملعون
قد كان قومك يحسبونك سيداً * واخال انك سيد مغبون
حاول بقومك ما اراد بوائل * يوم الاحص سميك المطعون
واراك توشك ان تكون كمثله * فى صفحتيك نصالها مسنون

ان القرابة قد علمت مكانها * لوكان ينفع عندك التبيين
واذارجعت الى نسائك فادهن * ان المسالم راسه مدهون

﴿ وفيه يقول اعشى وائل ﴾

ونحن ابر ناتغلب ابنة وائل * بقتل كليب اذ بغى وتخيلا
قتلناه بالناب التى شق ضرعها * فاصبح موطى الحماء مذللا
نفيناهم عن ساحة الدارفانتفوا * بتكريت مايأتون عنها تحولا
مع القرد والخنزيرحتى تبدلوا * باسيافهم عوداً حديداً ومنجلا

وفيه يقول يزيدابن عمروابن خويلد ابن الصعق *

والاتدع قيس الحلة بيننا * تلاقى الذى لاقى كليب من الشغب
يخبر قومى اننى لست منهم * ويزعم انا معشر من بنى وهب

قال ابن اسحق وان جساساً لما انصرف هو وابن عمه يركضان من الحمى الى اهلهما وكان مرة ابن ذهل ابوجساس فى نادى قومه فنظر الى جساس يركض قد بدت ركبتاه وكان فيهما بياض من أثر السرج فقال مرة لمن معه ان لهذا الفارس لشاناً وانى لاظنه جساس فان يكن ذالك فقد جاءكم بالداهية العظيمة التى تذل لها الرقاب قال جلساؤه من اين عرفت ذالك قال اراه قد بدت ركبتاه ولم يفعلهامنذ ركب الخيل فلما انتهى اليهم قال ابوه ماوراءك ياجساس قال شر عظيم وانصاب وائل لقد طعنت اليوم طعنة ترقص لها عجائز وائل رقصاً قال وماهى لامك الويل قتلت كليباً قال اى والله واى قتل قال اذاً نسلك بجريرتك ونهرق دمك فى صلاح عشيرتنالا ناقتى فيها ولاجملى ولا انا منك ولا انت منى اماوالله لبئس ما فعلت بقومك فرقت جمعنا والحقت حربها وقتلت سيدها ورئيسها فى شارف من الابل والله لاتجتمع وائل بعده ابداً وليستجلبن بها صبياناً قال له قومه لاتفعل هذا ولاتقله فيخذلوه وإياك فامسك مرة وغمس يده مع ابنه فى الحرب واستعد لها وانشاء جساس يقول

تأهب عنك اهبة ذى كفاح * فان الأمر جل عن التلاح
فأنى قد جنيت عليك حرباً * يغص الشيخ بالماء القراح
مذكرة متى مايصح منها * تثب لها بأخرى غير صاح

تسعر نارها وهجاً وجاءت * اذا خمدت كنيران الفصاح
وما تنفك نائحة تعزى * لما ندبت وتعلن بالنواح
تعدت تغلب ظلماً علينا * بلا جرم يعد ولا جناح
سوى كلب هوى فى بطن قاع * ليمنع حمية القاع المباح
فلما ان راينا واستبنا * عقاب البغى رافعة الجناح
صرفت اليه نحساً يوم سوء * له كاس من الموت الذباح
تشكل دانيات البغى قوماً * وتدعوا اخرين الى الصلاح
ذرينى قد طربت وحان منى * طراد الخيل عارضة الرماح
ولالى همة ارجوا احساها * سوى الخطى والفرس الوقاح

﴿ فاجابه ابوه مرة ابن ذهل ﴾

فان تك يا بنى جنيت حربا * فلا وكل ولارث السلاح
ولكنى على العلاة اجرى * الى الموت المحيط مع الصياح
وانى حين تشتجر العوالى * اعيد الرمح فى اثر الجراح
شديد الباس ليس بذى عياء * ولكنى ابوء الى الفلاح
سالبس ثوبها واذب عنها * باطراف العوالى والصفاح
فما يبقى لعزته ذليل * فيمنعه من القدر المتاح
وانف الذل عن قوم يقولوا * طحانون المنية فى الطواح
واجزك من حناه الذل موت * وبعض العار ما يمحوه ماح

﴿ وقال مرة ايضا ﴾

البغى فيه للمنية هادى * والله للباغين بالمرصاد
والبغى فيه سؤ افعال الفتى * ومراده فى الناس شر مراد
لوكان اقصر وائل عن ظلمنا * لم يمس مضطجعاً بغير وساد
سنسل اسياف المنية بيننا * فعل العدا للكر والاعداد
حتى نصير الى العزيز بعزة * رمح اللوى ومسارح الاذواد

قال محمد ابن اسحق ثم قال مرة لبنيه اظعنوا بناعن مجاورة القوم حتى ننظر ما يصنعون فظعنوا وكان همام ابن مرة اخو جساس ومهلهل ابن ربيعة اخو كليب متنادمين متصاحبين ولايكتم احدهما عن صاحبه شيئاً وكانا متنادمين

على اللهو والقيان وكانا قليل مايفزون وكانت بكر تسمى مهلهل المخدوع فلما ظعن مرة باهله ارسل الى ابنه همام ان يظعن ويلحق باهله وبعث اليه مع الجارية بفرسه فلما انتهت الجارية بالفرس اليهما وهما فى جانب الحى معتزلان فى خلوتهما فلما رئى همام الجارية والفرس وثب اليها وقال ماد هاك قالت شر طويل قتل جساس كليباً وقد ظعن ابوك واخوتك وامر نى باالفرس لتلحق بهم فاخذ همام الفرس فربطه الى خيمته ورجع الى مهلهل فقال له مهلهل ماشان الجارية والفرس وما بالك متغيرا قال اشرب ودع عنك الباطل قال وماذاك قال انها زعمت ان جساسا قتل اخاك كليب فضحك مهلهل وقال است اخيك اضيق من ذالك فاليوم خمر وغداً امر ثم اقبلا على شرابهما فطفق مهلهل يشرب شرب الآمن وهمام يشرب شرب الخائف فلما سكر مهلهل ركب همام ولحق باهله فى اليمن وفشى قتل كليب فى الحى وقامت عليه النوائح وخرجت العواتق من الحجال وخمشت عليه الوجوه وشققت عليه الجيوب وعقرت عليه الخيول وفزع مهلهل ابن ربيعة الى قومه سكران وهم يعقرون خيولهم ويكسرون رماحهم وسيوفهم فقال ويحكم ما الذى دهاكم فلما اخبروه الخبر قال لقد فزعتم الى خير مفزع اتعقرون خيلكم حين احتجتم اليها غاية الحاجة وتكسرون سلاحكم حين افتقرتم اليه ونهاهم عن ذالك فانتهوا ورجع الى النسآء فنهاهن عن البكاء وقال على رسلكن واستعددن للبكاء عيوناً فستبكين رب قتيل الى اخر الدهر فظن قومه انه على وجه السكر وكان لايعرف بالجراءة فى الحروب بل كان صاحب لهوونسآء ومعاشقة وكان اصبح اهل زمانه وجهاً وافصحهم لساناً وكان كليب قد كفاه الحرب والمغازى وكان يسميه زرّ النسآء اى جليسهن وفى ذالك يقول مهلهل

فلو نشر المقابر عن كليب * لخبر بالذنائب اى زرٌ

ويوم الشعثمين تقرعيناً * وكيف لقاء من تحت القبور

وبلغ الخبر الحارث ابن عباد من بنى عكانة ابن صعب ابن على ابن بكر فقال لاناقتى فيها ولاجملى واعتزل بقومه بنى قيس ابن ثعلبة ورجع مهلهل يومه الى شرابه يقول

دعيني فانى اليوم صحى لشارب * ولا فى غد ما اقرب اليوم من غد
دعيني فانى فى سمادير سكرة * بها جل همى واستبان تجلدى
فان يبزق الصبح المنير فانني * سأغدوا الهوينا غير وان معردى
اصبح بكراً غارة صيلمية * ينال لظاها كل شيخ وامرد

قال فلما ناحت النسآء على كليب وخمشن التغلبيات الوجوه ونشرن الشعور وشققن الجيوب ثم خرجت الجليلة ابنة مرة امراة كليب لتسكنهن وتبكى معهن فقلن لها ابعدي منافانك شامتة واخوك قتل سيدنا وحرضتيه على قتله فخرجت حتى لحقت باهلها وهى تقول

يا ابنة الاقوام ان لمت فلا * تعجلى باللوم حتى تسألى
فاذا انت تبينت التى * عندها اللوم فلومى واعذلى
جل عندى فعل جساس بنا * غمة الدهر ليست تنجلى
ورمانى قتله سيدنا * رمية المتيم المستاصل
فعل جساس وماجاء به * قاطع ظهرى ومدن اجلى
يا قتيلا هدم الدهر به * سقف بيتى جميعاً من على
هدم البيت الذى استحدثته * وبدا فى هدم بيتى الأولى
ليس من يبكيه يوماً واحداً * مثل باكى الدهر حتى ينجلى
تحمل العين قذى العين كما * تحمل الأم أذا ما تمتلى
انما قاتله مقتوله * فلعل الله ان يلطف لى

قال فلما اصبح مهلهل مفيقاً من سكرته انشأ يقول

كل قتيل فى كليب غره * حتى ينال القتل آل مرة
كل قتيل فى كليب ابلاس * حتى ينال القتل آل جساس
كل قتيل فى كليب احلام * حتى ينال القتل آل همام

فلما اصبح غدا الى اخيه فدفنه وقام على قبره يرثيه ويقول

اهاج قذاء عينى الادكار * هدواً فالدموع لها انحدار
تجود بها الشئون اذا اعترتها * فليس لدره منها اعتفار
وصار الليل مشتملا علينا * كان الليل ليس له نهار
اذا ماقلت اصبح عاد ليلا * كليل القرد اسهره الأسار

ارقت ونامت الشعراء عنى * وللباقين بعد بنا اعتبار
وابت اراقب الجوزاء حتى * تقارب من اوائلها انحدار
وماغربت بيوت الشعر عنى * وما اتدؤا على ولا اسار
كان كواكب الجوزاء ادم * دوائم لم تفارقها الديار
مخالفة عطفن على جوار * شغفن به اذا اضطرب الجوار
شغفن به فليس لهن عنه * نوى ينائ بهن ولا نفار
تزاورت الكواكب عن سهيل * وفيها عن مطالعها ازورار
تراها فى السماء تحيد عنه * كما حادت عن الفحل البكار
ولاح عن المجرة مرجحن * تلوذ به كواكبها الصغار
كما صبت على ظمأ طعان * بهاجرة نأت عنها البشار
فهن على ظواهرها قعود * سواكن فى شواكلها اضطمار
تلألأت الثريا واستقلت * تلألؤا لؤلؤ فيه انتشار
واعرضت السعود فهن صور * الى الغربى اوقصر المدار
وطارت عقرب بزباتيها * واكليلا يقدمها الغفار
وطار النسر حتى ماتراه * واخر ساطع ما يستطار
وحال الثور دون بنات نعش * كما حالت عن الثور الصوار
وحل كواكب الدبران عنها * محل الجار اخرجه الضرار
ولاح من السماك جبين غزل * اغر لضؤ غرته امفرار
فلو استطيع اذ ركدت ركوداً * منال كواكب لا انبتار
وساق السهر ظلمته ليجرى * فحيته كما حى السوار
اصرف مقلتى آثار قوم * تباينت البلاد بهم قفار
وابكى والنجوم مطالعات * الى ان تحوها عنى البحار
فلو ان البكاء يرد شيئاً * لجئ به الذى رزئت نزار
على من لو بغيت وكان حياً * لقاد الخيل يحجبها الغبار
دعوتك يا كليب فلم تجبنى * وكيف تجبنى البلد القفار
اجبنى يا كليب خلاك ذم * لقد فجعت بفارسها نزار
سقاك الغيث انك كنت غيثاً * ويسراً حين يلتمس اليسار

ابت عيناى بعدك ان تكفا ٭ كان قنا القتاد لها شفار
وانك كنت تحلم عن رجال ٭ وتعفوا عنهم ولك اقتدار
وتمنع ان يجيبهم لسان ٭ مخافة من يجير ولا يجار
وكنت اعد قربى منك ربحا ٭ اذا ما عدد الربح التجار
فلا تبعد وكل سوف يلقى ٭ شعوباً يستدير بها المدار
فعيش المرء عند بنى ابيه ٭ ويوشك ان يسير بحيث ساروا
ارى طول الحياة وقد تولى ٭ كما قد يسلب الشيئ المعار
كأنى اذ نعى الناعى كليباً ٭ توقد فى مناخرى التبار
فدرت وقد غشى بصرى عليه ٭ كما دارت بشاربها العقار
سألت الحى اين قبر تموه ٭ فقالوا لى بسفح الحى دار
فسرت اليه من بلدى حثيثا ٭ وطار النوم وامتنع القرار
على مثل القطاة بجد لملم ٭ من المومات افزعها المطار
اذا قطعت براكبها مناراً ٭ علت شرفاً وواجهها منار
فحادت ناقتى من ظل قبر ٭ ثوت فيه المكارم والفخار
فبقرها وقد دحت عليه ٭ نقا درجت عليه الريح هار
فحادت عن هواه الى هواها ٭ بتذعار وناناها المرار
فكدت اخالط العزاء وجداً ٭ كان القلب منى مستطار
على اوطان اورع لم يشنه ٭ ولم يحدث له فى الناس عار
فلولا ان يقال الم يرعه ٭ قدوم السن والشيب المعار
وان الله لا يخفى عليه ٭ علانية الامور ولا السرار
لقص نسالك ابيض مشرفى ٭ كان سناه حين يسل نار
وقل لمثله منى عقيراً ٭ عذا فرة وان طال السفار
ذكرت فخفت اياماً طوالا ٭ يخالطهن آفاة كبار
اتغدى يا كليب معى اذاما ٭ جبان القوم انجاه الفرار
اتغدو يا كليب معى اذاما ٭ فسيل القوم شط به المزار
اتغدو يا كليب معى اذاما ٭ حلوق القوم تشحذها الشفار
اقول لتغلب والعز فيها ٭ اثيروها لذالكم انتصار

تتابع اخوتى ومضوا لأمر ❊ عليه تتابع القوم الخيار
خذ العهد الاكيد على عمرى ❊ بتركى كلما حوت الديار
وهجر الغانيات وشرب كاس ❊ ولبسى جبة لا تستعار
ولست بخالع درعى وسيفى ❊ الى ان يخلع الليل النهار
والا ان تبيد سراة بكر ❊ فلا يبقى لها ابداً اثار
وذاك لنا بفعلهم قليل ❊ ولا يوفى بمصرعه اقتصار

فاجابه جساس ابن مرة وهو يقول

الا ابلغ مهلهل ما لدينا ❊ فادمعنا كادمعه غزار
بكينا وائل الباغى علينا ❊ وكل ليس منه به اضطبار
وكل قد لقى ما قد لقينا ❊ وشر العيش ما فيه العيار
ونحن مع المنايا كل يوم ❊ ولا ينجى من الموت الفرار
فاقسم ان بقيت لتكرهنى ❊ اذا طارت عن العنس السفار

وقال مهلهل ابن ربيعة يرثى اخاه ويقول

الدار قفر عفاها بعد ساكنها ❊ بالريح بعد ارتحال الحى عافيها
وغالها الدهر ان الدهر ذو غيل ❊ فاصبحت بلقعاً قفرا مغانيها
الا رواكد شفعا بين ملتبد ❊ مثل الحمامة منتوف خوافيها
دار لمهضومة الكشحين خرعبة ❊ كالشمس حين بدا فى الضوء باديها
تثنى النطاق بدعصى رملة هدف ❊ هار برابية ريا روابيها
سود غدائرها حم مناعرها ❊ فلا يمل من النجوى مناجيها
بيض ترائبها دوم مرافقها ❊ دربوادرها بيض تراقيها
نفج عقائبها زج حواجبها ❊ دعج نواظرها سحر مساقيها
فلج ضواحكها حمر نواكهها ❊ تجرى حوار كها بالمسك من فيها
لو ان نفسى تمنت وهى خالية ❊ لم تعد فى الناس عن سلمى امانيها
حتى متى لا تزال الشمس طامعة ❊ ترجوا توال قلوب لا تواتيها
خير الديار وان اقوت معالمها ❊ واسئل لعل مليك الناس يسقيها
بل هل تراضعنا يا صاح غادية ❊ يحدو ابها البطاح الرمل باديها
جاءت بريح الخزاما طله انق ❊ وخمره ارج كالمسك زاكيها

هاجت لهسرقةالغرا اوطرقت * فى ليلة لم يكن عز يسريها
كليب لاخير فى الدنيا ومن فيها * اذانت خليتها فمن يخليها
كليب اى فتى عز ومكرمة * تحت السفاء اذايعلوك سافيها
نعى النعات كليب لى وقلت لهم * مادت بناالارض اومرت رواسيها
ليت السمآء على من تحتهاوقعت * وجالت الأرض فانجابت بمن فيها
الحلم والجود كانا من طبائعه * ماكل آلائه يا قوم احصيها
الناحر الكوم ما ينفك يطعمها * والواهب المائة الحمرا براعيها
اضحت منازل بالسلان قد درست * تبكى كليب ولم تفزع اقاصيها
قد كان يصحبها شعواء مشعلة * تحت العجاجة معقود نواصيها
من خيل تغلب مايلق اعنتها * الا وقد خضبتها من اعاديها
اذالكتائب اربت فى عرائضهم * وشددوا الناس لم يصرف عوافيها
كليب اى فتى زين ومكرمة * تقود خيلا الى خيل تلاقيها
يكون اولها فى حين كرتها * وانت بالكر يوم الكرحاميها
على عناجيج تردى فى اعنتها * زهواً اذاالخيل لجت فى تعاديها
من كل اجرد ينقى اللبد صهوته * وكل جرداء كالماوى هاديها
والخيل قدانبتت قومى حوافرها * واستوجبت بعدانصال دواميها
نروى الرماح بايدنيا ونصدرها * حمراً ونوردها بيضا عواليها
كان صب دماء القوم اذنهلوا * صب السحاب اذاانهلت عزاليها
قد نترك القرن يوم الروع منجدلا * تحت الصفوف اذاصكت صواليها
لاتسال الحرب عن حرب ومن فيها * والحرب اذ ذاك قد شبت تداليها
وتتلع الخيل عن قتلا مصرعة * كالخشب مال عليهاسيل واديها
حتى تكسر شزراً فى نحورهم * زرق الأسنة اذ تروى صواديها
امست وقداوحشت جرداء بلقعة * للوحش منهامقيل فى نواحيها
والربد فيها وفصيان النعام بها * وللضباء مقيل فى مراعيها
يعقرن عن ام هامات الرجال بها * والحرب يفترس الاقران صاليها
يارب يوم تكون النار فى وهج * فيه جعلت على نفسى مكاويها
مستقدماً غصصاً للحرب ملتحما * ناراً اهيجها حيناً واطفيها

لااصلح الله منا من يصالحكم * حتى يصالح ذيب المعز راعيها

﴿ فاجابه جساس ابن مرة يقول ﴾

بلغ مهلهل عن بكر مغلغلة * منتك نفسك من غى امانيها
تبكى كليباً وقد شالت نعامته * حقا وتضمر اشياء ترجيها
فاصبر لبكر فان الحرب قد لقحت * وعز نفسك عن لايو اليها
فقد قتلنا كليباً لم نبال به * بناب جار ودون القتل يكفيها
نحمي الذمار ونحمى كل ارملة * حتى وندفع عنها من يعاديها
والجار نومنه ان حل ساحتنا * والعار تمنعه الاشراف واليها

﴿ وقال مهلهل يرثى اخاه ايضا ﴾

ان تحت الاحجار حزماً وعزماً * وقتيلا من الاراقم كهلا
قتلته ذهل فلست براض * اوتبيد الحيين قيساً وذهلا
ويطير الحريق منا شراراً * فينال الشرار بكرا وعجلا
قد قتلنا به ولا ثار فيه * اوتعم السيوف شيبان قتلا
ذهب الصلح اوتردوا كليبا * اوتحلوا على الحكومة حلا
ذهب الصلح اوتردوا كليباً * اواذيق الفواة شيبان شكلا
ذهب الصلح اوتردوا كليباً * اوتنال العداة صغراً وذلا
ذهب الصلح اوتردوا كليباً * اوتذوقوا السيوف ورداً ونهلا
ذهب الصلح اوتردوا كليباً * اورتنى مصيبت القوم خبلا
ذهب الصلح اوتردوا كليباً * اوتميلوا عن الخلائل عزلا
اوارى القتل قد تناضى رجالا * لم يميلوا عن السفاهة جهلا
ان تحت الاحجار والارض منه * لدفينا على علاة وجلا
عز والله يا كليب على * ان ترى هامتى دهاناً وكحلا

قال ابن اسحق فلم يزل مهلهل يبكى اخاه ويندبه ويرثيه بالاشعار ولايحدث سوى الوعيد فى اشعاره حتى ايس منه قومه وقالوا انه زئر النساء وسخرت منه بكر وقالوا انما مهلهل نائحة ماعنده خير ولاشربه وهمت آل مرة بالرجوع الى الحمى واستحقروه وبلغ ذالك مهلهل فانتبه للحرب وشمر ذراعيه وتوسط فى نادى قومه وآلى على نفسه ان لايقرب النساء

ولا يشم الطيب ولايشرب الخمر ولايلهوا ويقتل بكل عضو من كليب رجلا من بني بكر ابن وائل حتى يقتل بشسع نعله مادام له قوة بنكابها عدوافقال له اكابر قومه انانرى ان لاتعجل با لحرب حتى نعذرالى اخواننا فبالله ما يجدع بحرب قومك الا انفك ولا يقطع الا كفك قال مهلهل قطعها الله كفا وجدعها انفا لا تحدث نسآء تغلب انى اكلت لكليب سيدى ثمنا ولااخذت له دية وانشاء يقول

غدالخليطان اذجد الخليطان * عنا باحداج اجمال واظعان
اذااستبان لهم راى وقدسكنوا * صمداً كانهم نخل بنجران
زموا جمالهم اذجد ظعنهم * كأن احداجهم كرم بيستان
وفي الحدوج وفى احداجهم غرر * زهر يكنفها للصيف ريحان
فكيف منهن يوماً بالنزول لنا * وليس ينساه من علم بعرفان
ودعتنا ودموع العين ساكبة * كا الدر فى نظم مفصولا بمرجان
اشهى اليهامن الماء القراح على * لحظ يصفقه كف لصبيان
لولا الذى عالنى مازلت منتعماً * وصل الغوانى مالاح الجديدان
لكن قتل كليب قد تعلقنى * حرب تشب باوتار واظعان
من كان مشهده فى يوم مجمعة * امر رشيد وامر ليس بالدانى
كليب قتلك انسان النسا وقد * شرب المدامة والندمان انسان
كليب يا فارس الهيجا اذالقحت * حرب عوان لها ضرس ونابان
كليب يافارس الهيجاء اذابرزت * تحت العجاجة اقران لأقران
وقيل من لنزال الخيل واختلجت * بين النفوس فطاطا كل نيبان
وجالت الخيل من طعن القناسرباً * يلحظن بالطعن طعن المفرد العان
قدكنت تفرج غماهابذى خصل * ضافى السبيب شديدالوثب سريان
عارنو اهقه نهد مراكله * كأن فيها شبيهات من الجان
ذى غرة مثل قرن الشمس طالعة * محجل سابق للطير طهمان
اقب اشهل منحب مفاصله * تخاله حين يعدو اشهب نيران
تمت قوائمه والخلق معتدل * والشد منه كشد عند حيان
اغر يبتدر الغارات مبتسم * كأنه من شنيب ثوب كتان

ومرهف من سيوف الهند ذي شطب * واسمر من قنا الخطى ظمآن
كليب ما انس من شئ فلست على * ريب الزمان بناس ماجنى الجان
حتى اعم شيبانا واخوتها * حرباً وتقضى بنى شيبان اخوان
بالقتل مصطلياً الحرب مضطهداً * تعلو عليهم منا ياهم كثيران
ان يقتلوك فانى غير تاركهم * حتى اصبحهم جهراً بفرسان
من خيل تغلب لاعزل ولا كشف * من كل ابلج للاقران طعان
ولا محالة من يوم نقاتلهم * للموت فيه عقاب ذات الوان
حمر كواكبه والموت مقترب * والنقع منتطع والشمس شمسان

قال ابن اسحاق فقال قومه لابد ان تغضى طرفك وتطأطئ ظهرك انا ولهم قال فدونكم وانما اراد ان لايخالفهم فيغضبوا عليه فانطلقوا فى جماعة من اشراف تغلب حتى دخلوا على مرة ابن ذهل وجماعة من قومه وولده فقالوا يا اخوتنا قد جنيتم امراً عظيماً وقتلتم شريفنا وشريفكم فى ناب من الابل وقطعتم الرحم والحرمة ونحن نكره العجلة عليكم دون الاعذار وانا نعرض عليكم احد ثلاثة لكم فيها مخرج ولنا رضا قال مرة وما هى قالوا تدفعون لنا جساساً قاتل كليب فنقتله فانه لم يوء ثر قوم قتلوا قاتل صاحبهم اوتدفعون لنا اخاه همام فانه ند كليب او تقيد لنا انت من نفسك يا مرة فانت به رضا قال لهم مرة اما جساس فغلام مائق طعن طعنة ثم ركب فرسه هارباً فوالله ما ادرى اى البلاد انطوت عليه واما همام فحاله ما قد علمتم وهو ابو عشرة واخو عشرة وخال عشرة فلا تقيدونه بجريرة غيره ولواقدته كرهوا ومنعونى ولوقلته هرولده فى وجهى هرير الكلاب النوابح واما انا فوالله ماهو الاان تجول الخيل جولة فاكون اول قتيل لكبرى وضعفى ولكنى اعرض عليكم غيرهذا قالوا وما هو قال اعطيكم الف ناقة سود المقل تضمنها لكم بكرابنة وايل والا نهؤلاء بنى فاقتلوا ايهم شئتم قال التغلبيون والله ماجئنا نشاريكم بكليب ولانطلبكم ثمنه فامابنوك هئولاء فبنوا عمنا ولانرضى بكليب جميعهم ولانطلب الامثله اودونه بقليل ثم انصرفوا منه وقد ايقنوا بالحرب والهلكة واخبروا مهلهل فقال ما كان كليب بجزورنا كل له ثمناً وانشا يقول

بنى

بنى تغلب شدوا المأزر واندبوا ❊ كليباً وهيوا العد والمذاكيا
جياد يعلكن الشكيم تخالها ❊ اذا ما علاهن الليوث سعاليا
عليهن من فتيان تغلب غصبة ❊ صباح وجوه يخضبون العواليا
مصاليت فى الهيجا مطاعين فى اللقا ❊ يعاطين شيبان المنايا تعاطيا
اتوقد نار الحرب بكر ابن وائل ❊ كأولها ترقى العيون البواكيا
وان لم تكونوا لم اكن ذا حفيظة ❊ ارجل راسى اواعض بنانيا
سأمضى على بكر بمقتل ربها ❊ كليب من الامر الجليل الدواهيا
ابعد كليب تنظرون هوادة ❊ وبعد يمينى افردت عن شماليا
بنى تغلب فابكوا كليباً وانهلو ❊ مع المعشر البيض الرماح العواديا
واشجوهم حتى يعود وابربهم ❊ كليب كما قد كان من قبل باقيا
ولا تسأموا ما عشتم واطلبوا دماً ❊ وموتوا كراماً تطلبون العواليا
ولا تفشلوا فى الحرب لما تسعرت ❊ واسقوا ارفاقا مرهفات صواديا
دماء من الاجواف واسموا وحاولوا ❊ بزاة لكم لا تسلمون الاعاديا
وان كليباً كان مجداً وكنتم ❊ تعدون مجداً ان تبكوا البواكيا
عليه فقد افردتم عند ذالكم ❊ قرينة حرب والعهود البواقيا

قال ابن اسحق وتعاظمت الأمور بين الحيين بكر وتغلب واذن بعضهم بعضاً بالحرب وغضبت قبائل ربيعة لقتل كليباً وراوا ان بنى شيبان قد ظلموهم اذ قتلوهم فى شارف من الابل فظعنت النمر ابن قاسط وعقيل ابن قاسط حتى انظموا الى تغلب فصار وايداً على بنى شيبان واعتزلت قبائل من بكر لحرب القوم منهم يشكر وعجل وبنوا حنيفة وبنوا قيس ابن ثعلبة وراسها الحارث ابن عباد ابن ضبعة فارس النعامة وكان فارس ربيعة وشاعرها فى زمانه وكان من شجاعته اذا دخل فى الصفوف وتمنى قومه عليه فارساً من العدو حمل عليه فاحتضنه حتى يأتيهم به فاعتزل فيمن اطاعه من قومه ونزع سنانه ووتر قوسه فاقام معتزلا حتى قتل ابنه بجير قتله مهلهل فشهر الحرب بعد ابنه فكان هلاك تغلب على يديه وقال كرمت ان اعينه ظالماً واعنت اليوم وانا مظلوم وقال ابن اسحاق فلما اعتزلت هذه القبائل اتهم شيبان يستنصرونهم فقالوا لهم يابنى شيبان ظلمتم قومكم وقتلتم سيدكم وهدمتم عزكم

وتزعتم ملككم ولانساعدكم ابداً فلم يحارب مع شيبان احد حتى اسرف مهلهل فى القتل قال ابن اسحق واغار مهلهل بتغلب الى الذنائب فى اول وقعة فالتقته شيبان فى خيل حسنة فاقتتلوا شديداً وكثر بينهم القتل وانهزمت بنوشيبان وكثر القتل فيهم وكان يوماً عبوساً عم القوم ضره وكان الظفر فيه لبنى تغلب واشهر مهلهل بالباس وقاتل واعتنق الفرسان وشاعت شجاعته وقال فى ذالك

من مبلغ بكرا وآل ابيهم * عنى مغلغلة الردى الاقعس
وقصيدة شعواء باق نورها * تبلى الجبال وأثرها لم يطمس
اكليب ان النار بعدك اخدت * ونسيت بعدك طيبات المجلس
اكليب ضاع الجار بعدك والحمى * وعلى الكرام من اللئام الانجس
اكليب من يحمى العشيرة كلها * اومن يكر على الخميس الاخمس
فلانت اجود من خليج متعم * ولانت اشجع غدوة من بيهس
من للارامل واليتامى بعده * والسيف والرمح الدقيق الاملس
ولقد شفيت النفس من سرواتهم * بالسيف فى يوم الذبيب الاغبس
من حى شيبان وذهل كلها * وتركت قيسهم ولم يتنفس
ان القبائل قد صلوا من جمعنا * يوم الذنائب حرموت احجس
فالانس قد ذلت لنا وتقاصرت * والجن من وقع الحديد الملبس

قال ابن اسحاق وفى هذا اليوم لبس مهلهل جنته من الدرع والبيضة العادية والجوشن وآلا على نفسه لاينزع البيضة من راسه والدرع من جسده حتى يموت ويلحق بكليب ثم اغار مهلهل فكانت وقعة جانب الايمن طحن بها بنى ذهل طحناً وقتل فرسانها مبارزة وكان الظفر لتغلب ثم كثرت بينهم الوقعات والمغازى والقتلات والنهاب والسبى واوقدوا نار الحرب والتقوا يوما غيره ودنا بعضهم من بعض واستوى الجمعان فاجتلدوا بالسيوف مصلتة ثم برز مهلهل يهدر كالغنيق ويدعوا واكليباه قتيل جزور ثم حمل على مرة ابن ذهل فضرب هامته فنفذ السيف من البيضة الى دماغه فصرعه قتيلا وحمل ولده دونه فقتل منهم ثلاثة وصد عنه همام وجساس وشهر بالباس وقال

عجبتُ لقوم يسلكون إلى الكبر * وكا نواقديما ساكنين على الصغر
تعاو واجيعا كلهم وتجمعوا * وقدحل مايغشى النصير على النصر
فلا تهلكوا انا سنهلك جدكم * بجر مكم فينا وسالفة الامر
فقد جل امر لستم تدفعونه * فصبراً فخير الصبر صبراً على صبر
وانتم احق الناس بالقتل والغنا * وان تربت ارماحكم يا بنى بكر
فان علينا ان نبكى نساءكم * كنسوتنا بعد الفقيد ابن ذى القدر

قال ابن اسحاق وكان رجل من بكر وجد امراة من تغلب فقتلها فسب بذلك وعقبه من بعده وعيرهم مهلهل بقتل النساء ثم اغارت بنوا تغلب ويقدمها ناشرة ابن اغواث من بنى غنم ابن تغلب وهو فارس تغلب وفاتكها وكانت امه مولاة لهمام ابن مرة ولدته فى سنة شديدة فمر بها همام حين وضعته فسمعها وهى تقول للقوابل ادنه اى اقتلنه فقلن لها ويحك انه رجل فقالت ولوكان فقال همام ولم تادين ولدك قالت انى اخاف عليه وعلى الضيعة والعيلة قال لها ويحك اما يكفيك لقحة حلوب وجمل ذلول قالت بلى قامر لها بذلك فكان ناشرة غذياً لهمام حتى بلغ فارساً من الفرسان المذكورين المعدودين فى ربيعة ودخل مع قومه تغلب فى الحرب فلما كان يوم واردات خرج همام ابن مرة يسقى الناس اللبن فبصر به ناشرة فقصده فقتله فقالت ام ناشرة فى ذالك شعرا

الاضيع الأيتام طعنة ناشرة * اناشر لازالت يمينك واتره
قتلت رئيس الناس بعد رئيسهم * كليب ولم تشكروانى لشاكره

قال وعظم مصاب همام فى ذهل فحمل عباد ابن الجهم اليشكرى على ناشرة فقتله بين الصفين وكانت يشكر معتزلين ثم انشاء يقول

لم انس هماما الذى * قدكان ذخرى فى الذخيره
اوجزت قاتله السنان * وقد توافقة المغيره
فثارت تغلب كلها * وانا الفتى احمى العشيره

فحمل مهلهل على اليشكرى فقتله ورمى بجثته واجتلد الحيان الى المساء ثم افترقوا عن سرف القتل وقال مهلهل

اضحى كليب وحيداً ما يكلمنى ❊ تحت الضريح عليه تربة القاع
كان المهب اذا ما الجرد اشرطها ❊ يوم اللقاهوان ذات انواع
ومن لجار وضيم كنت ادفعه ❊ وجائع بات يعوى بين جواع
ومن لضيف طريد شارد شعث ❊ امسى من الخوف لم يكحل بتهجاع
ومن لأرملة حراء معولة ❊ بعد المهد ودها هاروع مرتاع
ومن لخصم وذاع عند معضلة ❊ يقول شيخ اذا ما غرد الداع
ومن لحرب اذا ما الحرب اضرمها ❊ غلب الرقاب واذكرها باسطاع

❊ وقال ايضا يرثيه ❊

لمانعى الناعى كليبا اظلمت * شمس النهار فاتريد طلوعا
قتلوا كليباً ثم قالوا ارتعوا * كذبوا القد منعوا الجيا د رتوعا
كلا وانصاب لنا عادية * معبودة قد قطعت تقطيعاً
حتى ايد قبيلة وقبيلة * وقبيلة وقبيلتين جميعاً
وتذوق حتفا آل بكر كلها * ويهد منها سمكها المرفوعا
حتى ترا اوصالهم وجماجماً * منها عليها الخافقات وقوعا
وترا سباع الطير تنقرا عيناً * وتجر اعظاء ألهم وضلوعا
بالمشرفية لانعرج عنهم * ضرباً يقد جماجماً ودروعا
والخيل تقتحم الغبار عوابساً * يوم الوغاما ان يردن رجوعا
انى اذا فرق الكماة من القنا * طفت الصفوف بذى الكعوب سبوعا
من ذا النامن معشر نصبوا النا * لم تلق غيرى بالثقيل ضليعا

❊ وقال مهلهل يرثى اخاه ❊

يا لبكر انشروا لى كليباً ❊ يا لبكر اين اين الفرار
يا لبكرا طعنوا معاً وطاعنوا ❊ ثم حلوا اصرح السرباح السرار
سفهتنا شيبان لما التقينا ❊ ان عود التغلبى نضار
يا كليب الخيرات لست براض ❊ دون روح تراح منه الديار
اواغا درقتلى تقر بعينى ❊ ويؤدى ما عنده المستعار
اسألوا جهرة اياداً ولخماً ❊ والخليفين حين سرنا وساروا
اذ دلفنا هم وبكراً جميعاً ❊ فاسرنا سراتهم حين ساروا

وقتلنا قيس ابن غيلا ن حتى ❊ امعنوا فى الفرار حيث الفرار

قال ابن اسحاق ومر مهلهل بهمام وهو قتيل وهو ضثره وحليفه وصفيه فارتجع له وبكا ثم قال والله ماقتل فى وائل بعد كليب احد هو اعزمنك ولا اعظم فقداً وايم الله لا تجتمع وائل على خير بعدكما ابداً وقتل يومئذ عمروابن السدوس الذهلى سيد ذهل عثر به فرسه فادركه الماروت ابن عمرو التغلبى فطعنه فقتله وقتل مهلهل الثعثمين ابنى معاويه سيدا ذهل وفارساها وفيهما يقول مهلهل

ويوم الثعثمين تقرعيناً ❊ وكيف لقاء من تحت القبور

واسر ثعلبة ابن عون ابن اخى سعد ابن مالك وهوابن اخى ربيعة والمرقش الاكبر عمروابن سعد ابن مالك فقتل مهلهل ثعلبة واعتق المرقش فطلب المرقش بدم ثعلبة حتى قتل رجلا من بنى تغلب يقال له عمروابن عون قتله يوم التحالق وفيه يقول المرقش

ثارت بثعلبة المالكى ❊ عمروابن عون فنعم الرُجل

تركت جبينيه دامى الكلوم ❊ ولاينفع الثائرين المهل

وقتل ذالك اليوم الحارث ابن مرة اخوجساس واصاب سهم مهلهل جماعة اسرى وقتلا فحلل منهم بعض مايجده وقال قصيدة يذكر فيها اخاه كليباً ويذكر غدر بنى شيبان ويحرض قومه على الحرب وعلى طلب دم كليب وكانت هذه القصيدة تسميها العرب الداهية فى الجاهلية وكانوا ايتنا شدونها عند الحرب اذا اراد وانكاحاً اوضرب قداح اومحالفة وكانوا اذا ارادوا انشادها اغتسلوا لها وهى التى يقول فيها

جارت بنى بكر ولم يعدلوا * والمرء قد يعرف قدر الطريق

حلت وكان البغى من وائل * فى رهط جساس ثقال الوسوق

يا ايها الجانى على قومه * مالم يكن كان له بالخليق

جناية لم يدر ما كنهها * جان ولم يصبح لها بالمطيق

كقاذف يوماً باجرانه * فى هوة ليس لها من طريق

من شاور النفس فى مهمه * ظنك ولكن من له بالمضيق

ان ركوب البحر مالم يكن * ذامصدر من مهلكات الغريق

ليس امرؤ لم يعد فى بغيه * عدامة تحريق ريح حريق
فمن تعدى بغيه قومه * صار الى رب اللواء الخفوق
انى رئيس الناس والمرتجى * العاقد الشدورتق الفتوق
من عرفت يوم حزازى له * عليا معد عند اخذ الحقوق
اذ اقبلت حمير فى جمعها * ومدحج كا العارض المستحيق
وجمع همدان له لجة * وراية تهوى هوى الانوق
يلمع لمع الطير عقبا نها * على اواذى لج بحر عميق
فاحتل اوزارهم ازره * براى محمود عليهم شفيق
وقد علاهم اللقاهبوة * ذات جناح كشهاب الحريق
فقلد الامر بنو هاجر * منهم رئيساً كا الحسام الفتيق
مضطلعاً بالامر يسموا له * فى يوم لاينساغ حلق بريق
ذاك وقد عن له عارض * فى جنح ليل فى سماء بروق
فذاك لايدنى به غيره * وليس يلقى مثله فى فريق
قل لبنى ذهل يردونه * او يصيروا للصيلم الخنفقيق
فقد تروا من دم محرم * وانتهكوا حرمته من عقوق
واستشعروا من حربنا ماأتماً * اتاهم نيران حرب عقوق
لايرقأ الدهر لنا عائد * الا على اثلاث نجل ربوق
تنفرج الظلماء عن وجهه * كا الليل ولى عن صديع فتيق
ستحمل الراكب منها على * شقصاء جد بور من الشرنوق
ان امرؤ ضبر جتموا ثوبه * بعاتك من دمه كا الخلوق
سيد سادات اذا ضمهم * معظم امر يوم عرك وضيق
لم يك كا السيد فى قومه * بل ملكه دين له بالحقوق
ان نحن لم نأثر به فاشحذوا * شفاركم منا لحز الحلوق
ذبحاً كذبح الشاة لايستقى * ذابحها الا بشخب العروق
اصبح ما بين بنى وائل * منقطع الحبل بعيد الصديق
فداتساقى فاعلموا بيننا * ارماحنا من قانى كا الرحيق
بكل مغوار الضحى بهمة * شمردلى فوق طرف عتيق

سعا ليا يحملن من تغلب * فتيان صدق كليوث الطريق
ليس اخوه تارك وتره * وليس عن تطلا بكم بالمفيق

﴿ فاجابه جساس ابن مرة يقول ﴾

انا على ماكان من حادث * لم نبدئ القوم بذات الحقوق
قد جربت تغلب ارماحنا * بالطعن اذ جاروا وحزالحلوق
لم ينههم ذالك عن بغيهم * عنا ولم يعترفوا بالحقوق
واسعروا للحرب نيرانها * للظلم فينا باديا والفسوق
اليس من اردا كليباً لمن * دون كليب منكم بالمطيق
من شرع العدوان فى وائل * اقترن الظلم وظنك المضيق
قدكان منكم حادث ذقتم * عقابه واعترفوا بالمذوق
بدأتم بالظلم فى قومكم * وكنتم مثل العدو الخنيق
والحوض ظلم ليس يسقى به * ذو منعة فى كل امر مطيق
فان ابيتم فاركبوها بما * فيها من الفتنة ذات البروق

﴿ فاجابه ملههل يقول ﴾

يابنى ذهل لقد هيجتموا * لبنى بكر حروباً كالحريق
وبعثتم غارة فى جاركم * ذات افنان وريح وحريق
وتقحمتم على مريسة * حولها كل اب شبل حنيق
ضيغم اكلف يلقى حوله * جيف القتلى كالقاء الوسوق
امرئ ليس كاساد القرى * بل هزبر حين يلقى فى مضيق
وتعرضتم بفرسان الوغى * فانزلوا منزل تصغير وضيق
اننا نعطى العدا يوم الوغى * علل الانفاس من شخب العروق
لم تزل تغلب عزاً باذخاً * وبيوتاً مشرفات للحقوق
حولها كل عتيق صافن * كالتهاويل وجوال رقيق
ورماح ركزت فى مركز * كقتيل الصبح من لمع البروق
وشباب يتوافرن اذا * ثوب الداعى لدى كل مضيق
عودوا طعن الكلا يوم الوغى * واحتراز الهام تلقاء الحلوق
لم يكن فيها كليب كامرئ * ليس والسلطان والعهد الوثيق

ملك يقدمه رجراجة * مثل ذرالشمس قدام الشروق
ثم لانبق على ذى لمة * بعده منكم عدو اوصديق
من لطعن اوضراب صائب * ينطح الأبطال جساس العروق
نسج داؤد سرابيل لنا * والمذاكى كل منسوب عتيق

وبلغ قول مهلهل من باليمامة من بكر ابن وائل فاجابه العيد ابن سهل ابن شيبان يقول

ليس يغنى القول الا لامرئ * صادق بالقول يوماً اومطيق
ان من اورد صعباً نفسه * هوة ذات ازورار ومضيق
لاحق تغلب فى عدوانه * بادياً فى الظلم فيناوالفسوق
ليس ظلم يبتدى المرء به * كانتصار المرء فى الوترالحنيق
ليس من جرب يوماً حربنا * كان للعودة فيها بالحقيق
شجعته النفس عن ذى صدره * اشخصته حدة النفس البروق
قعد المهر به مغرورنا * ليس غيرالرمح والنصل العتيق
ليس يشكو الم الجرح امرؤ * نال حين سعة من بعد ضيق
ورمى بالوتر منه جانباً * فرمى الأعداء بالطعن المريق
ذاك ماذاك ولوذا حفظة * بطل يقطع اقراب الصديق
من رئيس لم يراقب اذغدا * حرمة الجار ولاحق الرفيق
رفض القوم ولم يرجهم * ورمانارمية المولى العقوق
نحن لمانبتدع ظلما به * فتصدى وبغى الظلم السحيق
ونصبنا فى حزازى رمحه * وطردنا العصم عن كل انيق
وكفيناه عياناً مدجاً * بضراب مثل تضرام الحريق
يوم لاتستر انثى وجهها * ونفوس القوم تنزوا فى الحلوق
نحن لاامثالكم يوم الوغى * فى حياها ولايوم الحقوق
قدرايتم اثراً من طعننا * فخذوه اوذروه فى الطريق
ان خذلنا اليوم ذهلا لهم * فغداً نحمل عنهم ما نطيق

قال ولماقتل مهلهل بنى بكر يوم واردات حيت لذالك قبائل بكرابن وائل واسخطهم قول مهلهل وتولى امر بكرابن وائل الحارث ابن همام ابن مرة

وكان شجاعاً سخياً متكرماًوقال سعد ابن مالك ابن ضبيعة جد طرفة ابن العبد الشاعر وكان من فرسان ربيعة وشعر ائهاوكان مبلاده فى حرب البسوس يوم الذنائب فقاتل فيها هو.وولده فقال محرضاً لمن اعتزل من قبائل بكرحيث يقول

يابئس حر بكم التى ☼ وضعت اراهط فاستراحوا
والحرب لايبقا لصا ☼ حبها التخيل والمراح
الا الفتى الصبار فى ال ☼ وقعات والفرح الوقاح
والنثرة الحصداء وال ☼ بيض المكلل والرماح
والقطع للأعناق والا ☼ وساط اذ جد المزاح
والكر بعد الكر اذ ☼ كره التقدم والنطاح
كشفت لهاعن ساقها ☼ وبدا من الشر القراح
صبراً بنى قيس لها ☼ حتى تنهدوا اوتباحوا
فاذا بدت نيرانها ☼ فانا ابن قيس لا براح
هيهات حل الموت دو ☼ ن الموت وابيض السماح
ومشى الكماة الى الكماة ☼ وقرب الكبش النطاح
وبدت عقاب الموت يخ ☼ فق تحتها الأجل المتاح
وغدت بنواجشم ابن بك ☼ ر اذ بدا منه الصراخ
اين الاراقم حين يد ☼ نيها من الموت الصراح
والخيل تعد وابالكماة ☼ ظهورها شيخ ملاح
منا ومنهم حين لا ☼ ينجى من الموت المراح
ياليلة طالت على ☼ ياويلتى فتى الصباح
انا واخوتنا غداً ☼ كثمود حجر حين طاحوا
البيض لاهم ينكلون ☼ ولا نفر ولا نباح
اولاد ثعلبة الاغر ☼ وتغلب النجب الصباح
افبعدهم او بعدنا ☼ انثى ولاجرت القداح
ابلغ لجيا اذ نأت ☼ لاتترح الحرب المطاح
لواتنم الجمتم ☼ ماشق سيلكم الملاح

حتى تضرج حوله ☼ اوتكسر الاسل الصحاح
ويكون بينهما بنا ☼ طعن الأسنة والرماح
كيف الحياة اذاجلت ☼ منا الظواهر والبطاح
بئس الخلائق بعدنا ☼ اولاديشكر والقاح
والموت اهون موطناً ☼ من ان يسجواحيث ساحوا
ردوا الجموع على الجمو ☼ ع كانها اللجج الملاح

قال ابن اسحاق فلم يزل سعد ابن مالك يحرض قومه بالأشعار حتى اجتمعت قبائل بكر على حرب تغلب الا الحارث ابن عباد فانه اعتزل بقومه واهل بيته بنى ضبعة الا قليلا منهم وتنحى عن حرب تغلب وكره مقاتلتهم حتى قتل ابنه بجير وفى ذالك يقول

قدتجنبت وائل ليفيقوا ☼ فابت تغلب على اعتزالى

واقبل سعد ابن مالك يحرضه بالاشعار على حرب تغلب بقوله

الاقل لمن تزدريه الحروب ☼ تنح وخل لها دارها
فانا نخالك لا تستطيع ☼ مراس الحروب وامرارها
اناسنكفيك ريب المنون ☼ لدى الحرب يوماًواوطارها
بفتيان حرب صدوق اللقا ☼ يقومون فى الحرب اصغارها
اذا هاجت الحرب ها جوالها ☼ بحرب يخيب من زارها
تعادى بهم مخطفات البطون ☼ يطيلون فى الحرب تكرارها
يقودونها من حبالاتهم ☼ ويصلون يوم الوغا نارها

وقال ابضايهيج الحارث

احارث من ذالك بعد بكرابن وائل * يرجى ومن ذابعد سعدابن مالك
فلا جبت من بعد ناذات بهجة * ولاجلت انثى لفحل مشارك
وياحاركم من سيد وابن سيد * اذاما التقينا يعتلى بالسنابك
وياحاركم من ماجد سوف تلتق * عليه ذيول العاصفات الشوارك
فان تك ذهل قد اتت بعظيمة * فانى لها جار ولست بتارك

خبر مقتل بجير ابن الحارث ابن عباد ابن قيس ابن ثعلبة ابن الصعب ابن

على ابن بكر ابن وائل ابن قاسط قال ابن اسحاق كان من خبر بجير ان ابلا لأبيه الحارث زلت من الراعى فخرج بجير فى طلبها وكانت ام بجير ام الأغر ابنة ربيعة ابن مرة اخت كليب ومهلهل ابنى ربيعة فخرج بجير فى طلب ابل ابيه فعرض له خاله مهلهل فى كتيبة يطلب غرة من بكر ابن وائل فصاح باصحابه واخذ والغلام فاتوه به ولم يكن خاله مهلهل رآه قط وانما ولد بعد خاله كليب بدهر فلما رآه مهلهل اعجبه ممارئ من جماله وهيئته فقال له من انت فقال انا بجير ابن الحارث ابن عباد قال فمن امك قال ام الاغر ابنة ربيعه ابن مرة ابن زهير ابن جشم ابن بكر ابن جيب قال فمن خالك قال مهلهل ابن ربيعة سيد بنى تغلب فاهوى اليه بالرمح ليطعنه قال الغلام لم تقتلنى ولا ذنب لى وقد اعتزل ابى حربكم وكف يده فيمن اطاعه من قومه فاقبل امرئ القيس ابن ابان ابن زهير ابن جشم وهوفارس تغلب وشاعرها بعد ملهل وهواحد حكمى وائل والحارث ابن عباد الاغر وكانا احكم اهل زمانهما واورعهم فقال ويحك يا مهلهل اتريد ان تهلك نفسك وقومك وتعين اعدائك بنى شيبان بالحارث ابن عباد وقد علمت مكانه فى نزاروبطشه فى الحروب وطاعة قومه له وهولم يعرض لنافى مساءة وقطع قومه لقتل اخيك فخل بيد الغلام تكن اعزاهل زمانك قال مهلهل يا ابن ابان اذالم اقتل ابن الحارث فمن اقتل والله لاتركته علیناوعلیهم الصبر وعلى نسائناونساءهم البكاء فهم اول من فجعنا بقتل كليب عنى الجليلة ابنة مرة قال ابن ابان فيهنك اجتماع قبايل بكر عليك جميعاً وقبح الثناوقطع الرحم قال مهلهل والله ما اصبحت من ذالك مستوحشا ولا فى الحياة بعد كليب راغباً ولالمودة بكر طالباً وبالله لوتمكنت يدى من بكرى الاذاق الموت ثم تنفس الصعداء وقال

يا لقومى من زفرة الزفرات * واختلاف الأحزان والعبرات
وامور تساقط النفس فيها * لكليب ادمانها صرات
ماء عينى لك الفدا ولسانى * وفؤادى ومضحكى ولهات
وذراعى وراحتى وبنانى * وصارمى وعدتى وقناتى
ثم مابين اخمص الرجل منى * ثم اعلى ذوابتى وسراتى

لكليب اذا الرياح عليه * تنسف الرمل بالسفا معصفات
ثم يشكوا الى الرعاة ظماء * ضرب الله هام تلك الرعات
ظل يدعوهم لشربة ماء * والرعا قد تعاف عذب الفرات
وابن امى مضرج بالعوالى * حوله الطلس من وحوش الفلات
يوم يدعوهم لشربة ماء * لهف نفسى عليه حتى الممات
باسط الكف باليدين مشير * وهو فيه محشرج النسمات
يا كليب الخيرات ابطأ عنى * لو دعانى لكنت خير السقات
يا كليب كنت الربيع اذا ما * قحط القطر معظم الحجرات
يا كليب لقد رميت بسهم * صدع القلب ثم شق صفات
يا كليب كنت المجير اذا ما * لم يجب فى الهبات والدعوات
يا كليب اهضت منى جناحى * يا كليب معا ودا الكربات
ترانى شفيت من آل بكر * بعض غل الصدور فى الواردات
وتركناهم غداة التقينا * كنخيل فى البيد معقرات

قال له ابن ابان لئن قتلته ليقتلن الحارث كبش بنى تغلب وسيدها فكان المقتول به امرئ القيس ابن ابان فى وقعة الحارث بعد بجير وكان على مقدمة تغلب دهراً طويلا ثم قال مهلهل والله يا ابن ابان وددت انى اقتل جميع بكر ابن وائل ثم اقتل بكل رجل منهم ماءة قتله ثم قام لبجير ابن الحارث فضرب عنقه واخذ راسه فعلقه على ناقته ومضت الناقة حتى انت اهلها فلما راءها الحارث ابن عباد والراس بها معلق عرف قاتله فقال نفسى الفدآء لقتيل الف بين قومه وخرج النساء واجتمع اليه قومه وصاح النسآء فاسكتهن الحارث وانتهرهن وقال هو خير مولود فى وائل يصلح امرها ويكف حربها ويحقن دماء ها ويكا فى خاله عن قومه وكان الحارث سيداً شريفا فاراد ان يصلح عشيرته بدم ولده حتى بلغه ان مهلهل قال لما قتل بجير قال بشسع نعل كليب فغضب الحارث واخذته حمية الجاهلية وبلغ ذالك قومه فطرقوه ليلا على خيولهم مستسلمين للحرب وقالوا رضيت ان يجعل ولدك بشسع نعل كليب وليس بدون كليب وانت سيد ربيعة وفارس نزار فقال لاتعجلوا على فليس يأتى الحديث من غير اهله وارسل الى مهلهل

ان كنت قتلت بجيراً بخاله كليب وطابت نفسك بثارك وقطعت الحرب عن اخوتك فاارضاني بذالك واطيب نفسي بصلا حكم ولف شملكم ونعم القتيل ارضاك واصلح امروائل والف بينهافارسل اليه مهلل انما ولدك بشسع نعل كليب فاصنع مابدالك فانتهى الخبر الى الحارث وقد سرحت الجارية اباه فقال ويحك ردى جمالك فالى اليوم من جمل ومن اى اناس انت فدهبت مثلا وقام به الغضب فى قومه فهتف الى الحرب وقال فى قتل ولده بجير يرثيه

كل شئ مصيره لزوالى ※ غير ربى وصالح الاعمال
وترى الناس ينظرون جميعاً ※ ليس فيهم لذاك من احتيال
قل لام الاغر تبك بجيراً ※ حيل بين الرجال والاموال
ولعمرى لابكين بجيراً ※ ما اتى الماء من رؤس الجبال
حيل من دونه فسحت دموعى ※ بسجال كمثل سح الغزال
لهف نفسى على بجير اذا ما ※ جالت الخيل يوم حرب عضال
وتساقى الكماة سماقيعاً ※ وبدى البيض من قباب الحجال
وسعت كل حرة الوجه تدعوا ※ يالبكر عزاه كالتمثال
يا بجير الخيرات لاصلح حتى ※ نملأ البيد من رؤس الجبال
ونقر العيون بعد بكاها ※ حين تسقى الدماء صدور العوال
اصبحت وائل تعج من الحر ※ ب عجيج الاجمال بالاثقال
لم اكن من جناتها علم الله ※ وانى لحرها اليوم صال
قد تجنبت وائل كى يفيقوا ※ فابت تغلب على اعتزال
فاثابوا الى كى يقتلونى ※ واطاعوا مقالة الجهال
واشابوا ذوابتى ابجير ※ قتلوه ظلماً بغير قتال
فرع بكر وخيرها كان فيها ※ وابن شيخ مبرر مفضال
قتلوه بشسع نعل كليب ※ ان قتل الكريم بالشسع غال
واثرتم ابا بجير عليكم ※ كأخى غابة ابى اشكال
فلقد قلت قولة غير فحش ※ ليس قول السفاه ولا النذال
لابجير عنى قتيلا ولا رهط ※ كليب تزاجروا عن ضلال

ثكلتني على المنية امى ☼ وانا ها نعى عمى وخال
ان لم اشق النفس من تغلب الغدر ☼ بيوم تذل برك الجمال
يالقومى فشمروا ثم جدوا ☼ وخذوا حذركم ليوم القتال
واصبروا النفس على الموت حتى ☼ يذهب الكر عنكم بالسبال
سفهت تغلب وقال جهاراً ☼ خيل بكر ورجلها لا نبال
يابنى تغلب خذ والحذرانا ☼ قدشربنا بكاس موت زلال
فاشربوا كاسها المديرة صرفا ☼ حان منكم تصرم الآجال
يا بنى تغلب ستلقون منا ☼ نطحة تسبيح غر الحجال
يا بنى تغلب زعمتم بانا ☼ لا نبيح الديار باستيصال
يا بنى تغلب قتلتم قتيلا ☼ ما سمعنا بمثله فى الخوال
ربما قد شفيت نفسى وقومى ☼ من بنى تغلب وهم امال
لست للحصران شربت شراباً ☼ اونبيح الديار منكم رجال
وتساقى الكماة مناومنهم ☼ بسجال السمام بعد السجال
ولعمرى لاقتلن بجير ☼ عدد الذر والحصا والرمال
ولعمرى لنحن اصبر منكم ☼ عند تجريد مرهفات الصقال
يالقومى من حادث قد دهانى ☼ والحرب يشيب منها قذال
اصبحت حربنا وحرب ابينا ☼ باستعار تشب بالأهوال
بعد سلم والفة واجتماع ☼ وتعاطى بالعرف والاموال
فلقد تلحق البرى دم الحرب ☼ وتردى بالاصلح المختال
وتعاطى اهل النهى فتراهم ☼ عند جد الامور كالا عزال
ثم تسموا الى الخريدة حتى ☼ لاتوارى مواضع الخلخال
لااروم الهوى زماناً عتاباً ☼ اويذوق العداة حر نصال
يابنى تغلب خذ والحذرانى ☼ قد لبست الغداة ذيل المذال
لابيدن تغلبا ببجير ☼ اويذوق الحتوف غير حال
قربا مربط النعامة منى ☼ لقحت حرب وائل عن حيال
قربا مربط النعامة منى ☼ جد والله جد باس عضال
قربا مربط النعامة منى ☼ اتبق اليوم قولى واحتيال

قربا مربط النعامة منى ❊ ليس قولى يراد لابل فعال
قربا مربط النعامة منى ❊ ليس دون المجال من اشتغال
قربا مربط النعامة منى ❊ فاض دمعى على بالتهمال
قربا مربط النعامة منى ❊ ليس دون اللقاء من اعتلال
قربا مربط النعامة منى ❊ جد نوح النسآء بالاعوال
قربا مربط النعامة منى ❊ شاب راسى وانكرته العوال
قربا مربط النعامة منى ❊ ذهب الدهر صاح بالمفضال
قربا مربط النعامة منى ❊ للسرى والغدو والاصال
قربا مربط النعامة منى ❊ قرباها لتغلب الضلال
قربا مربط النعامة منى ❊ كل شقرا اواشقر ذبال
قربا مربط النعامة منى ❊ كل دهما وادهم صهال
قربا مربط النعامة منى ❊ قرباها بمرهفات عجال
قربا مربط النعامة منى ❊ كل جرداء خفيفة شملال
قربا مربط النعامة منى ❊ طال ليلى على الليال الطوال
قربا مربط النعامة منى ❊ غضبت وائل فاسوء حال
قربا مربط النعامة منى ❊ باح سرى وزلزلوا زلزال
قربا مربط النعامة منى ❊ لاعتناق الابطال بالابطال
قربا مربط النعامة منى ❊ اويروح الجروح قبل الرجال
قربا مربط النعامة منى ❊ واعدلا عن مقالة الجهال
قربا مربط النعامة منى ❊ ليس قلبى عن القتال بسال
قربا مربط النعامة منى ❊ صافنات يصغفن بالاذيال
قربا مربط النعامة منى ❊ كل قرن لقرنه قتال
قربا مربط النعامة منى ❊ وسلا عن مطارف الامال
قربا مربط النعامة منى ❊ وابذلا لى من العطآء سؤالى
قربا مربط النعامة منى ❊ كل مهر مصرصر صهال
قربا مربط النعامة منى ❊ كل ماهب ذيل ريح الشمال
قربا مربط النعامة منى ❊ لبجير مفكك الاغلال

ما دعى الهقل هقلة لا رالى
قربا مربط النعامة منى ※ قاربات لموجبات الكلال
قربا مربط النعامة منى ※ بجواد يجود بالأموال
قربا مربط النعامة منى ※ قرباها صحيحة الاكفال
قربا مربط النعامة منى ※ ثم قودا رعالها الرعال
قربا مربط النعامة منى ※ قرباها لأسمر عسال
قربا مربط النعامة منى ※ مع عضب معهداً بالصقال
قربا مربط النعامة منى ※ ان قتل الكريم غير حال
قربا مربط النعامة منى ※ لحليم متوج بالجمال
قربا مربط النعامة منى ※ لكريم ذى نجدة ونوال
قربا مربط النعامة منى ※ لايباع الرجال بيع النعال
قربا مربط النعامة منى ※ للشريف المتوج المفضال
قربا مربط النعامة منى ※ قرباها وقربا سربال
قربا مربط النعامة منى ※ لبجير فداه عمى وخال
قرباها لحى تغلب شوساً ※ لاعتناق الكماة يوم المجال
قرباها وقربا لامتى زغفا ※ دلاصاً ترد حد النبال
قرباها لمرهفات حداد ※ لقراع الكهول يوم النزال
يترقص يوم السباب ليوثاً ※ مصر حين يبهلوان العدال
رب جيش لقيته يمطر الموت ※ على هيكل خفيف الجلال
وهمام بفاصل السيف فيه ※ اذ تساقى الكماة كاس النهال
قاصدا نحو كبشهم لاابالى ※ فى طراد لقيته اونزال
ان طراداً لقيتهم فطراد ※ برجال اوالفها بمثال
ان نزالا لقيتهم فنزالا ※ مصلة السيف لابسا سربال
سايلوا كندة الكرام ببكر ※ واسئلوا مذ حجاوحى هلال
اذا قونا بعسكر ذى زهاء ※ مكفهر الاذى شديد المصال
فقريناه حين رام قرانا ※ كل عاصر الذباب عضب الصقال

فاجابه

❊ فاجابه مهلهل يقول ❊

هل عرفت الغداة من اطلال ❊ رهن ريح وديمة وعزال
يستبين الحليم فيها رسوماً ❊ دارسات كصنعة العمال
قد اراها واهلها اهل صدق ❊ لا يريدون آفد الارتحال
فسألت الديار هل من انيس ❊ فتصامت وهيجت اشغالى
مابها غير اشعث الراس فرد ❊ واوار قدن من من احوال
يا لقومى للوعة البلبال ❊ ولقتل الكماة والابطال
ولعين تبادر الدمع منها ❊ لكليب اذ فاتها بانهمال
ماء عينى لك الفداء ونفسى ❊ وجبينى وحاجبى وقذالى
ويمينى ومنكبى ثم صدرى ❊ ثم مابعد ذاك غير اعتلالى
لكليب اذا الرياح عليه ❊ تنسف الترب صاح بالاذيال
انى زائر جموعاً لبكر ❊ فيهم حارث يريد نضالى
وصفونى وقد تبين انى ❊ صاحب الحرب مذمر فى القتال
وشفيت النفوس من آل بكر ❊ آل شيبان بين عم وخال
كيف صبرى وقد قتلتم كليباً ❊ وسعيتم بقتله فى الخوالى
فلعمرى لاقتلن بكليب ❊ كل قيل يسمى من الاقيال
ولعمرى لاقتلن بكليب ❊ كل ذى صولة بها صوال
ولعمرى لقد وطئت بنى بكر ❊ بما قد جنوه وطئ النعال
لم اذع غير اكلب ونساء ❊ واماء حواطب وعيال
وقتلت القروم والصيد منهم ❊ وذوى الباس والندى والمعالى
من فعال بدو بكر تراها ❊ قد تعفت فكيف عقبى نكال
اذ بغوا واعتدوا وقالوا بجهل ❊ تغلب حربها كعذب زلال
فسقوا بالسيوف موتاً عتيداً ❊ بكئوس مياهها من صقال
فاشربوا ماوردتم اليوم منها ❊ واصدروا فاسرين عن شرحال
ان قومى هم الحماة وانى ❊ لصليب القوى شديد المحال
زعم الجار اننا قوم سوء ❊ كذب الجار كاذب الاقوال
لم تر الناس مثلنا يوم سرنا ❊ نسلب الملك بالرماح الطوال

يوم سرنا الى قبائل عوف ❊ بجموع زهاؤها كالجبال
فيهم مالك وعمرو وعوف ❊ وعقيل وصالح ابن هلال
ولعمرى لأقتلن بكليب ❊ كل ذى بجدة عظيم المعال
لم يقم ثم حارث بقتالى ❊ اسلم الوالدات فى الاثقال
اسلم الحرب للجنود ونادى ❊ يالبكر قتلتموا فى المجال
صدق الحار اننا قد قتلنا ❊ بقبال النعال جمع الرجال
لا تمن القتال يا ابن عباد ❊ صبر النفس اننى غير سال
عن قتالى لكم مدى الدهر عمرى ❊ ثم اوصى خلائفى بالقتال
فاصبر واللز حوف بعد زحوف ❊ ولقتل الشيوخ بيض السبال
ولقتل الخيار بعد خيار ❊ ولقتل الشباب والأطفال
لاتلوموا اخاكم ان جهلتم ❊ وبدأتم اخاكم بالنكال
يا خليلى قربا اليوم منى ❊ كل دهما وادهم صهال
قربا مربط المشهر منى ❊ كل شقرا واشقر ذيال
قربا مربط المشهر منى ❊ فكليب اشاب منى قذالى
قربا مربط المشهر منى ❊ لأخى غابة ابى اشبال
قربا مربط المشهر منى ❊ اننى حرها مدى الدهر صالى
قربا مربط المشهر منى ❊ واسئلانى ولا تطيلا سؤال
قربا مربط المشهر منى ❊ لقحت حربهم فكيف احتيالى
قربا مربط المشهر منى ❊ سوف تبدو والناذوات الحجال
قربا مربط المشهر منى ❊ قول جد فليس حين هزال
قربا مربط المشهر منى ❊ لفتى ماجد كريم الفعال
قربا مربط المشهر منى ❊ اقضى اليوم منهموا اتبالى
قربا مربط المشهر منى ❊ ليت شعرى وذاك انعم حال
قربا مربط المشهر منى ❊ من يكون الغداة رهن العوالى
قربا مربط المشهر منى ❊ ان قولى مشابه لفعالى
قربا مربط المشهر منى ❊ لكليب فداه عمى وخالى
قربا مربط المشهر منى ❊ ثم فيضا بفيضة الاوشال

قربا

قربا مربط المشهر مني ❊ طار نومي وحان مني قتالي
قربا مربط المشهر مني ❊ سوف اسقيهم مرار سجالي
قربا مربط المشهر مني ❊ لاعتناق الكماة والأبطال
قربا مربط المشهر مني ❊ ما ابالي تصرم الأجال
قربا مربط المشهر مني ❊ لغواة اجاسر جهال
قربا مربط المشهر مني ❊ قد تمنوا اماني الضلال
قربا مربط المشهر مني ❊ اركدوا لي ركودكم للهلال
قربا مربط المشهر مني ❊ او تذاقوا مرارة الأهوال
قربا مربط المشهر مني ❊ سوف ابتغى غرة آل بلال
قربا مربط المشهر مني ❊ ان تلاقت رجالهم ورجالي
قربا مربط المشهر مني ❊ اوتجول الكماة كل مجال
قربا مربط المشهر مني ❊ لكليب وكيف منه اعتلالي
قربا مربط المشهر مني ❊ ثم نوحا نياحة الاعوال
قربا مربط المشهر مني ❊ طال ليلي واقصرت عذالي
قربا مربط المشهر مني ❊ ذهب الدهر بالعلى والمعالي
قربا مربط المشهر مني ❊ قد دنت صولة وحان مصال
قربا مربط المشهر مني ❊ يالبكر واين منكم وصال
قربا مربط المشهر مني ❊ سوف اشجيهم بسمر العوالي
قربا مربط المشهر مني ❊ قرباه وكل عضب صقال
قربا مربط المشهر مني ❊ لنضال اذا ارادوا نضال
قربا مربط المشهر مني ❊ قرباه مسلم الأكفال
قربا مربط المشهر مني ❊ لقتيل سفته ريح الشمال
قربا مربط المشهر مني ❊ كل يوم مع الضحى والاصال
قربا مربط المشهر مني ❊ مع رمح مثقف عسال
قربا مربط المشهر مني ❊ قرباه وقربا سربالي
ثم قولا لكل كهل وناش ❊ من بني بكر يحذروا في قتالي
وخذوا احذركم وشدوا وحدوا ❊ واصبروا للنزال عند النزال

لاتلوموا اخاكم اذجهلتم ✻ ويطرتم وكنتم فى ضلال
قد ملكنا كم فكونوا عبيداً ✻ مالكم عن ملا كنامن مجال
فلقد كنتم وكنا اذا ما ✻ هاجت الحرب جنة للعوال
رب قوم حبا هموا قد ابحنا ✻ واحتوينا اسلابهم والاهالى
ياكليب الخيرات لاصلح حتى ✻ اسكن اللحد فى الضريح المهال
فلقد اصبحت جماجم بكر ✻ مثل عاد اذمزقت فى الرمال
قتلوا ربهم كليباً سفاهاً ✻ ثم قالوا سفيهنا غير خال
كذبوا و الحرام والحل حتى ✻ ترتع الخيل بين تلك السبال
وتفل السيوف فى ال بكر ✻ فتشيب القذال بعد القتال
ياكليباً اجب لدعوة داع ✻ موجع القلب دائم البلبال
فلقد كنت غير نكس لدى البا ✻ س ولاواهن ولامنشال
يوم ارديت نحوآل عبيد ✻ كل ليث عمثهل منهال
يذهل الشيخ عن بنيه ويبدوا ✻ عند تلك الكسول كالتمثال
ويرى السيد المعمم عزاً ✻ مستذلاومابه من خبال
يوم لاتسمع الكماة من الزجر وحد الخيول والتصهال
يوم ولواعنا عباديد شتى ✻ واستعدوا واجمعوا بارتحال
فحوينا النسآء والولد منهم ✻ فى غبار الهجاج والقسطال
وشددنا عليهم بخميس ✻ ذى زهاء وفيلق مستهال
وتركنا النسآء يبكين دهراً ✻ موجعات ينحن بالاثكال
وذبحنا الأطفال من آل بكر ✻ وقهرنا كماتهم بالنصال
وكررنا عليهم وثنينا ✻ بسيوف تقد فى الأوصال
واستدرنا ودارة الحرب فينا ✻ وشببنا نيرانها باشتعال
سلوا كل ذات بعل واخرى ✻ لم تزوج غراء مثل الهلال
يال بكر فاوعدوا واما اردتم ✻ واستطعتم فمالذا من زوال

قال ابن اسحاق ثم دعى الحارث ابن عباد بفرسه النعامة وكانت اكرم خيل الجاهلية فاتى بها فجزناصيتها وقطع ذنبها وكان اول من صنع ذلك من العرب فاتخذته العرب سنة اذا قتل لأحد قتيلا عزيزاً واراد ان يأخذ

بشاره فلمابلغ ذلك مهلهل دعى بفرسه المشهر ففعل به كذالك وارتحل الحارث ببنيه وبنى اخيه وقومه * فضمهم الى قبائل بكر وجماعتهم فكان اول الفنا لبنى تغلب وفرحت بكر بالحارث وقومه وقربوه وقراهم الحارث ابن همام وكانت بكر قد قلدته رياستهم بعدابيه وشهر بالفراسة والكرم والشعر ولما اجتمعت بكر اغارت بكتائب جمة وخرج مهلهل ابن ربيعة بقومه تغلب فالتقى الفريقان بعويرض فاقتتلوا قتالا شديداً لم يره احد قبل ذلك اليوم وصافح الحارث ابن عباد القتال بنفسه ونكا فى بنى تغلب اشد النكاية وقتل فيهم قتلا كثيراً وانهزمت فئة تغلب وكان يوماً عظيم الشر وهو اول يوم هزمت بكر فيه تغلب وقصد الحارث مهلهلا فصدعنه الى غيره فقتل كل منهما جماعة من عدوه وقال الحارث ابن عباد فى ذلك اليوم

كاننا غدوة وبنى ابينا * غداة الخيل تفزع بالذكور
ضراغم ساورت فى الحى يحمى * عليها كل ذى لبد حصور
تجالد فى كتائب من على * بفتيان كامثال الصقور
بجنب عويرض لما التقينا * ونار الحرب ساطعة السعير
فدانت تغلب فى الحرب لما * نزلن بداهيات فى الامور
وكانوا فى اللقاء غداة ثاروا * عناصرة بها لقح الدبور
فحام مهلهل لما التقينا * وعرد حين مل من الهرير
فلو نشر المقابر عن كليب * لخبر فى الحفاظ بشر زير
ولو قتلوا جميعاً فى بجير * لكانوا فيه كالشيئ اليسير
بجير حين تشتجر العوالى * غداة حوادث الخطب الكبير
قتلنا الحى من جشم ابن بكر * واهلك ملكهم عند النفير
بناس من بنى بكر عليهم * دلاص السابغات من الحرير
واهلكنا بنى غنم جميعاً * مع القمقام ذى الشرف الكبير
وجالوا من سعير الحرب حتى * بدت اقدام ربات الخدور
نقد مقيل هامهموا ببيض * قواطع طالبات للوتور
غداة صبحتهم شعواء تردى * باشد ما تمل من الزئير
كماة الطعن من رؤساء عز * اليهم منتهى العانى الضرير

ومن ذهل ابن شيبان وقيس ❊ ليوث الحرب فى اليوم العسير
ومن ابناء تيم اللات عز ❊ توارثه الصغير عن الكبير
وان تعدد بنى بكر تجدهم ❊ ذوى القامات والعدد الكثير
حنيفة آل مكرمة وفخر ❊ بهم يصلى بمنصبة القدور
واحصر فى الحمية من لجيم ❊ حماة العز فى اليوم الضرير
وعمرو فى الوغا اليات حرب ❊ كان رماحهم اشطان بير
ومن عجل كتائب بالمزاكى ❊ ترى فى كل يوم قمطرير
ومن اولاد يشكر كل سام ❊ طويل الباع كالقمر المنير
فما فى الناس حى مثل بكر ❊ اذا افتخر المفاخر للفخور

❊ فاجابه مهلهل ابن ربيعة يقول ❊

اليلتنا بذى حسم انيرى ❊ اذا انت انقضيت فلا تجورى
فان يك بالكتائب طال ليلى ❊ فقد يبكى على الليل القصير
نجوم الليل قد شيبت راسى ❊ فهذا الصبح راغمة فغورى
كأن كواكب الجوزاء ركب ❊ معطفة على ربع كبير
كأن بنات نعش معرضاة ❊ قطار عارض للشام مور
تتابع مشية الابل المهارى ❊ ويلحق كل باكية غيور
وتحنو الشعريان على سهيل ❊ فتعجب للغميصا والعبور
كأن بنات نعش تاليات ❊ وفرقدهن مختلق الأسير
كان الفرقدين بكسف ساع ❊ الج على انامله مدير
كان الجدى جدى بنات نعش ❊ وانجمها مساعرذى نقير
كأن النجم فى همسات يوم ❊ اسير اوبمنزلة الأسير
كان مجرة النسرين نهج * تقادم جريها فى نجد وغور
كأن النجم فصلان صغار * اواركـ فى دجى ليل مطير
تعرض واستقل لها سهيل * يلوح كهيئة الجمل الغدور
كأن الدهر يجمع فى ليال * ثلاث قد خلون من الشهور
ارقت وصاحبى بجنوب شعب * لبرق فى تهامة مستطير
ولو نشر والمقابر عن كليب * لخبر بالذنائب اى زير

ويوم الشعثمين لقر عينا * وكيف لقاء من تحت القبور
الا انى تركت بواردات * بجيراً فى دم مثل العبير
وهمام ابن مرة قد تركنا * عليه القشعمات من النسور
ينوء بصدره والرمح فيه * ويعلوه خدب كالبعير
هتكت بيوت بنى عباد * وبعض القتل اشفى للصدور
على ان ليس عدلا من كليب * اذا خاف المغار من المغير
على ان ليس عدلا من كليب * اذا ما طار معصور العصير
على ان ليس عدلا من كليب * اذا طرد اليتيم عن الجزور
على ان ليس عدلا من كليب * اذا ما ضيم جار المستجير
على ان ليس عدلا من كليب * اذا ضاقت رحيبات الصدور
على ان ليس عدلا من كليب * اذاخاف المخوف من الثغور
على ان ليس عدلا من كليب * اذا طالت مقاسات الامور
على ان ليس عدلا من كليب * اذا هبت رياح الزمهرير
على ان ليس عدلا من كليب * اذا وثب المثار على المثير
على ان ليس عدلا من كليب * اذا عجز الغنى عن الفقير
على ان ليس عدلا من كليب * اذا ما قسمت عير بعير
على ان ليس عدلا من كليب * اذا خرجت مخباة الخدور
على ان ليس عدلا من كليب * اذا ما كان فى خلق الفقير
على ان ليس عدلا من كليب * اذا نارت منصبة القدور
على ان ليس عدلا من كليب * اذا ما الحرب ساطعة السعير
على ان ليس عدلا من كليب * اذا ما كان تطلاب الوقور
على ان ليس عدلا من كليب * اذا هتف المثوب بالعشير
قتيل ما قتيل المرء عمرو * وجساس ابن مرة ذى صرير
تسايلنى اميمة عن ابيها * وما تدرى اميمة ما ضميرى
فلا وابى اميمة ما ابيها * من النعم المؤثل والسرور
ولكنا طعنا القوم طعناً * على الاثباج منهم والنحور
نكب القوم للاذقان صرعى * وناخذ بالترائب والنحور

فدى

فدى لبنى شقيق حين جاؤا * كأسد الغاب تلجب بالزئير
غداة كاننا وبنى ابينا * بجنب عنيزة ركنا ثبير
فلولا الريح اسمع من بحجر * صليل البيض تقرع بالذكور
وكانوا اقومنا فبغوا علينا * فقد لاقاهم لفح السعير
تظل الطير عاكفة عليهم * كان الخيل تنضح بالعبير
وماتنكى عدوك اذ تعادى * بمثل الصبر فى ضنك الوعور

فاجابه الحارث ابن عباد

علت اطلال مية من جفير * الى الاجياد منه فجو بير
وقد كانت تحل بهاز ماناً * امامة غير مكشفة الستور
تسامر كل خرعبة لعوب * من اللاتى عرين على النحور
اذا ما قمن تحسبهن خوطاً * من القضبان ذاورق نضير
فسايل ان فرضت بنى زهير * ورهط بنى امامة والغوير
غداة تجمعت من كل اوب * بنو جشم ولم تحفل مسير
يمنيها الضلال اخو كليب * فقد صارت على كذب وزور
تركنا تغلباً كذهاب امس * واخرجنا الحسان من الخدور
فلو نشر المقابر عن كليب * لابصر بالذنائب شر زير
تركنا منهم بشراً كثيراً * لغربان الفلاة وللنسور
نصحت لتغلب وكففت عنها * ولم اهتك لهاحرم الستور
فاعيت تغلب وبغت علينا * ولم تحذر معاقبة الامور
صبحناهم بكل اصم لدن * وكل مجرب بطل جسور
عواسل فى الاكف مثقفات * خضبناهن من ثغر النحور
فلم نقتل شرارهم ولكن * قتلنا كل ذى كرم كثير
شهرة السيف اذ اقتلوا بجيراً * فاهلكت الصغير مع الكبير
فلو قتلت تغلب فى بجير * لكانوا فيه كالشئ الحقير
على ان ليس عدلاً من بجير * اذا اختلط القبيل مع الدبير
فقد فرقت تغلب يالبكر * فحلى فى بلادك اوفسيرى

وقال جساس ابن مرة مجيباً لمهلهل ابن ربيعة

فان

فان تك قد قتلت به بجيراً * فكفو من اخيك لدى الأمور
وعاد اخى وولده فانى * ساءتيكم بقاصمة الظهور
بجمع يهلك الفتيان فيه * وضرب مثل وقعات الصخور
ولولا ما اصبنا من كليب * فطابت عنده غلل الصدور
فلا تعجل مهلهل ان سلمنا * فاليلى وليلك بالقصير
ولوكنا نساقى كل يوم * بغارات وحرب مستطير
ونشفى انفساً منكم عيانا * بشكل فى غريرات الخدور
فلا ترغب مهلهل فى قتالى * فانى لست بالضرع الغرير
ولكنى لدى الغارات احمى * على قومى بمصقول منير
وفتيان تكر على الاعادى * على الجرد المطهمة الذكور
وتنتظم المعاهد بالموالى * وتنتصف الجفان من القدور
وماسبقت لهم ابداً كعاب * ولاطرد اليتيم عن الجزور

﴿ وقال مهلهل ابن ربيعة ايضا ﴾

اثبت مرة والسيوف شواهر * وصرفت مقدمها الى همام
فبنوالجيم قدوطأنا وطئة * بالخيل خارجة عن الأوهام
ورجعن تحتنى القنافى صرة * مثل الذياب سريعة الأقدام
وسقيت تيم اللات كأ سأمرة * كالنارضب وقودها بضرام
وبيوت قيس قد وطأناوطئة * فتركن قيساً غيرذات مقام
ولقدقتلت الشعثمين و مالكا * وابن المسور وابن ذات دوام
ولقدخبطت بيوت يشكرخبطة * اخوالنا وهم بنو الاعمام
ليست براجعة لهم ايامهم * حتى تزول شوامخ الأعلام
قتلوا كليباً ثم قالوا ارتعوا * كذبوا ورب الحل والاحرام
حتى تلف كتيبة بكتيبة * ويحل اصراماً على اصرام
وتقوم ربات الخدورحواسراً * يمسحن عرض تمائم الايتام
حتى ترى غرراً تجر وصمة * وعظام روس هشمت بعظام
حتى يعض الشيخ من حسراته * مما يرى جزعاً على الابهام
ولقد تركنا الخيل فى عرصاتها * كالطير فوق معالم الاجرام

فقضين دينا كن قد ضمنه * بعزائم غلب الرقاب سوام
من خيل تغلب عزة وتكرما * مثل الليوث بساحة الاثام

فاجابه الحارث ابن عباد يقول

حي المنازل اقفرت بسهام * وعفت معالمها بجنب برام
جرت عليها الرامسات ذيولها * وسحال كل مجلجل سجام
اقرت وقد كانت تحل بجوها * حور المدامع من ظباء الشام
بعصم عبل وعيني حوذر * ومفلج حسن وحسن قوام
ورواد ن مثل النقا مجدولة * و بفاحم جثل النبات سحام
تركتك يوم تعرضت لك بالاوى * دنفاً تعالج لوعة الاسقام
ان الاراقم اصبحت مسؤلة * بقرارة لمواطئ الاقدام
تركت ظباة سيوفنا ساداتهم * ما بين منجدل واخر دام
لاتحسبن اذا هممت بحربنا * انا لدى الهيجاء غير كرام
ولقد علمت وانت فينا شاهد * وسيوفنا تفرى فروع الهام
انا لنمنع بالطعان ديارنا * والضرب تحسبه شهاب ضرام
فوق الجياد شواخصاً ابصارها * تعدو بكل مهند صمصام
ولقد نكأتك نكأة مشهورة * تركتك منخسفاً لدى الاقوام
ولقد اسرتك ثم عدت بنعمة * لو كنت تشكر لي بها انعام
ضمنت لنا ارماحنا وسيوفنا * بهلاك تغلب آخر الايام
فلا تركن لتغلب ابنة وائل * بعد الكرى شغلاً بغير منام
اقصد تكم لما قصدت اليكم * فافخر بطعنة رمحه القصام
واذا الكرام تذاكرت ايامها * كنتم على الايام غير كرام
فاسئل بكندة حين اقبل جمعها * حول ابن كبشة وابن ام قطام
ملكان قد قادا الجيوش واثخنا * بالقتل كل متوج قمقام
رجعا وقد نسيا الذي قصداله * والخيل تقرع مثل سيل عرام
وجرى النعام على الفلاة حوافلا * تسق الرجال بوارد الاعظام
ووجدت ثم حلومنا عادية * وكان اعدانا بلا احلام
افبعد مقتلكم بجيراً عنوة * ترجون وداً اخر الايام

كلا ورب الراقصات الى منى * كلا ورب الحل والاحرام
حتى تقيدون النفوس بقتله * ونروم فى الشحناء كل مرام
وتجول مضناة الخدور حواسراً * يبكين كل مغاور مرغام

﴿ وقال مهلهل ابن ربيعة ايضا ﴾

يابنت آل زهير اذكرى حسبى * وابكى زهيراً فاخانوا ولاعندوا
انى وجدت زهيراً فى مئاثرها * مثل الأسود اذاما استاسد الاسد
تجرى عليهم كميت اللون صافية * اسفنطة قد علاها الراس والجسد
الضاربون من الاقوام هامهم * والمانعون لماشاؤا اذا اعتمدوا
انابنوا تغلب شم معاطسنا * بيض الوجوه اذاما افزع البلد
فلو شهدت بنى بكر وجمعهم * وجمعنا اذتلاقى القوم فاجتلدوا
وصبحوهم بها صهباء صافية * تصبى الحليم وتنسى القوم ماولدوا
ما كان فى الناس من حى يفاخرهم * الا وخروا على الاذقان اذ سجدوا
ما كان جمعهم فى عرض سورتنا * اذا اقبل الجمع نحو الجمع واحتشدوا
الا كمثل ذباب طار معترضا * فى لهوة الليث فاستولى به الاسد
فقد قتلت بنى بكر بربهم * حتى بكيت وما يبكى لهم احد
حتى رفعت وما بادوا امصقلة * مثل المخاريق فى اكتابهم تقد
مازلت اقتلهم قتلا وأسرهم * حتى اشتكت لهم الاحشاء والكبد
اقسمت بالله لا ارضى بقتلهم * حتى تبهرج بكر حيث ماوجدوا
كم قد قتلت بنى بكر بسيدنا * وليس يوفى كليباً منكم احد
كم من فتات كقرن الشمس ناعمة * تبكى سراة بنى شيبان اذ فقدوا
تبكى مصاليت خلينا ديارهم * بالصائحات ويتم اللاة قد همدوا
راسان كانا جميعاً فض جمعهما * راسان من تغلب الغلباء اذ شهدوا
قد قرت العين من عجل بما قهروا * ومن سراة بنى شيبان اذ حصدوا
ومن جميع بنى قيس وقد شقيت * ذهل بنا يوم لاقونا وما سعدوا
ومن بنى مالك والحارثين وما * اغنوا بجمعهم فى الحرب اذ قصدوا
واليشكريون اذ جاؤا بجمعهم * حتى لقونا فما قاموا ولاقعدوا
هانت لجيم غداة الروع فاطردوا * مثل اليعافير فى الصحراء تطرد

ابلغ حنيفة لاتعدد ديارهم ❊ لم ينجهم عدة منا ولا عدد
فان دارهم عز لغابرنا ❊ وان احلامنا عادية تلد
كانوا الاحبة والاخوان فاقتبسوا ❊ ناراً تأجج شبتها لنا النكد
صبحت ذهلا جميعاً وسط دارهم ❊ حتى رايت ذوى احسابهم خمدوا
لو كنت اقتل بين الخافقين كما ❊ قتلت بكر الامسى الجن قد نفدوا
مازلت اوقد نار الحرب اضرمها ❊ حتى انطفت بدماء القوم لاتقد
قتلتموه فذوقوا غب امركم ❊ ان الاراقم حياة اذا حقدوا
قوم اذا عاهدوا اوفوا وان عقدوا ❊ شدوا وان شهدوا وادعى الوغا اجتهدوا
وان دعوتهم يوما لمكرمة ❊ جاؤا سراعا وان قام الخنا قعدوا
لايرقدون على وتر يكون لهم ❊ وان يكن عندهم وتر العدا رقدوا
اذا ارادوا استقادوا من عدوهم ❊ قسراً ولا يتاتى منهم القود
المانعون من الاعداء جارهم ❊ والضاربون الذى فى راسه صيد
احللت فيهم وقد علت وقد نهلت ❊ بنو على وخيل القوم تطرد
فليحذر نها رجال كنت ارجهم ❊ لأطلبن بوترى كل من اجد
نوثر كليباً ثائراً ابداً ❊ لا ينفد الثار حتى ينفد الابد

❊ فاجابه الحارث ابن عباد ❊

بانت سعاد وما اوفتك ما تعد ❊ فانت فى اثر هاجران معتمد
احلام من الشهد موعود وليس لها ❊ نيال سوى ذاك الا البخل والبعد
قامت تريك اثيث النبت منسدلا ❊ ماء عينين لم ياخذ هما الرمد
قد زين الله فى قلبى مودتها ❊ تكاد تنفت من وجدبها الكبد
وجدى وجد مقلاة بواحدها ❊ وليس يلقى محب مثل ما اجد
ترى البنان به التطريف مختضبا ❊ يكاد من رقه واللين ينعقد
خمصانة الكشح مرتج روادفها ❊ مثل القناة فلا قصر ولا اود
كان مشيتها والثقل يغلبها ❊ غصن اذا حركته الريح يطرد
ياخير حب اذا ما غاب صاحبه ❊ ازرى به عنده الواشون والحسد
فكل ذلك منها انت منقبض ❊ حتى متى يعتريك الشوق والكمد
سل حى تغلب عن بكر ووقعتهم ❊ بالحنو اذ خسروا جهراً وما رشدوا

اذ نحن حيان حل الناس بينهما ❊ وقد جهدنا لهم بالجمع واجتهدوا
وحث للرسل منا فى مجالسهم ❊ ومنهم فى جميع الحى قار تعدوا
فاقبلوا بجناحيهم يلفهما ❊ مناجناحان عند الصبح فاطردوا
فاصبحوا ثم صفوا دون بيضهم ❊ وابرقوا ساعة من بعدما رعدوا
وايقنوا ان شيباناً واخوتهم ❊ قيساً وذهلا ويتم الات قد رصدوا
ويشكر و بنو عجل واخوتهم ❊ بنو حنيفة لا يحصى لهم عدد
اليهم و بايديهم مهندة ❊ مثل المخاريق تفرى كل ما تجد
ثم التقينا و نار الحرب ساطعة ❊ وسمهرى العوالى بيننا قصدوا
نسقى و تسقى حمام الموت وارده ❊ حوض المنايا ومن اعراضه ترد
ثم التقينا حلا الحين محتصر ❊ جو السيوف ونصلاها اذا ركدوا
طوراً ندير رحانا ثم نطحنهم ❊ طحناً وطوراً نلاقيهم فنجتلد
اذا اقول تخلوا عن هزيمتهم ❊ كروا علينا حماة كلهم حرد
حتى اذا الشمس دارت امعنوا هرباً ❊ عناو خلوا عن الاموال وانجردوا
لا يلبثون عن الاولاد ينشدهم ❊ ولا النساء ولا يألون مايعدوا
قد قرة العين من عمران اذ قتلت ❊ ومن عدى مع القمقام اذ جهدوا
و من زهير و من غنم واخوتها ❊ ومن حبيب اصاب الذل فانفردوا
ومن بنى الاوس اذ شلت قبيلتهم ❊ لا ينفعون ولا ضروا ولا جهدوا
ضموا الى النمر منا وعمهم ❊ فا وفى النمر اذ طاروا وهم مدد
وصادفوا جمعنا تفرى جماجمهم ❊ بالمشرفية حتى كلهم شردوا
صاروا ثلاثة اثلاث فثلثهم ❊ ثلث تنازعه الاغلال فى القدد
و ثلثهم جزر صرعى تنوشهم ❊ عرج الضباع وزرق الطير والفهد
وقد رفعنا عن الباقين رحهم ❊ عفواً غفرنا وفضلا اذ هم جهدوا
انا لنمنع مرعانا وساحتنا ❊ منا فليسنا لدى الهيجاء نضطهد
الطاعنون اذا ما الخيل شمصها ❊ وقع القنا وهى من وقع القنا حرد
الضاربون اذا ما حومة كلبت ❊ فنحن فيها اذا جد الوغى اسد
نحن الفوارس نغشى الناس كلهم ❊ ونقتل الناس حتى يوحش البلد
لقد صبحناهم بالبيض صافية ❊ عند اللقاء وحر الموت يتقد

وقد فقدنا اناساً من اماثلنا ✻ ومثلهم فكذاك القوم قد فقدوا
وقد جزعتم ولم نجزع غداة اذن ✻ منا النفوس ولم تخضع لما نجد
فاسئل بجيشك لما قل جمعهم ✻ واسئل بهم عند وقع الحرب اذ همدوا
وقد قتلناكم فى كل معترك ✻ حتى اويت ولا ياوى لكم احد
حتى الرماح ظماى بعد ما نهلت ✻ والحرب منا ومنكم وجهها صلد
والخيل تعلم انى من فوارسها ✻ يوم الطعان وقلب النكس يرتعد
وقد حلفت يميناً لا اصالحكم ✻ مادام منا ومنكم فى الملا احد
حتى نبيدكم بالسيف ثانية ✻ ونشبع الطير والذيبان اذ نفد
ونترك الارض بالتاموناجمة ✻ منكم سيولا فلا يذهب لها قود
قل العناسك فى القوم الاولى قتلوا ✻ والقول قولك فينا الزور والفند

قال ثم التقى القوم بعويرض تارة اخرى فاقتتلوا قتالا شديداً حتى هجم الليل وجالت بنو تغلب جولة على بكر فهزموهم فى العشآء بعد كثرة القتل وصافح مهلهل بنفسه وابلى وقتل جمهوراً من الفرسان وراح ظافراً منصوراً والدائرة له ولقومه على بنى بكر فقال فى ذلك مهلهل

بات ليلى بالأنعمين طويلا ✻ ارقب النجم ساهراً كى يزولا
كيف نومى ولايزال قتيلا ✻ ماجداً كان للصديق وصولا
فاضل سيد حليم كريم ✻ كان بالمال للوفود بذولا
اوجر القلب ان يبكى الطلولا ✻ ان فى الصدر من كليب غليلا
كيف انساك ياكليب ولما ✻ اقض بالوجد عبرة وعويلا
ايها القوم اقتضى اليوم دخل ✻ ثم اقضى مع الدخول دخولا
كيف نبكى الطلول من هورهن ✻ لقراع الكماة جيلا فجيلا
عمرت دارنا تهامة فى الدهر ✻ وفيها بنى معد نزولا
تساقوا كاساً امرت عليهم ✻ بينهم كما يقتل العزيز الذليلا
بسيوف عادية مرهفات ✻ يترك الهام حدها مفلولا
فاستبحنا ملوك كندة طراً ✻ وقتلناهم قبيلا قبيلا
وشفينا نفوسنا يوم سرنا ✻ من بنى وائل فاضحوا بتولا
يوم درنا ودارت الحرب فيهم ✻ اذ جلبنا مع الصباح الخيولا

وتركناهم معاً اذتركنا ❊ يوم جئنا بالمشر فى فلولا
وابدنا بيوتها وهدمنا ❊ وتركنا للريح فيها ذيولا
واصبنا على المغار تميماً ❊ فابدنا شبانها والكهولا
وشببنا لقيس غيلان ناراً ❊ قدتنسى ذوى العقول العقولا
ونصبنا على كنانة ظلا ❊ بئس ظلا لمن اراد الظلولا
وتركنا همام قيس لما ❊ هيج الحرب للسباع مقيلا
اقصدته رماحنا ولقدما ❊ غدروا بالملوك غدراً ثقيلا
ثم ملنا على ذهيل فاضحت ❊ ذهلات عقول ذهل ذهولا
وادخرنا لمذحج يوم سوء ❊ يترك المرء خابلا مخبولا
وقتلنا على الثنية عمراً ❊ ولقدكان ذا اضراب جهولا
اذكساه ابوربيعة عضباً ❊ ذاحسام مهند مصقولا
لم توفى لجدها يوم سارت ❊ تبتغى الجد ان تحل السهولا
ودلفنا بجمعنا بنى علىان ان الجليل يبغى الجليلا
وشفينا النفوس من حى بكر فاستكانوا لها وكانوا ذليلا
لم يطيقوا ان ينزلوا فنزلنا ❊ واخوالحرب من اطاق النزولا
وانتصرنامن الظلوم وابر ❊ قنا كما ته عدا الفحولا
يوم لاتستطيع طرادنا الخيل ❊ ولا يسمع القتيل القتيلا
وعلونا هام الكماة بأسيا ❊ ف تراها من القراع فلولا
فوق خيل لنانعا ودها الكر ❊ تراها من المكر نحولا
قرة العين من لخيم ابن صعب ❊ و بنى ذهل نكلوا تنكيلا
نطحت بكر نطحة فتولت ❊ فى جموع لها ضعاف هلولا
لم ارم حومة المنية حتى ❊ احتذى الورد من دم تحجيلا
يابنى ذهل قد دهيتم بامر ❊ اذجهلتم وكان جهلا جهولا
يابنى بكر قد لقيتم عذاباً ❊ اذ لقيتم مهلهلا خنشليلا
يا بنى بكر اقدموا نحو حرب يغمط المعتدين جيلا فجيلا
فارس يضرب الكتيبة بالسيف ❊ تراه لدى النزال نزولا
قتلوا ربهم كليباً سفاهاً ❊ ثم قالوا ما ان نخاف الخيولا

كذبوا الحرام والحل حتى ※ تسلب البيض حليها المحلولا
لم يكن قتلهم كليباً بنصمى ※ كبجير ولا كذهل عقيلا
بل قتلنا به ثمانين الفاً ※ من بنى وايل فامسوا سدولا
واختلسنا نفوس قيس بطعن ※ مرهق يذهل العروس الحليلا
يوم عجل دعوا لجيماً سفاهاً ※ يا له من دعاء عاد تضليلا
واستبحنا ديار مرة قسرا ※ وتركنا همامهم مشغولا
وصبحنا بخيلنا دار عجل ※ يوم غادرت ها رباً مغلولا
سيروع الانام قتل كليب ※ وتخاف الجبال حتى تزولا
وتموت البلاد منه وتلقى ※ صاحب الحلم والاناة عجولا
واشب الوقود بالحرب حتى ※ تتقاضى مع الدخول الدخولا
واثبتوا للحتوف قوماً اليهم ※ لنروى سلاحنا المنهولا
وتخف البلاد منا ومنكم ※ فترى الناس فى البلاد قليلا
بشبان مثل الليوث مصاليت ※ رجال من تغلب وكهولا

فاجابه الحارث ابن عباد يقول

هل عرفت الغداة رسماً محيلا ※ دارساً بعد اهله ما هولا
لسليمى كأنه سحق برد ※ زاده قلة الأنيس محولا
مقفراً غير ما اثافى شفع ※ ماثلات له العراس مثولا
غيرته الضباء وكل ملث ※ يرتمى بالعضاة جيلا فجيلا
تزعج الطير والاوارى عنه ※ سلع التل والقرار سهولا
وكان اليهود فى يوم عيد ※ ضربت فيه زوقشا وطبولا
وامترته الجنوب حتى اذا ما ※ وجدت خوده علينا ثقيلا
ثم هالت عليه منها سجالا ※ مكفهراً بتسعيه تسجيلا
زعزعته الصبا فادرج سيلا ※ ثم هاجت له الدبور مخيلا
ثم هبت له الشمال فالقى ※ شم ارواقه تحط الوعولا
ثم زجت خروفه نحو فلج ※ يتجاوبن اذا اردن الرحيلا
وتذكرت منزلا لرباب ※ ربما كان مرة مأهولا
غيران السنين والريح القت ※ تربه فى رسومه منخولا

قداراها واهلها اهل صدق ✽ فى سنين من الربيع حلولا
يوم ابدت لنا سلامة وجهاً ✽ مستنيراً وعارضاً مصقولا
جدلة الساق لم تكن ام عمرو ✽ بدنيس عن المزاح كسولا
اقصدتني سهمها اذ رمتني ✽ طفلة فى شبابها حركولا
وتدير السواك فوق اقاح ✽ صافى اللون غدوة واصيلا
وكأن المدام والمسك فيه ✽ وفروع الرياح وزنجبيلا
غسلته بعد الهدو وحب ✽ مثل ماريبة ولكن حليلا
ما غزال يرعى الرياض ويحنوا ✽ نحو خشف اذا اراد المقيلا
اذا تبدت لنا باحسن منها ✽ اذرنت رنوة وطرفاً كحيلا
حبذا اذ يقال للركب سيروا ✽ وارفعو هن يحتلبن الثقيلا
خالفات مع الخوالف رخ ✽ كأن فى الارض وقعها تحليلا
ملجمات الجبال اكمل منها ✽ خلفها ملقح المهار فحولا
اسفت تغلب غداة تمنت ✽ حرب بكر فقتلوا تقتيلا
غير انا قد احتوينا عليهم ✽ فتركنا لهم بقايا فلولا
اذكروا قتلنا الاراقم طراً ✽ يوم اضحى كليبها مقتولا
وقتلنا على الثنية عمرواً ✽ وجلبنا عديهم مغلولا
وعدى طحى الى النمر منا ✽ فاقمنا للنمر يوماً طويلا
آل عمرو قد انتقمنا بضرب ✽ يدعو المرد حين يبدو كهولا
وبطعن لنا نوافه فيهم ✽ كفوار المزاد يروى التليلا
ودلفنا الى تميم ابن مر ✽ بجموع ترى لهن رعيلا
فاصبنا الذى اردنا وزدنا ✽ فوق اضعاف ما اردنا فصولا
ونصبنا لقيس غيلان حتى ✽ ما اردنا لربهم تحويلا
حين شدوا على البريز العذارى ✽ اذ راونا قبائلا وخيولا
فى بياض الصباح يبدين شعثاً ✽ كسعال تبادر الصر عيلا
فسلوا ضبة ابن كلب واوداً ✽ تخبروا اننا شفينا الغليلا
منهم حين يصرخون بكعب ✽ وبذهل وكان قدماً نكولا
وطردنا من العراق ايادا ✽ وتركنا نصيبهم مرسولا

ثم فرقن بين عك ولخم ❊ وحيا الاشعرين غيضاً طويلا
ثم ابنا والخيل تجنب شعثاً ❊ كالسعالى عفائقسا وفحولا
سلساة القياد كمتاً ودهما ❊ ووراداً ترى بها تحجيلا
كل قوم نبيحهم وحانا ❊ قد منعناه ان يباح السبيلا
وكليباً تبكى عليه البواكى ❊ وحبيب هناك يدعو العويلا
واسئلوا كندة الملوك بكر ❊ اذ تركنا سمينهم مهزولا
وامرنا ملوكهم يوم سرنا ❊ وقتلنا الرجال جيلا فجيلا
واردنا لتغلب يوم سوء ❊ وقتلناهم قبيلا قبيلا
ونزلنا بواردات اليهم ❊ فتولوا ولم يطيقوا النزولا
وتركنا للخامعات شباباً ❊ جزراً تقتفيهم وكهولا

قال ابن اسحق والح مهلهل ابن ربيعة على بكر وجرد لهم فرسان قومه وصناديدهم وامدهم بالعدد والخيل وكان مولاً موسراً وجعل يكمن لهم على ديارهم ومحالهم ومياههم فلايلق شيخا ولاصبياً الاقتله ولايلق لهم مالا الا اخذه وطحنهم بنفسه وقومه طحنا ثم انه خرج فى كتيبة مدلهمة ومعه كنيف ابن حى ابن الحارث وكان من اشراف تغلب وفرسانها فخرجا للغارة على بكر مجردين فرابقوم من بنى تغلب فى جيشهما وكان لهم عزومنعة وهم بنو تيم فقال مهلهل اركبوامعنا يابنى تيم لقتال بكر فكرهو عليه فقالوا ما كنا لنحارب من لم يحاربنا فقال مهلهل وما شمتلكم الحرب والله ما كنانظن الا انها قد شملت من فى الشرق والغرب من بنى وائل فقال شيخ من القوم انما شملت الحرب من جناها فذهبت مثلا قال كنيف فتنحوا عن منزلكم هذا فانا نريد الغارة على القوم ونخاف ان اصبناهم ان يصيبوكم قالوا ما علينا من باس انما يطلبون من قتلهم فتركاهم ومضيا فى جيشهما حتى وقعا بحى من بنى بكر ابن قيس ابن ثعلبة ليلا فاخذوا اموالهم وقتلوا رجالهم واخذ مهلهل رؤس رؤسائهم واشرافهم فحملهم على ناقة لهم تسمى الحلق ورجعا فى جوف الليل فطرحا الرؤس فى دار القوم المعتزلين من بنى تيم وبين بيوتهم فلما اصبحوا اذ الكلاب تجر الرؤس فعلموا كيد مهلهل وخافو العدو فارتحلوا وانضموا بتغلب فلم يبق من بكر ولا بتغلب قبيلة الا شملتها الحرب وفى ذالك يقول مهلهل

باشرت نوم زهير غير منتصر * والله يعلم ماذا تحمل الحلق
انى قريت زهيراً فى ديارهم * مضانة يستقى من اذنها العلق
فلاجعلت ولا يبد وعلى دحض * حدباء عارية فى ظهرها زلق

قال ولما الح مهلهل على بكر واهلكهم ارسلوا الى من باليمامة من بنى بكر ابن وائل ولم يكونوا شهدوهم لبعدهم عنهم فلما بلغهم رسولهم فعل مهلهل باخوتهم ومافعل غضبوا من ذلك وانفوا وامدوهم برجل منهم يقال له الفند ابن سهل ابن شيبان ابن ربيعة ابن مالك ابن صعب ابن على ابن بكر ابن وائل وكان سيد بكر فى زمانه وفارسها وشاعرها وكان شيخا كبيراً وانما سمى الفند بالفحل من الابل فسار الى بنى شيبان وقد انتخب من اشكاله وفرسانه سبعين فارساً فارسلوا اليهم انا قد امددنا كم بالف فارس وسبعماية فارس فلما قدموا اذاهم سبعين تحت راية الفند ابن سهل قالوا لهم فاين جماعتكم قال الفند انا بالف فارس واصحابى سبعماية فارس قال رجل منهم ذرونى فكل ردف محال فذهبت مثلا قال وسمعت بهم بنوا تغلب فخافوا الهلكة واستعدوا للقتال فى عدتهم وتزايدوا فى الخيل والرجال واستلاموا عددهم وصمد بكر بالغارة فالتقوا بعقبة تارة اخرى وعلى بنى تغلب مهلهل ابن ربيعة وعلى بكر الحارث ابن همام ابن مرة فلما تراءى الجمعان قال الحارث ابن عباد للحارث ابن همام هل انت مطيعى فيما آمرك به قال ما انا بتارك رايك الى ماهو اشر منه قال اعلم ان القوم مستقلون لقومك فى السلم فزادهم جراءة فى الحرب فقاتلوهم بالنسآء فضلاً عن الرجال قال الحارث ابن همام وكيف قتال النساء قال تعمدون الى كل امراة لها جلد ونفس فتعطى كل واحدة منهن اداوة وهراوة فاذا صففت اصحابك فصفهن خلفهن فان ذلك مما يزيد الرجال جلداً وشدة ونشاطا ثم تعلموا بعلامة تعرفها نساءكم فاذا جرح منكم انسان فى القتال امرنه بسقيه واذامررن من عدوكم بانسان ضربنه بالخشب فقتلنه ففعل الحارث ابن همام ماامره به الحارث ابن عباد وهو اول من اشار بقتل النسآء مع الرجال فتحاشدوا لذلك وحلقوا رؤسهم علامة بينهم وبين نساءهم واستسلموا للموت ولم يبق يومئذ من بكر احد حضر الوقعة الا حلق راسه الا رجل منهم يقال له جحدر واسمه ربيعة

ابن ضبيعة جد المسامعة وكان من اشراف بكر وفرسانها وكان من احسن العرب وجهاً واجودهم شعراوكان قصيراً ذميماً وولده المسامعة مالك وعاصم ومقاتل وبجير ومحمد وعمران وقيس وشيبان بنو امستمع ابن شهاب ابن قلع ابن عباد ابن جحدر وكان لهم شرف فى الجاهلية والاسلام قال جحدر لقومه ياقوم انى قصير ذميم واذا احلقت راسى ازددت ذمامة فدعوا الى جمتى بأول فارس يطلع من الثنية من تغلب اقتله لكم فاجابوه الى ذلك وتركوا جمته فوفى بشرطه ومن العلماء من يقول اسمه الكلح وهو جحدر لقصره وفيه يقول الاعشى شعرا

وفينا الذى فادى من الحلق راسه ❊ بمستلهم من جيشهم ليس اعزلا
نادى اليهم بزه وسلاحه ❊ وكان بها عند اللقاء مفضلا

❊ وفيه يقول طرفة ابن العبد اليشكرى ❊

منا الفتى الحارث المبتاع جمته ❊ يوم التحالق والفرسان تطرد
الحارث الكلح المقدام انزله ❊ عزاًتسامى فما يستطيعه احد

❊ وقال جحدر فى ذلك اليوم ❊

ردوا على الخيل ان المت ❊ ان لم اطاعنها فجزوا لمتى
ان يدى رهن لهم بفعلتى ❊ بجمهورة اوتعترى منيتى
اذا الكماة بالكماة التمت ❊ قد علمت والدنى ماهمتى
ولفعت فى خرق وسمت ❊ اذا المنايا فوقنا اظلت
من كره الموت اذاما كرة ❊ فان اعش فللمنايا مدتى
وان امت فمن رجال موة ❊ لاباس بالموت اذا لم امقت

قال فلما طلعت خيل بنى تغلب من الثنية حمل الجحدر على اولها فارساً فاحتضنه وضرب عنقه واتى براسه قومه وابلى فى ذالك اليوم بلاء شديداً حتى اثقلته الجراح فالقى نفسه فى القتلى ومر به نساء بنى بكر فوجدنه ذاجمة فضربنه بالخشب حتى قتلنه يحسبنه تغلبياً قال ابن اسحاق ولما التقى القوم وتصافوا للقتال واستسلموا للموت واقترب الحيان واقترعت الرايات وايقنوا بالهلاك قال عمرو ابن مالك من يتم اللات وهو شيخ كبير فقال يابنى بكر قطعوا اثمار سياطكم عن الخيل فان الرجل منكم لعله يضرب فرسه وهو حرد فيفت بطنه فيؤثر ذلك قبيحا ففعلوا وهو اول يوم قطعت فيه العرب اثمار السياط

وسمى عمرو مقطع الجذم وقال عمرو ابن شيبان يوصى بنيه فقال يابنى اذا
لقيتم اخوتكم فاطعنوهم شزراً واجذبوا الرماح نزراً حتى تصدروها حمرا
واعلموا ان منايا القوم فى خيولهم اليسرى وكان عمرو كثير المال والولد فسأله
بنوه ان يعطى فرسه رجلا منهم يقاتل عليه فقال لااعطيه الا رجلا لايعصينى
قال ابنه الازور يا ابتاه فانا الذى لااعصيك قال فدونك الفرس فاركبه
واعتزل القوم جانباً فان رايت بنى تغلب انهزموا فاعرض لهم فان رايت رجلا
قائم سيفه فضة وعليه ثوبان اسودان فأتينى به قال فركب الازور الفرس
وتنحى فلما رائ تغلب انهزموا فى اخر النهار اعرض لهم اذمر به ذلك وكان
فارس بنى تغلب وكان على ما وصفه له ابوه فاخذه واتى به ابان فلمس
بيده الى يده وكان التغلبى يسمى كعباً ويلقب برة القنفذ فقال الاعمى
فاقسم بالله ان يدى آخذة بيد برة القنفذ قال برة يا ابا الازور وانا هو
قال الاعمى فاقسم بالله لا تفلت منى حتى البسك جلد العلة ناقة له ثم
لا اخليك الا بمائة ناقة تلقح كشافاً وتنتج اناثا ثم شده وثاقاً فحبسه زماناً
عنده حتى فداه الاسد ابن خيثمة العجلى وكان صديقاً لكعب ونديما
وكان شريفاً موسراً فدفع الى عمر الاعمى مائة ناقة على ما وصف وخلص
كعب قال فاجتلد القوم بالسيوف صدر يومهم ذلك ثم جالت بنو بكر
على تغلب فاستهزموا لهم حتى استمكنوا منهم واخذ برة فى تلك الجولة
ثم اعترض تغلب كتيبة واحدة تحت راية مهلهل كانها ركن ثبير فطرحت
الاغماد ونادت كليباً كليباً وانصبت جمهورها على بكر ضرباً بالسيوف
على الهام حتى ولت بكر مدبرين واختلفت اعناق القتلى وصارت راية
مهلهل بين الفئتين لاترى حوله الاضارباً اومضروباً اوشق الخيل شقاً ثم من عرفه
بكر يأ قتله ومن انكره كف عنه خوف الخطاوا عترض عوف ابن
مالك ابن ضبعة البكرى بناقته وعليها ظعينته وقومه مدبرين فعقر ناقته
وحثى التراب فى وجوههم وقال يا لبكر اين النساء والحريم ان الموت
افضل الطريقين ثم شهر سيفه قائم وزعق بهم وقال وايم الله لايمر بى هاربا
الا اذقته القتل الذى هرب منه وكان مسموعا واجتمعت اهل الحيات ونادوا
البروك يالبكر لاخير فى بكرى لايبرك يا بكر البرك عند الدرك فبركوا

قعوداً وصفوا التراس و ظموا خيلهم كتيبة واحدة واصاموها عن الجرى قياما وصاح الناس عليهم من حولهم وفى وجوههم يالبكر الذمار الذمار وهى العودة وكان مع الفندابن سهل ابنتان له تحضان الناس على القتال فكشفت احداهما خمارها وجعلت تقول محرضة لقومها وحاوعا جروا جراد القطا وامتلات منه الحياض والربا ياحبذ الحلوك منابالضحى قال ابن اسحق واقبلت كرمة بنت ضلع ابن عبد غنم وهى ام مالك ابن زيد فارس بكر تحرض قومها وهى تقول

ان تقبلوا نعانق * ونفرش النمارق * ونلد هن المفارق

ان تدبروا نفارق * فراق غير وامق * عرس المولى طالق

والعارمنه لاحق * وجعل الفند يطاعن ويحرض قومه ويقول

دارت الحرب رحاها * فادفعوها برحائى

واضربوها يالبكر * ليس ذاحين وناى

وانظرونى حين اعدو * ثم كونوا من ورائى

ثم طاعن وضارب كشافا حتى فرج عنهم وتنفسوا وقتل رجالا وعطفت حينئذ بكر على تغلب حتى اختلطوا بالسيوف ونظر الحارث ابن عباد الى فارس من تغلب لا يدنوا من كتيبة الا هدها فدعى بعمامة فشد حاجبيه واوثب النعامة على الفارس فاحتظنه واتى به قومه ولم يكن يعرفه لطول العهد وتمادى الحرب فقال

انى ارى ذا جلد وباس * تخاله البجير اذ تقاسى

فى حمله والطرد والدعاس * فهو به الوفاء دون الناس

قال وكان مهلهل ذارأى ومكيدة فلما ايقن بالهلكة اعتزل عن فرسه متنكرا وقصد شيخا كبيراً من ذهل ابن شيبان يقال له عوف ابن ملجم ابن ذهل ابن شيبان وكان له نديما فى اولهما واقبل الحارث فجعل يدانيه حتى استجار فى السر ومكر بالحارث ابن عباد فقال له مهلهل يا حارث الا ادلك على مهلهل فتقتله وتؤمننى وقد عرفه ولم يعرفه الحارث قال وكيف لى بذلك قال اعطنى ضمينا بالامان قال اختر لك ضمينا من بكر ترضى به قال اريد عوف ابن ملجم قال الحارث اضمن له يا عوف فدنا عوف

من مهلهل ورآه فتنكر وخاف ان لايفي الحارث لما يعرف منه في عداوة مهلهل وحزازته وخاف السبة على نفسه في ضمانه وعلى الحارث في مسيره وعلى بني بكر وكانت العرب ترى الموت قبل نقض الذمة والعهد فلما اعطاه الحارث ذمته وضمن له عوف ابن ملجم قال الحارث هل تدلني على مهلهل قال وما تريد ان تصنع به قال اقتله قال فاقتلني قال امنتك واجرتك قال ما اعلم مهلهلا الا اسيرك قال ثكلتك امك من انت قال مهلهل ابن ربيعة خدعتك عن نفسي والحرب خدعه فذهبت مثلا فندم الحارث على اجارته وكره الغدر به وجعلت اخته ام الاغرابة ربيعة تقبله وتبكي وتقول للحارث بعني اخي بولدي ولا تتركني بلا اخ ولا ولد قال الحارث لا يجعلني الله كريما واجعل نفسي غادرا ثم التفت الى مهلهل فقال كافني بما صنعت بك بعيد جرمك العظيم قال بماذا قال دلني على شريف من قومك اقتله بولدي ابن اختك بجير اسيرك وقتيلك قال مهلهل اترضى بامرئ القيس ابن ابان قال الحارث ثكلتك امك وما خير قومك بعده رضيت به فوق الرضي قال افترى صاحب الفرس الاشقر المعجر بالعمامة الحمرا الذي يعطفها بيده كيف شاء قال نعم قال فان ذلك امرئ القيس ابن ابان فقصده الحارث ابن عباد فاحتمله واتى به قومه فضرب عنقه قال وكان مع ابن ابان رمح طويل فقال الحارث رمح الجبان طويل فذهبت مثلا قال وامرئ القيس الذي كان مع مهلهل يوم قتل بجير ونهاه عن قتله وقال والله لئن قتلته ليقتلن به الحارث كبش بني تغلب ولا يسئل عن حاله فكان المقتول ببجير وجدت بكر عون ابن مالك ابن ضبيعة في ردها عن الهزيمة وقال فيه المخل السعدي

سددة كما سد ابن فيض سبيله * فلم يجدوا فوق الثنية مطلعا

قال ورجع مهلهل الى قومه فعطفوا وقاتلوا قتالا شديدا واقبلت امراة من بكر ومعها صبي لها فرآها مالك ابن الحارث من فرسان بني تغلب فحمل عليها وعلى صبيها وهو يقول الفرخ الفرخ فطعنه ورفعه على رمحه فلما راى ذالك الفند ابن سهل قصد اليه وانف للصبي فطعنه فانتظمهما جميعاً في رمحه فصرعهما وفي ذلك يقول

يا طعنة قد اطعنت مالكا * اهون بها عز علينا هالكا

﴿ وقال ايضا ﴾

يا طعنة من شيخ كبير بالى * برمح ينظم الردفين نظماً بعد احفالى

قال فقاتل القوم اشد مايكون من القتال وكثر قتل بعضهم بعضاً حتى كان اخر النهار وانهزمت بنوتغلب وظفرت بها بنو بكر فاديلوا عليهم باسرافهم وتعديهم وطلبوا غير ثارهم ولحقوا بظفرهم بعد قتل كثير وسارت تغلب بظعنها ونعمها ولم يلحقهم مهلهل الاآخر النهار وقعد بعد القتلى فالتقى نساء الحى والصبيان ومن تخلف من الرجال عن الحرب يسألونه عن ابائهم واخوانهم فابى ان يخبرهم وكان اول من اتى اهله حلاله بعد الهزيمة ولم يهزم من اهل حلته الاجريح ولايروح الامحمولا فدنت اخته الجليلة ابنة ربيعة فالحت عليه فى السؤال عن حالهم فانشأ يقول

يا جليلة ابنة الكرام الحلالا * لم تملى وتكثرين السؤالا
ان تسألى عن الرجال اصيبوا * قد اصابوا قبل المصاب رجالا
لم ادم حومة المنية حتى * احتذى الورد من دماء نعالا
فيقينى بصدره واقيه * بقضيب من القناحيث جالا
غيرنا كل ولكن مهرى * اعمدوه فلم يروم مجالا
عرقته رماح بكر جميعاً * فتوخت لبانه والقذالا
ولقد قلت للبها ليل من تغلب * سيروا وودعوا الاثقالا
اننى قدرايت جمعاً لبكر * فيهم حارث يريد النضالا
فذرونى ومعشر طلبوا البا * طل والجورجهدهم والضلالا
ان يصيبوا يوما فلا بدان تصرف عن حالها المنية حالا

﴿ وقال الحارث ابن عباد فى ندمه على مهلهل ﴾

لهف نفسى على عدى ولم * اعرف عديا اذامكنتنى اليدان
فارس يضرب الكتيبة بالسيف * ويسموا امامه الفتيان
ضل من ضل فى الحرب ولم اثأر يابنى الابابن ابان
فارساً قد اصاب منا اناساً * كان ثاره اوان على كفان
كم قتيل من الاراقم مطلول * وميت عن وجهه صديان

وقد يم

وقديم بكامل الكبير وذو العز ٭ وذل العزيز ذو السلطان

﴿ فاجابه مهلهل ابن ربيعة ﴾

قد اتانى ما قلت غير بيان ٭ وكلام تحوكه باللسان
ترى اذاك فى المنام وانا ٭ لاابالى برؤية السكران
كم طويل على الطوال تخطى ٭ فقصرنا من خطوه بالسنان
قد كذبت بانى قلت قولا ٭ لم اقله وجرت فى ابن ابان
واعتمدت الخطا بغير صواب ٭ واردت الفرار قبل التدان
ان بقينا لتنصرن شريفاً ٭ قد منلتم به رفيع المكان
انطحنا من تحته الموت حتى ٭ ليس بالمسى ولا الوسنان
ليس يغنى الهذار فى البغض شيئاً ٭ فالقنى ان بغيت ان تلقانى
سترى الموت ان سلمت عيانا ٭ وان اهلك رايت غير عيان
لأبيدن منكم كل شخص ٭ صادق فى فعاله واللسان

قال ومضى مهلهل بجماعة قومه نحو العراق منهزماً وغارت بنو بكر فى آثارهم من منزل الى منزل حتى لحقوهم باطراف الجزيرة ومايليهامن البلاد فتم اصل بنى تغلب الى اليوم وسمى ذلك اليوم يوم التحالق حيث حلقوا رؤسهم وفى ذلك يقول طرفة ابن العبد اليشكرى

سائلوا عنا الذى يعرفنا ٭ بحزازى يوم تحلاق اللمم
يوم تبدى البيض عن اسواقها ٭ وتلف الخيل اعجاز النعم
نصدم الراس براس صلدم ٭ حازم الأمر شجاع فى الرغم
نقحم الخيل على مكروهها ٭ حين لا يقحم الا ذو كرم
كامل يجمع فتكا وندى ٭ علماً سيد سادات خضم
خير حى من معد عادهم ٭ لمضاف ولجار وابن عم
يحسب المحروم فينا ماله ٭ بثناء ومراح وخدم
مثل ألعم فى مشتائنا ٭ نغفر الذنب وطراد العدم
نزع الجاهل من مجلسنا ٭ فترى المجلس فينا كالحزم
وتفرعنا العلاء من وائل ٭ هامة العز وخرطوم الكرم
من بنى بكر اذا ما نسبوا ٭ وبنى تغلب فرسان البهم

حين يحمى الناس يحمى سربنا * واضح اللحية محمود الشيم
بحسامات تراها وسبأ * فى الضريبات متمات القسم
معنا جرد وخيل ضمر * شعث من طول تعلاك اللجم
هيكلات وفحول حضراً * اعوجيات اذا الداعى اغم
علم البيد مسحات اذا * سالت الايدى عليها بالخدم
لفض الأرض برج وضح * ونثير النقع اثناء الاكم
كل دهماء اذا ما اقبلت * وكميت اللون ان امراصم
تتعادى بشباب سادة * كليوث عند عرين الأجم

* وقال عمرو ابن ربيعة *

تسربلنا الحديد ليوم باس * على الجين صعب قمطرير
وما تحت الحديد اشد منه * على الأعداد من غلل الصدور
ومادفع الدناءة عن اناس * كمثل الصبر فى يوم العسير
وتوطين النفوس على المنايا * وهل للنفس منها من مجير
تواعدت الأراقم مسرعات * الى دار القطيعة والفجور
وتالواليس يوفى فى كليب * بنى جشم سوى القيل المنير
وهم فى وائل عدوا واعدوا * مكاشفة بتهتيك الستور
فان صغير ظلم القوم مما * يجرهم الى الظلم الكبير
فلما ان رأيت الامر جلت * جرائره على جر الستور
ولم ترمن صرير الشر منجاً * سوى قذف النفوس على الضرير
قذفنا بالنفوس هناك قذفاً * على ما كان من وغر الصدور
ورحزحنا ضرير الشر عنا * بانضاء المهندة الذكور
فاجلى عن منازلنا وعنا * منطقة بأبيات الستور

قال ابن المنذرهشام ابن محمد ابن السائب الكلبى اول شعر قاله طرفة ابن العبد البكرى ان امراة كان يقال لهاوردة ابنت قتادة ابن مسبد ابن عمروابن مالك ابن ضبيعة ابن قيس ابن ثعلبة ظلمها قومهاحقا لهافخرج طرفة وهوغلام فقال اومتى تنتظرون بحق وردة ثم مضى فقال شيخ من القوم القواهذا الكلام نحوه فوالله ليقولن الشعرفاعطوهاحقها فقال فى ذلك طرفة

ماتنظرون بحق وردة فيكم ※ صغر البنين ورهط وردة غيب
قد يلحق الأمر الصغير كبيرة ※ حتى تظل له الدماء تصبب
والظلم فرق بين حيى وائل ※ بكر تساقيها الحمام وتغلب

وفيه يقول يزيد ابن جيفة اخو مالك ابن سعد وشهر بالقمر لجماله وكان يقال له قمر نجد

بلغ حصينا ان اردت رسالة ※ اولافانك ذو غدار مسغب

روى ان حديث مهلهل فى ابن ابان الى الحارث ابن عباد اشتهر وغضب قرابة ابن ابان وقالوا الا بد من قتل مهلهل قال قائل منهم فليس اقرب من اليوم واذا قتلناه استرحنا منه واجتمعت قبائل وائل وارادوا الوثوب عليه فقامت دونه جماعة من بنى تغلب واكابرها واهل الراى وقالوا لايقتل مهلهل ومنا عين تطرف فمنعوه وبلغه ذلك فانف وغضب وعزم على فراقهم فاجتمعوا وقالوا ما كنت تفارق عشيرتك الامن هؤلاء الاوغاد ونحن بين يديك فرنا فيهم بما شئت فقال والله لا اقيم فى تغلب بعد ان حدث رجل منها نفسه بقتلى وفارق مهلهل قومه وسار بماله واخوته واهله ولحق بارض اليمن فاستجار فى مذحج وسكن فى سعد العشيرة فمكث فيهم ماشاء الله ثم مشى اليه رجال من مذحج واشرافهم فخطبوا اليه ابنته سلمى فابى عليهم فقالوا يامهلهل انك لترغب بابنتك عنا حتى كأنك خير منا فانكحها رجل من جنب ابن سعد العشيرة وقال اليكها فلست بخير منك فى بلدك ثم نادى بالرحيل فى اهله * وحشمه * وقطعهم ثلاث قطع وتخلف فى فرسان من اهل بيته خلف الظعن فلم تبالى مذحج بسيره وانشأ يقول

نهنهنى صاحبى فقلت له ※ ان الحظوظ جعلن بالقسم
اصبحت لامنكحها امته ولا ※ بنتى سليمى تخلو من الندم
عز على واسئل بما لقيت ※ اخت بنى الاكرمين من جشم
انكحها فقدها الاراقم من ※ جنب وكان الخباء من ادم
ليسوا باكفائنا الكرام ولا ※ يغنون من عيلة ولا عدم
لو بابانين جاء يخطبها ※ ضرج منه جبينه بدم

فلما بلغ بكر وتغلب ذلك غضبوا وانفوا واخذتهم حمية الجاهلية فقصدوا

فاسـوا رهن الرمل * عليهم ثم اكفان

قال ومضى مهلهل فنزل فى قومه وبلاده زمانا غيرانه مرصد للعرب لايهم بصلح ولا يطعم بداما ولايحل لامته ولا سلاحه ولايضرب قدحاً ولايقرب نكاحا ولا يشم ارواحاً ولا يلهوا بلهو ولا يغتسل بماء حتى كان جليسه يتأذى من صدء الحديد وكثرة المعارك حتى اتاه رجل يقال له ربيعة ابن الطفيل التغلبى وكان له اخاً ونديماً فلما رائ ما به قال اقسمت عليك ايها الرجل لتغسلن بالماء البارد ولتبلن ذوائبك بالطيب قال مهلهل هيهات هيهات يا ابن الطفيل هبلتئ اذا يمينى وكيف باليمين التى آليت كلا او اقضى من بنى بكر اربى قال ربيعة على رسلك ايها الرجل فلا ضير عليك اما غلامك فيقل البيضة وهى مسدولة على عاتقك والاخر يصب الماء والخطمى فابل مفارقك الطيب والذرائر قال مهلهل فلا امرك ولا انهاك انك من ذوى رحمى وكاخى كليب فجاء ربيعة ليفعل ذلك فلما هوى بيده الى البيضة ليتلعها اذ هو بدواب فى البيضة واذ اقحف هامته يبدو واحس مهلهل بالرياح فقال ياغلام ردها فوانصاب وائل لا تزول من مكانها حتى تاخذ من بكر الحق اواذوق الموت ولكن ارم بيدك الى ناحية الجربان حتى تنال ظهرى فانى احس شيئا قد اذانى فاهوى الغلام بيده فاذاشيئ فقبض عليه واخرجه فاذا هو قبضة قمل بدرت من تحت البيضة متراكمة فلما نظر اليها مهلهل قال وابيك ياربيعة ما نلت ثارى بعد اويرجع هذا القمل عقارب وافاعى ثم تأوه وزفر وانشد يرثى كايباً

ان فى الصدر من كايب دواء * هاجسات فكان منه الجراحا
انكرتنى حليلتى اذ راتنى * كاسف اللون لا اطيق المزاحا
ولقد كنت اذا رجل راسى * ما ابالى الافساد والاصلاحا
ليس من عاش فى الحياة شقياً * كاسف اللون هاماً ملتاحا
قل لمن عاش فى رخاء وروح * ثم خلا حياته فاستراحا
ياخليلى نادیالى كايباً * واعلماه انى ملاق كفاحا
ياخليلى نادیالى كايبا * ثم قولا له نعمت صباحا
ياخليلى نادیالى كايبا * سيداً عند قومه نفاحا

ياخليلى ناديالى كليبا ❊ ماجد الجود والندا المرتاحا
ياخليلى ناديالى كليبا ❊ قبل ان تبصر العيون الصباحا
لم ترى الناس مثلنا يوم سرنا ❊ نسلب الملك غدوة ورواحا
وضربنا بمرهفات .. عتاق ❊ تترك الهدم فوقهن ضباحا
ترك الدار فوقنا وتولى ❊ عذر الله ضيفنا يوم راحا
جاور الخوف بعد طول نعيم ❊ وكبى اللون فانثنى ثم طاحا
ذهب الدهر بالسماحة منا ❊ يا لذا الدهر كيف راض الجماحا
ويح امى وويحها لقتيل ❊ من بنى تغلب وويحا وواحا
ابلغوا نفسه وراحوا جميعاً ❊ لم اطق فى الذين راحوا رواحا
ياقتيل غذاه فرع كريم ❊ فقده قد اشاب منى المساحا
كيف اسلو عن البكاء وقومى ❊ قد تفانوا فكيف ارجو الفلاحا
كيف النهوى عن المدام بشرب ❊ وقد اصبحت لا اسيغ القراحا

❊ فاجابه الفند ابن سهل حيث يقول ❊

عجل اليوم صاحبى بالرواحا ❊ واسقيانى قبل التروح راحا
عل ما بالفؤاد يذهب عنه ❊ ان عقلى امسى عزيباً مراحا
اين ليلى واين ليلى وليلى ❊ امرضت غيرنا رجالا صحاحا
لا تراعا شيقا تعلق ليلى ❊ ويلاقى الممات منها رواحا
عاج لى ذكرها جام هدو ❊ يذكر الالف فى الغصون فناحا
لقيت تغلب كهقلة عاد ❊ اذ اتاهم هول العذاب صباحا
ونهاهم نبيهم يوم ذاكم ❊ ودعاهم الى الاله صراحا
ونهينا عن حربنا تغلب العشو ❊ فاعافت البلا والمتاحا
دون ان ابصرت خيولا لبكر ❊ وسيوفاً هندية ورماحا
فقتلنا بواردات رجالا ❊ اذ بدا كاظم الضمير ضباحا
ولقى القوم بالذنائب منا ❊ اذ كشفنا الخلو ذموتاً ذباحا
وايسرنا عديها واصطنفنا ❊ بيدلوا اثاب منا نجاحا
سفهوا حلمنا فلما اثاروا ❊ للقاء الكماة طاحوا طياحا
لقيوا اسد غابة وكهولا ❊ وقنا تصرع الكماة سباحا

يطردون الخيول فى رهج النقع ويقرون بالسيوف السلاحا
سابحوا شيخنا جحيشاً وكانوا * كلما اخرجوه للحرب ساحا
ولقد كان كارهاً للذى كان * رجاء بان يكون الرباحا
فاصابوا بجير من غير جرم * كان منه اذ صاد قوه كفاحا
ضرجوا ثوبه وقالوا سفاها * انت بالشسع من كليب صرحا
فاصاب المقاتل اناف بكر * فابادت به الرجال الصباحا
ورجت تغلب تصيد كليباً * فاطحنا سراتهم حيث طاحا
قد تركنا نساءهم معولات * معلنات مع البكاء النواحا
بقيت بعده الجليلة تبكى * والخرد العبطاء تدعو لحاحا
وتركنا اصيبيات صغار * وذرارى يحسون القراحا
كان سهم النساء سهم جياه * واجلنا على الرجال القداحا
وتركنا ديار تغلب قفرى * وكسرنا من القواة الجناحا
وترازئر يمعج القول فينا * بعد ما صار مفرداً مستباحا
هو فى الشر قائل ومرو * ليته مات قبلها فاستراحا

قال ابن اسحق ولما بلغ مهلهل هذا الشعر اسمعه تغلب فانفواله ونقضوا الصلح واغار بتغلب على بكر فتواثبوا للحرب والتقوا بالشعب فاقتتلوا اقتتالا شديداً اكثر فيه القتل وانهزمت تغلب وقتل منها جماعة منها عمرو ابن ضبيعة جد عمرو ابن كلثوم التغلبي الشاعر وفى ذلك يقول الحارث ابن عباد

عفا منزل بين اللوا والحوابس * لمر الليالى والرياح اللوابس
فلم يبق من اياته غير هامد * واخرمرس بالمدقة يابس
وغير ثلاث كالحمائم جثم * ومغنى حمام قد قدمن دوارس
تلوح عراض الوشى والنوئ حوله * كما لاح عنوان جديد القراطس
تعفت وعفاها من الصيف دلج * تصب العزالى بالغمام الرواجس
له زجل فى حلفيته ورجة * كصوت طبول جوبت بالنواقس
وقفت بها ارجو الجواب فلم تجب * وكيف جواب الدارسات الخوارس
تحمل منها اهلها بعد غبطة * وقد عمروها بالحسان الفوارس
عليهن الوان الحرير وبزه * شغاميم امثال الضباء الكوانس

نواعم ما صادفن عيشاً منكداً * وفى النفس من تذكارهن وساوس
بنى تغلب لم تنصفونا بقتلكم * بجيراً ولما تقتلوا فى المجالس
وحتى تبذ الخيل فى عرصاتكم * وتلقون ايا ماً شداد المناجس
كايام عاد اذ بغوا وتكبروا * فاضحت قراهم كالقفار البسابس
سلوا تخبروا عن معشرى اى معشر * وعنى اذا لاقيتكم اى فارس
وهلا سألتم بالقديم بجربنا * لنيم ابن مرعند ضرب الفوارس
غداة نحوينا سبيهم ونساءهم * ودسناهم بالقربان المداعس
ولخماً سلوا عنا وعكاً ومذحجاً * غداة ازرناهم بطون الروامس
عليهن من ابناء بكر ابن وائل * مرازبة فى الباذخ المتقاعس
ونحن قتلناهم على عهد كبشهم * وعمرو بن زنباع وزيد ابن حابس
الم تلقكم ايام كلثوم خيلنا * هنالك فى عمق من الليل دامس
قتلنا الذى يحمى الكتيبة منكم * وغودر قتلى جة فى الكنائس
ونحن قتلناكم غداة محجر * بنى تغلب فيها اجتداع المعاطس
قتلنا ابا على الشعثين زهيركم * وعمراً قتلنا منكم وابن قابس
ونحن قتلنا فى حماكم كليبكم * وكم من غنى قد قتلنا وبائس

❊ فاجابه مهلهل ابن ربيعة يقول ❊

قل لحار واشياخ له حضروا * سيروا فانكم لابد فى تعس
ياويح بكر لقد ابقى الزمان لها * شجواً بقتل كليب الباس والمرس
حلفت بالله رب الناس كلهم * رب النهار ورب الليل والغلس
لاصبحنك جمعاً انت تحذره * يقوده كل ليث باسل شكس
ضخم الكتائب محمود لقاؤهم * مثل الليوث كرام غير ما نكس
لا يعدلون بشرب الخمر ان حضرت * احدى الشدائد يوم الباس والضرس
كليب اى فتى عز ومكرمة * عند الحفائظ اذا ما غص بالنفس
فيالقومى لشيبان التى ركبت * حرباً زبوناً جناها كل مبتئس
شفيت نفسى وقومى من سراتهم * يوم اللقا واودى الحار فى مرس
من عاذر من بنى شيبان انهم * صاروا يريدون مجداً غير مختلس
جلت بهم شقوة كانت تقودهم * الى المنايا فذاقوا شقوة البؤس

لأخذن على بكر بما صنعت * ضنك المضيق كفعل الضيغم الشكس
ابلغ حنيفة انى غير تاركهم * حتى توارينى الاكفان فى الرمس
آليت لا اترك الاقوام كلهم * الا وهاماتهم كالحنظل اليبس
يا ام ذا الرجل المقتول فاصطبرى * حتى ترين بحور النقع فى فرس
ابلغ لجيماً وذهلا ان لقيتهم * قد عيل صبرى وحان اليوم مفترس
وقل لحار وعبد القيس كلهم * اركب نعامة انى راكب فرسى
واجمع جموعاً لبكر غير مفلحة * يوم اللقاء فانا اخوة المرس
هلا سألت تميماً يوم تصحبهم * عرج الضباع لجدول ومفترس

قال ثم ان مهلهل اجدبت ارضهم واصابتهم شدة افنت اموالهم فانطلق مهلهل فى نفر من قومه حتى اتوا بنى بكر ابن وائل وراسهم يومئذ همام ابن مرة راسه قومه بعد قتل ابيه وكان كريم الاخلاق فقال له مهلهل يا ابن اخى ان ارضنا قد اجذبت وان اموالنا قد هلكت وقد جئنا لترعونا من الكلاء وتسقونا من الماء فانا اخوتكم وبنو عمكم قال له مرة ابن همام اهلا بكم ومرحباً انزلوا حيث شئتم فى الرحب والسعة فقال مهلهل وصلتك الرحم فبلغ ذلك صغير ابن كلاب وكان من كبراء بكر واشياخها وكان كبيرا لسن عبوساً خبر القوم فلبس لامته وركب فرساً يقال له الحصين وانطلق حتى اتى مرة ابن همام فقال يامرة اتريد ان ترعى بنى تغلب وترويهم من الماء حتى اذا سمنوا ووطنوا وثبوا علينا وايم الله لا انزل من ظهر فرسى او تخرجهم او اطاعنك عليهم اويبيعوا الفرس الكريمة بالشاة المعيبة فبلغ ذلك مهلهل وقومه فارتحلوا من بلادهم وانشا يقول

انفت من هولنا اباؤنا * ان نبيع الخيل بالمعز اللجاب
واعلموا ان لدينا عزمة * غير ما قال صغير ابن كلاب
انما كانت بنا موصولة * اكل الناس بها احرى النهاب

قال ومضى مهلهل وقومه حتى نزلوا باحلا فهم بنى النمر ابن قاسط فاوسعوا اليهم وارعوهم وسقوهم واقاموا معهم ماشاء الله عز وجل وانتقض الصلح من غير ان يكون بينهم قتال سوى ان مهلهلا وصعاليك بنى تغلب لا يزالون يغيرون على بنى بكر ويصولونهم ويأتون الى النمر ابن قاسط وراسهم يومئذ

سالم ابن زيد النمرى وكان من اشراف ربيعة وساداتها وكان اكثر العرب مالا وابلا سخياً بماله وكان طريق السفر على آل مرة ابن همام وكان غنيا كريماً حسن الاخلاق وكان مرة ابن همام يقعد على طريق الحاج والسفر يسقيهم اللبن ويطعمهم الخبز واللحم فلا يمر به احد من الحاج الاسقاه من اللبن وزوده من اللحم وحمل الضعيف والحاسر وفيه يقول زنباع الشيبانى فى شعر له يفتخر به

بنى لجيج الله عند طريقهم * يروى محضاً كل ظمآن ساغب

فاقام مرة بمرصد الممر الحاج عليه من اجل سالم ابن زيد ليطلبه وكان مرة قد عهد الى غلمانه اذا مربهم سالم ان يعلموه فمربهم سالم متجهزاً فاعلموه فخرج مرة فى اثره ماشياً فناداه ياابا حطيط قف على لأكلمك فابى ان يقف فالح مرة فى اثره ومضى سالم ومرة يقول له مالى ومالك ياسالم خل بينى وبين بنى تغلب وكن عماً وحكماً ولك الروضة المحامات والفرس الجرود والمراة الايتم فقال له سالم ياابا حفصة قدامهلتك اتصيب المراس قدميك وتنطح الشمس طلعتك وايم الله لاترانى الامسوما الفرس من عدوك قال مرة والله لاتأخذنى لومة لائم ولاهوادة بعد اليوم وافترقا على اسؤحال ومكثا حتى كانت الحرب الاخرة التى هاجت بينهم وهى حرب مقتل جساس ابن مرة فظفر مرة ابن همام بسالم ابن زيد النمرى وسنأتى على خبره انشاء الله تعالى

* خبر مقتل جساس ابن مرة *

ابن ذهل ابن شيبان ابن مرة ان اخته الجليلة ابنة مرة زوجة كليب قتل وهى حامل فلحقت بقومها فولدت غلاماً فسمته الهجرس فكان مع اخواله بنى مرة واولادهم وكان خاله جساس من ابرهم واحنهم عليه وكان الغلام قداحب خاله جساساً دون اخواله والفه فلا يدعوه الاابا ونشأ الغلام ذاعقل وادب وكمال فزوجه خاله ابنته سعاد ابنة جساس فمكث الغلام على ذلك ماشاء الله ثم انه هاج بينه وبين رجل من آل مرة ملاحاة فقال له الرجل ما اراك تهدأ اولنلحقك بابيك فوجد الغلام من ذلك وكان قد نسى امر ابيه لقلة معرفته به وانقطاعه عن قومه وطول الغيبة فانطلق الهجرس حتى دخل منزله كئيبا مهموماً فسألته امراته عن حاله فاخبرها

فلما امسى اوى الى فراشه ووضع انفه بين ثديى امرأته وتنفس نفساً نفذ فى صدرها حتى كاد يخرج من صلبها فقامت المراة مرعوبة قدا قلقها مارات منه حتى هجمت على ابيها جساس فى بيته وهو نائم فايقظته فقال لها ويحك ما دهاك فاخبرته بخبر زوجها فقال جساس ثائر ورب الكعبة وبات جساس على مثل الرضف حتى اصبح ثم ارسل الى الهجرس فاتاه فقال له انت ولدى وابن اخى وانت منى بالمكان الذى قد علمت وقد زوجتك ابنتى رغبة منى فيك وقد علمت ما كان بينى وبين قومك من الفتنة والحرب فى وقت ابيك زماناً طويلا حتى كدنا نفنى ثم اصطلحنا واحببنا الدعة والعافية بقية اعمارنا وقد احببت ان تنطلق معى الى قومك فتدخل فيما دخلوا فيه من الصلح وناخذ منك عهداً وميثاقاً كما اخذ بعضنا من بعض قال الهجرس انا افعل ما تحب ولكن مثلى لا يأتى قومه الا بلامته وسلاحه على فرسه قال صدقت فحمله على فرسه واعطاه لامته جامعة وركب جساس فرسه وانطلقا حتى اتيا الى نادى قومهما فقص عليهم قصة حربهم وماصاروا اليه من العافية ثم قال هذا ابن اخى وابن اخيكم جاء ليدخل فيما دخلتم فيه من الصلح ويعقد مثل ماعقدتم فلما قربوا الدم وكانوا ياخذونه من دم خناصرهم فيرضعونها جميعاً ويخلطونها يفعلون ذلك وفاء للعهد فقام الهجرس فاخذ بوسط رمحه ثم قال وفرسى واذنيه وناصيته وعينيه ورمحى وطرفيه وسيفى وشفرتيه لا يدع المرء قاتل ابيه وهو ينظر اليه ثم حمل على جساس برمحه فطعنه طعنة دق صلبه وركض فرسه يريد عمه مهلهلا وانشأ يقول

تسايلى عما ويحها ❊ سعاد وعما تسألى انا خابر

تبين خليلى اين سارت ديارنا ❊ واين لنا من آل مرة ناصر

وقد يجبر العظم الكسير فيستوى ❊ ويولد بعد المرء ياسعد ثائر

ومضى الهجرس من ساعته فلحق بعمه مهلهل ففرح به والطفه وقربه فاخبره بخبره كله وانه قتل جساساً فقال له مهلهل لله درك من ثائر ثم نظر مهلهل الى علامة فى وجهه كانت فى وجه كليب فتغرغرت عيناه من الدموع وبكى شجواً وقال *

هاج الفؤاد وعاد الهم والوجع ❊ وهيج الشوق منى الذكر والولع

اذا ذكرت زماناً كنت اعهده ❊ فيه لهوت وقيه كانت الشبع
فى صحبة فاتنى دهر فرقهم ❊ والدهر مقتهر للقرن مصطلع
والصبر ابجى وكل الناس يقدمهم ❊ موت حثيث عليه مرت البدع
لله در كليب ايما رجل ❊ اذا الكماة على امثاله طلعوا
هرت به غضبة كان المعاد لها ❊ وكان ليثاً اذاما هيج الفزع
وكان اشجع من الف لقيتهم ❊ من الكماة عليها البيض والدرع
وكان عزا منيعاً دافعاً فلقد ❊ تبين العز فينا بعد والدفع

قال ثم ان مهلهل زوج ابن اخيه الهجرس ابنته سلمى واعطاه ماله وراسه على قومه مكانه وكان الهجرس فتى جيداً مطاعاً كريماً عوضاً عن ابيه وانبعثت الحرب بين الفريقين واستعد والقتال واجتمعت قبائل النمر ابن قاسط مع بنى تغلب وراسهم يومئذ سالم ابن يزيد النمرى فلما التقى الفريقان قام غلام صغير كان نشافى جحرمرة ابن همام وهو من عجل فقال له ياعم جعلنى الله فداك اركبنى فرساً اقاتل قال يابنى ما اضعفك عن ضبط العنان ومعانقة الفرسان وما من خيلى الاجواد لايطاق وما عندى غيرفرسى هذا قال اركبنيه ولا تخف على الضعف قال مرة فان على يميناً لايركبه احد الا بثمن فاعطنى ماشئت قال فأن لك الجمل الذى كنت وهبت لى قال فدونك فاركبه فركب الغلام الفرس فضبط عنانه وجال على متنه فاعجب من حضره فلما تحامل القوم للقتال وتشاولت الخيل والتقت الاسنة حمل الغلام على سالم ابن يزيد النمرى وهو لايعرفه فاحتضنه واتى به مرة ابن همام فنظر اليه ثم قال للغلام اتدرى من هذا قال لاقال معك والله سيد ربيعة واحب الخلق الى ان اظفر به هذا سالم ابن يزيد النمرى وقد اخذته منك بمائة ناقة برعاتها فاذهب الى قومك فشاورهم قالت ام الغلام يا اباحفصة قد رضينا بك وبما اعطيتنا قال مرة اخاف ان تقول بنوعجل تعسف مرة صاحبنا قالت العجوز والله لا اشاور احداً غيرك قال فان لك بكلمتك هذه امة تكفيك الرحا والعرقال واخذ مرة سالما وذكره ماكان ناداه وهو حول لم يألوا عليه قال له سالم قدكان ماذكرت فقال مرة قد جاء ماترى ولا بد من القضا والله لتأتينى بكل ما ملكت من قليل وكثير اولايمر بك شهر الاقطعت منك عظما ممخا حتى آتى على

نفسك فزله شهر لم يأت له بشيئ فقطع خنصره من يده فلما راى ذلك سالم ارسل على ما كان يملكه فدفعه الى برة فخلى سبيله وفى ذلك يقول ابن عيلة شعراً

فان تسألينى بالحوادث فاطماً ❊ وتستخبريني تخبر اليوم عالما
بمستلبس عن درعه وسلاحه ❊ تركنا عليه الذيب ينهش قائما
غدونا عليهم بالسيوف نعدها ❊ بايماننا نعلوا بهن الجماجما
لعمرى لاشبعنا سباع عنيزة ❊ الى البحر منهم والنسور القشاعما
بشمس اطراف العظام وناره ❊ يقطع آذانا لهم ومعالما
واما اخو حوط وسعيه بنا ❊ فقولا له يسأل بمرة سالما

قال والتفت القوم وكثرت القتلى بينهم وكانت الهزيمة على بنى تغلب والنمر ابن قاسط فاما النمر فلحقت بارضها وتحصنت ببلادها وجبالها وقتل فى ذلك اليوم الهجرس ابن كليب ومضى مهلهل وقومه حتى اتوا كلب ابن وبرة فاستجاروا بهم ومكثوا فيهم زماناً فقال مهلهل ابن ربيعة

حلت سليمى بنضى حزازا ❊ لقد طال سليمى على اعتزازا
اجدى حليلك ماان يزال ❊ يسمع منك لبيتى جهازا
ونحن وبكر وهم اخوة ❊ فيوماً صلاحا ويوماً نهازا
كانى رايت بني تغلب ❊ اراقم كانوا لحى حزازا
فنحن وهم مثل هدى الشعوس ❊ فما ان تواتيك الا اعتزازا
وكان انخنا لذى نخوة ❊ نقارعه عن بنينا برازا
نقودلها الخيل يوم الوغا ❊ ونقتهر القرن ثم اعتزازا
ونحمى حمانا اذا معشر ❊ اضاعوا حماهم وكانوا نهازا
ونضرب هام الرجال التى ❊ ترمل فينا دواً وافترازا

قال ثم رجعت بنو تغلب بعد ذلك الى ارضهم واصطلحوا هم وبكر ابن وائل سوى مهلهل فانه اقام باهل بيته مجاوراً فى كلب ابن وبرة فلما كان ذات ليلة وهو عند كلب ذكر ابن اخيه الهجرس وقلة مقامه معه فبكى عند ذلك وقال

ياابن اخ ثوى واى قتيل ❊ لم ترعهم بمجد ثات الصقال

ايها المـا نعون منهم اقرنا ❊ نحمل الثقل عنددهم العضال
لم نزل معشراً الى المجد نسموا ❊ عزنافوق شامخات الجبال
فلقد اقدم الخميس على البعد ❊ اذا انت الحزام والسعال
فتقيني بصدرها واقيها ❊ بقضيب من القنا غير بال
يشق الالف المدجج بالقو ❊ نس حتى يؤب كالتمثال
يقهر الظبى والظليم ويردى ❊ بسليم المصراية المعزال
ولقد عشت ما اروع دهراً ❊ غير ما كل ولا زمال
والبس الجيش بالجيوش واسموا ❊ لكريم الفعال يوم الفعال
وارا واجباً على لدى الحرب ❊ بنزال الكماة يوم النزال
ادرك المجرس المكرم ثارى ❊ يوم جساس اذ ثوى فى الرمال
وشفى مهجتى واذهب همى ❊ أن ارى دارهم كسحق النعال

واقام مهلهل مجاوراً فى كلب يغير على بكر فى فرسان قومه فيصيب اطرافهم ويقتل من ظفربه منهم فكانوا منه على خوف شديد وقد ملاهم شراً ثم اغار عليهم فوجد منهم جماعة على منهل فهوى عليهم برمحه فقتلهم ثم طرد فرسه فاعجبه مضيه فانشا يقول

وعار النواهق صلت الجبين ❊ عمود قوائمه كالكتب
ترجلت منه وخليته ❊ يجر العوالى كالمحتطب
اذا اقبلوا ودعوا للنزال ❊ ترجلت مستقد ما لم اهب
على اناة امرئ لم يزل ❊ يطالب بالوتر اويطلب

❊ الرواية الاخرى فى قتل جساس ❊

ذكر بعض الرواة ان مهلهلاً اقبل فى جمع كثير بعد وقعة الحارث ابن عباد والوقعات التى ذكرناها بعدها حتى نزل بواردات فى جمع كثير من بنى تغلب ومن بنى النمر ابن قاسط فقال لقومه يحرضهم يابنى تغلب اترضون ان يقتل سيدكم وقاتله حى فى قومه وليس قومه با صبر منكم فى هذه الحروب قالوا فابعث الى قومه سفيرا يؤدون الينا قاتل كليب فنقتله وترى رايك بعد ذلك ونرى فبعثوا رجلا منهم يقال له الازرق الى مرة ابن همام ان ابعث الينا جساسا لنقتله بكليب ونرى رأينا بعد فى الصلح

فقال مرة ابن همام ابعد ما وقعت القتلى بيننا وبينكم وفنى قومنا والله لقد اردت ذلك
قبل ان يكون الحرب فما فعلت وعندكم من حربنا الخبر اليقين فاذا بدا ذلك
فان دون جساس خرط القتاد وقال وبعث الحارث ابن همام الى الحارث
ابن عباد ان مهلهلا قد اقبل فى جمع كثير حتى نزل بواردات وبعث
الى يطلب جساسا فركب الحارث حتى اتى مرة وقد كانت اصابت مرة
جراحات فقال الحارث يامرة انتم صنعتم هذا بوضعكم اللوا فى بنى تغلب
قال دع ما مضى قال الحارث يامرة استضعفك قومك فقال ياحارث لو استضعفنى
وكنت كما تقول لم اقف برمحى فى فوارس قليلة وهم محيطون بى فاخذتنى
رماحهم وهرب الاول فالاول ولم آل عن موضعى حتى جن الليل ثم كان
منهم لطلب المحاورة الى الصبح قال قد كان ذلك يامرة لقد كنت فى اول
امرك اخرق العقل وكيف الان بوضعك اللواء فى بنى تغلب قال قد
علمت انى لم ارد ذلك الا لاحنة فيما بيننا وكان ما كان ثم قال الحارث يا ازرق
قل لمهلهل ان ربعت على نفسك وقومك والانفيتك الى مطلع سهيل وبلد غير
بلدك فقد قتلت كفوا خيك ولو اردنا العدوان قلنا كما قلت وليس كليب
بخير من بجير ولا ابوه خير من ابى بجير فهلم نعد آباءك وابائه وننظر ايامنا
وايامكم ثم ننظر من افضل وقد رضينا بك واعلم ان السيوف التى لقيناكم
بها لم نغمدها بعد وانها اليك حرا لم ترو فلما رجع الازرق اخبر الخبر فبعث
اليهم ان ليس مثلى يتهدد والله لا اكف عن قتالكم او اقتل وما سيوفكم
الينا باظمأ من سيوفنا اليكم واقام مهلهل فى عسكره وخرج جساس على
تلك الحال فى رهط من اهل بيته الى الشام فى خمسة نفر جساس سادسهم
وبلغ ذلك مهلهل فبعث فى اثره فوارس من بنى تغلب من اشدهم باساً
واعظمهم مراساً وقال لهم يا بنى تغلب هذا صاحب وتركم فانظروا كيف
تكونون فى امره وعقد لرجل منهم يقال له ابو النويرة راية فسار فى خمسة
عشر فارساً فلحقوا جساساً بماء يقال له الهجول فى طريق الشام والهجول
ايضا ماطمأن من الارض فلما نظر اليهم جساس مقبلين نحوه قال ياقوم
هذه والله خيل تغلب قد اتاها الخبر فطلبتنا وهذه من الوية تغلب
اللواء الذى ترون فلا يموتن رجل منكم حتى يقتل رجلا بنفسه ولا

تبرحوا

تبرحوا حتى تقتلوا عن آخركم فعاقبة الصبر محمودة فلا شك هؤلاء مادة
لأصحابهم الذين قتلناهم في جر الردم فحاموا يا آل بكر على احسابكم
وموتوا كراماً فاني ارى قوماً لن يفارقوكم حتى يفنوكم او يفنوا فتهيأ القوم
وهم ستة نفر ثم اقبل التغلبيون فقالوا لهم من انتم فارادوا ان لا يخبروهم
باسماءهم فقال جساس خبروا القوم ثكلتكم امهاتكم باسمائكم لا يقولون
اخفناهم فكتمناهم قد عرفوكم ثم ابتدأهم جساس فقال انا جساس ابن مرة
قالوا لامرحباً بك قال بل انتم لا مرحباً بكم ما انتم وماذا تريدون قالوا نريدك
ومن معك ونحن من تغلب الغلباء فتمثل بشعره

اليس من اردى كليباً لمن ❊ دون كليب منكم بالحقيق

قالوا ستعلم عن ساعة فاستسلم انت واصحابك حتى نأتي بك الى مهلهل فيرى
فيك رايه قال جساس افسوى ذلك حتى كأنكم لم تذكروه فحمل بعضهم
على بعض عند صلاة الظهر فقتل جساس واصحابه في اول وقعة تسعة
رجال وقتل من اصحابه رجلان ثم تحاجزوا لشدة الحر فقد كان التغلبيون
وردوا على ماء من قبل ان يتروا جساس واصحابه فارادوا النزول على
الماء ليشربوا ثم ينطلقوا للطلب فبينما هم كذلك اذ مرغراب بجماعتهم يرف
كلما بلغ رجلا منهم رفرف عليه وقام على راسه وحام كأنه يسقط عليه
ففعل ذلك بجماعتهم وكان راعي غنم ينظر اليهم وهو على غنمه من بعض
تلك الهجول واقبل عليهم الراعي فقال من انتم ايها المهجوس عليكم بالخيبة
والحتف قالوا وماذاك لامك الويل فقال ليأكلن هذا الغراب من لحومكم ولتنقلبن
انقلاب سؤ ماتريدون قالوا ومن انت لأمك الويل قال انا الدلوق قالوا ابن
من قال ابن المعلق قالوا فمن انت قال من خفير اسد خزيمة قالوا من قوم
مشائم اليك عنا نزلت بك قوارع الشوم قال ما انا ببارح عن هذه الثنية
حتى انظر ماذا تصيرون اليه من هؤلاء القوم ان كنتم تريدونهم قالوا من
هم قال ستة نفر بهذه الهجول كلهم بطل اروع الحيلة خشليل قالوا
ومن اين علمت انا نطلبهم قال لقد مر هذا الغراب عليهم قبل ان يرف عليكم فدار دورة
ثم تركهم وقد هم بالوقوع عليكم وهو لم يهم بذلك منهم فبعثوا فارساً فاشرف
عليهم فاذا هو بالقوم فاخبر اصحابه فلم ينزلوا على الماء وقالوا انا نأتي القوم

قبل ان يأخذ واحذرهم فساروا اليهم ولم يزل الراعي واقفاً حتى قتلت السبعة ونظر الى الغراب ساقطاً عليهم فلما اطلع التغلبيون على جساس واصحابه بضروابهم فلم يقدروا على النزول حتى اوتر جساس قوسه فجعل يرميهم حتى قتل منهم رجالا وحمل عليهم ابو النويرة وكان فارساً مشهوراً وانشاء يقول

ان القتال واجب * بعد كليب الذاهب * ارى العدو هارب * والتغلبي غالب

﴿ فاجابه جساس يقول ﴾

قد كان ما قد كانا * ورمتم العدوانا * والبغي والبهتانا * قد ذقتم لقانا خليتم الاظعانا * والمال والحسانا * وذقتم الهوانا * وعادنا اخرانا

ثم اختلفا بالرمحين فطعنه جساس فارداه قتيلا وقال لاصحابه احملوا عليهم فقد قتلت فارسهم ولن يفلحوا بعده فحملوا وهم اربعة على التغلبيون وهم خمسة فقتلوا منهم ثلاثة وافلت منهم رجلان مجروحان وجرح جساس جراحات مولمة وابن عم له كذلك واقبل الهاربان الى مهلهل فاخبراه الخبر فقال شاهت الوجوه لوكانوا اعداكم لما زادوا ولكن كانوا ستة نفر قالوا ان فيهم جساس وقد علمت شجاعته ولم يكن في اصحابه من هو دونه وهو قاتل كليب يامهلهل والله ما نكلنا منهم ولكنها منايا حضرت قال فما فعل جساس قالوا تركناه ميتاً بجراحات في بطنه نراها تقضي عليه ساعة فارقناه واخر من اصحابه بتلك الحالة وقتلنا رجلين قال مهلهل ما اراكم الا هلكتم بكل موطن تقتلون قال وكان مهلهل قد بعث قبل ان يوجه ابن النويرة واصحابه خمسة عشر فارساً من طريق اخرى في طلب جساس واصحابه فلقيهم حروحش فشغلتهم واصطادوا منها حماراً وهبطوا عن خيولهم وربطوها وجعلوا يقدون الحمار على النار ومر بهم جساس واصحابه فتكنى احد التغلبيين انا ابو انيس قال جساس تغلبي ورب الكعبة ووثب عليهم فحواهم وندموا على النزول من الخيل فرشقوا بنبالهم حتى فنيت ثم طلبوا الأمان من جساس فقال هيهات كيف نؤمن من لوقدروا علينا قطعونا ارباً ارباً فقتلهم جميعاً واستاق خيلهم ولذلك يقول

ايا حجر الربد التي بين اربد * وبين جبال العفر ذات الابارق

الم ترني غادرت تغلب اذاتوا ❊ الينا جميعاً وسط تلك الشقائق
ارادوابنا مكراً ولو علموا بنا ❊ وماقدارد نامن حفائظ الحقائق
اشدواعلينا شدة ولا سرعوا ❊ الى قومهم فوق الجياد السوابق
تركناهم للوحش والطير فوقهم ❊ تنقر من هاماتهم والمفارق
فانى متى ماتدركنى منيتى ❊ فقد نلت ثارى مستعف الخلائق

قال وقدكان الرجلان الباقيان من اصحاب مهلهل قداخذا على طريق حجر الردم مخافة ان تتبعهما الخيل فلما كانا بد نظرا الى رخم وعقبان ونسور وقوع على مرحلة من مكان اصحابهم فاراد والنظر اليهم فقال احد الرجلين ليس هذا موقف مثلنا على الحال التى تخوفنا منها فالزم الطريق فراحتى اتيا مهلهلا فخبراه الخبر فقال قد قتل منكم ثمانية وعشرون رجلا وقتلتم رجلين قالا ما كان معنا احد غيرنا قال بلى قد بعثت انيس واياه خمسة عشر فارساً بعدكم وامرتهم ان يأخذوا غير طريقكم فاتانى الخبر انهم قتلوا جميعاً قالوا ومن اخبرك قال رجل اقبل من عند الحارث ابن ابى شمر الغسانى فنزل بى البارحة فاى الفريقين اخذوا قالا على حجر الردم قال فهل رايتما قتلا واحسستما بشيئ قال احدهما راينا رخماً ونسوراً على سواد حجر فى الارض فلم نلوعليها قال هم اولئك ورب الكعبة فهل احسستم بعدهم بشيئ قالانعم على قدر يوم ونصف للغادى المحث على نصب ويومين للمسير راينا قبرين جديدين سبقنابد فنهما لا غير قال ربما ان يكون جساس وابن عمه المجروحين فان كذلك فقتلكم مهلهل قال ولمامضى جساس وابن عمه المجروح الى ذلك الموضع الذى حكى الرجلين قضياود فنهماصاحبا هما الباقيان وحقابرة ابن همام فاعلماه فاغتمت لذلك بكر بجساس واصحابه اعظم من غم بنى تغلب ولماتيقن مهلهل يقتل جساس سأل صاحبيه وغيرهماهل قتل جساس بنفسه من تغلب احدا قيل انه قاتل ابوالنويرة اشد فارس فى اصحاب مهلهل قال مهلهل اظنه قاتل الجميع وقد استوفى بنفسه اولا واخراً وسأل مرة ابن همام صاحبى جساس كم قتل من القوم قالا خمسة عشرفارساً منهم ابوالنويرة وابوانيس وشارك اصحابه فى الباقين قال مرة ذلك اولى لحدسى عليه لاهدت بمثله بكرابنة وائل قال الرجلان لقد كنا بامره اشد عضداً واكرم اصحاباً قال ظنى

بابن عمى قال فاين قتلاكم قالوا د فنـاهم حيث قضوا قال فاين قتلى تغلب
قالا تحت الضباع والطيور وقشـاعم النسور قال ذاقواوبال امرهم يقولها
مرتين قال ثم بعث مرة ابن همام الى مهلهل بعد قتل جساس وقد بلغت من
الحروب بقومك ماقدعلمت فهل لك راى بعدها فى الصلح و لم نبعث من بقى
من ايتام وائل فلما اتى مهلهل كلامه صاح فى تغلب وقال يهزاء بكم مرة
والله ان قتل جساس احب الى من حياته افيرى ان يجعل بثلاثين فارساً
عوض عن اربعة رجال وانما يريد تحريض بكر عليكم وتصغيركم فى اعينهم
الى يوم القيمة قالوا يا مهلهل قد قاتلنا معك منذ نيف وار بعين سـنة الى ان
قتلنا جساساً لم نذخر انفسنا دونك و ما ابقيت منا ومنك على ما مضى و لم
يبق من زماننا الا الا قل من ذلك ولو لم نقاتل معك اكلنا الدهر
موتاً وقتلا فهلكنا غير محمودين فشانك وما تريد فأنا طوع يدك على
ما تريد انشاء الله فقتل جساس مع ماية احب الينا من بقائه قال اجل
ولكن هلاك ماية من بكراحب الى من هلاك واحد منكم ونفسى تطيب
بذهاب عدوكم وبقاءكم فعندها بعث مهلهل الى مرة ابن همام انك لا تؤمننا
بالصلح من الموت والقتل فلا صلح حتى نبلغ منكم مانريد او نموت فنلتقى
بكليب ومن يقتل بعد سيدنا كليب فقد واساه بنفسه وقام بثاره قال مرة
للرسول ابلغ مهلهلا انه يعلل نفسه بالامان وليس عندنا الا ماعرف فاقام
مهلهل مكانه ذلك وجعل يبعث فرسانه على سرح آل مرة ورعاتها فيقعون
فيهم قتلا وغلا وعقرا فاغار مرة ابن همام فى بنى بكر على مهلهل وقومه
بواردات فلما تواجهت الخيلان نادى مهلهل الارض يابنى تغلب فمن ها هنا
يكون المحشر ثم اندفع بفرسه يضرب فى بكربالسيف حتى ردالكتائب على
اعقابها والتقاه الحارث ابن عباد فقال مهلهل انصف ياحارث قال الحارث
اوفيت يامهلهل فجالا ملياً ثم اشتغل كل منهما عن صاحبه ووقف مرة
ابن همام بين الصفين يطعن ويضرب ثم ركز رمحه وخنقته العبرة
لذهاب وايل قتلا وغلا فجعل يفكر فى امره اذاصابه سهم فى لبان درعه
واثبت نحره فمات منه بعد ايام فلما رئى الحارث ذلك علم ان مرة لايبقى
بعده فحمل فى حماة الخيل على تغلب وتكاثرت الغارات من بكرواحاطوا

بتغلب فهزموهم قسراً وقتلوا غير قليل واسر واكذالك فلما راى ذلك مهلهل ثبت مكانه كلما غشيته الخيل عض على سرجه وارتفعت عنه الرماح وكلما نالته السيوف اتقاها بجفنته وزعق فى وجوه الفرسان فحامته ملياً فلما نظرته بكرها لها منه ذلك وقالوا عميد القلب لايحيد عن الضرب مولع بالحرب غير منفرج عن الكرب فاتركوه ومابه فصد واعنه بعد هزيمة قومه واجلا ئهاعنه فلما وصلت بكر بلدها ومات مرة ابن همام دفنوه واعولوه وعظم مصابه وقيلت فيه الاشعار وفى ذلك اليوم يقول الحارث ابن عباد شعراً

ونهيت جساساً لقاء كليبهم ❊ خوف الذى قدكان من حدثان
ولقد ابى والبغى مهلك اهله ❊ الا منيته بحد سنان
ونهيت بعد مهلهلا عن حربنا ❊ وزحوف اقران الى اقران
فأبى مهلهل فا ستبيح قراره ❊ قسرا بكل اخ بقا وطعان
واقرت الفتيان ان فتى العلى ❊ جساس اضحك رعلة الضبعان
شبعت نسورالجو من قتلا هم ❊ يحجو لها وحو اصل الغربان
فترى النسوزعوا كفاًمن حولهم ❊ تنهشهم وكوا سر العقبان
قتل الثلا ثين الذين تعدهم ❊ واظن قد انبأكه الرجلان
عن كرجساس ابن مرة فيكم ❊ وقديمه ابصر ته ببيان
ترك النساء على كليب حسراً ❊ بالأمس خارجة عن الأوطان
فاذا بكيت على كليب فاذكرن ❊ قتل الكهول ومصرع الفتيان
وابا نويرة لاتدع تذ كاره ❊ فلنعم مأوى الضيف والفرسان
والردم يوم الردم فاذ كر فتية ❊ قتلوا ابها بثوابت الكثبان
لاتنس ثم ابا انيس اذثوى ❊ وابا محلم غرة الفتيان
لم ينكلوا تحت اليسوف وقد غدوا ❊ من وقعها لكواسر العقبان
كانوا لجارهم الحماة وشانهم ❊ ضرب الكماة بحدكل يمان
لاتنسهم ان كنت تعرف شانهم ❊ وازددبهم حزناً الى احزان
ان كنت تحسب ان تباشر بالقنا ❊ فابوا نويرة كان غيرجبان
ارداه جساس بطعنة مخطف ❊ فى الحرب يرعش خوفه الركبان

واصاب جساس ابن مرة وتره ❊ فى موقف متضايق الاركان
فى ساعة وبقيت تطلب جاهداً ❊ مالا تنال يداك منذ زمان

❊ فاجابه مهلهل يقول ❊

لاتفرحن بكثرة البهتان ❊ فالموت مقدور بكل مكان
ان كان جساس اصاب معاشراً ❊ واصيب يوم تجالد وطعان
فكلاهما ذاق الفنا وكلاهما ❊ اردى وتلك مصارع الفتيان
وكلاهما ذاق الحمام وكل من ❊ يبقى وجدك فى البرية فان
وبه اصابت وائل اوتارها ❊ يوم الهجول وكان غير جبان
ليس المريح كمستعيب فى الوغى ❊ والصدق ليس كمنطق البهتان
ان اليسوف بكورها ورواحها ❊ تركتك مرة خاوى الاركان
ان لم تزركم خيلنا بعصابة ❊ تفنى بيوم لقاءها الثقلان
فخذوا واشفاركم وحزوا بعدها ❊ منا الحلوق بغية كل مكان

❊ خبر قتل مهلهل ابن ربيعة ❊

قال ثم ان مهلهلا اغار على بنى بكر يوماً من ذلك فظفر به عوف ابن مالك ابن ضبيعة ابن قيس ابن ثعلبة وكان رئيساً فى بنى بكر من ساداتها واشرافها فاخذ مهلهلا فاسره فمكث عنده ماشاء الله عزوجل ثم ان رجالا من قوم بنى قيس ابن ثعلبة اخذ واشر ابا واصلحوا طعاماً ثم اتوا على عوف فقالوا انا نحب ان تأذن لمهلهل ان يأتينا ويحدث عندنا اليوم ففعل عوف ابن مالك فاتاهم مهلهل فشرب معهم سكرة فلما اخذت فيه الخمر سالوه ان ينشدهم ويحدثهم وكان احسن العرب صوتا واحسنهم وجهاً واكملهم خلقاً واعلمهم بايام العرب واشعارها وطفق يحدثهم وينشدهم اشعار العرب فلما غمر فى الخمر طفق ينشدهم ماقال فى اخيه كليب وماقال فى بنى تغلب ويفتخر بمن قتل منهم فلما فرغ غشى عليه ثم افاق وهو يقول واكليباه واقتيلا لاعقل ولا كفؤ منك ولوترى ابن امك مكتفاً لايملك لنفسه نفعا ولايدفع عنها ضراً ثم قال

شفيت النفس من ابناء بكر ❊ وحطت بركبها بنى عباد
وتيم اللات قد وطئت وعجلا ❊ ينقل من كلاكلها الشداد
ويشكر قد انخناهم وذهلا ❊ باسياف مهندة حداد

وهمام ابن مرة قد تركنا ※ صريعاً بين مرفض الصعاد
تركنا الطير عاكفة عليه ※ كشيئ هالك من عصرعاد
اذاما الخيل والأشكال جالت ※ وفى لباتها الأسل الصواد
وثار النقع بينهم وثارت ※ لها اسد على اسد عواد
راى اهل المصبح من كليب ※ حفاظاً عند مختلف الهواد
بضرب تشخص الأبصار منه ※ وطعن مثل افواه المزاد
وكل مجرب فى الحرب ليث ※ اذاما استن فى ظهر الجواد
على ان ليس يوفى من كليب ※ اذافودوا اليك فلا تفاد
على ان ليس يوفى من كليب ※ لمنع الجار اعراب الأعاد
على ان ليس يوفى من كليب ※ لاعطاء الطرايف و التلاد
على ان ليس يوفى من كليب ※ اذا مالاح خصم فى تماد
على ان ليس يوفى من كليب ※ ربيع المخبرين بكل واد
على ان ليس يوفى من كليب ※ على ميتم الادانى والبعاد
على ان ليس يوفى من كليب ※ اذا منع الرقاد عن الوساد
على ان ليس يوفى من كليب ※ اذا سلك السوابق فى جهاد
على ان ليس يوفى من كليب ※ برشد فى الرشاد اوالرشاد
على ان ليس يوفى من كليب ※ حشاشة مرمل باقل زاد
على ان ليس يوفى من كليب ※ لمعضلة تلجلج فى الفؤاد
على ان ليس يوفى من كليب ※ اذا نادى المنادى فى الطراد
على ان ليس يوفى من كليب ※ اذا ماكان يوم ذا اتعاد
على ان ليس يوفى من كليب ※ اذا ماحل ضيف ذوكساد
على ان ليس يوفى من كليب ※ اذاما الراى اعى ذا الرشاد
على ان ليس يوفى من كليب ※ اذا ثرنا الى يوم الجلاد
على ان ليس يوفى من كليب ※ اذا ما صار فى متن الجواد
وكان عن الأعنة معصفات ※ كأسراب القطا نحو الوراد

※ وقال مهلهل ايضا ※

اما هاج شوقك بالوارد ※ وانت لبكر على الراصد

على ان بكراً هم اقصد وا ❊ كليباً فما هو بالعائد
سنسقيهم فيه ما استوردوا ❊ ونشفى النفوس من الصائد
بحرب زبون فلا ترعوى ❊ على كل ذى غرة ناهد
واقسم بالله غير الخداع ❊ وبيت بمكة القاصد
لنأتى بكراً باسيافنا ❊ جميعاً لمجتلد الجالد
عنانى لمصرعه ماعنانا ❊ من الأمر ذى السورة الفاقد
وقد كنت فى اخوتى راقداً ❊ فصرت بذ هرى بلاراقد
مضوا فى الحروب وقد ايقنوا ❊ بان ليس فى الأرض من خالد
وكل جمع وان يكثروا ❊ يصيرون يوماً الى واحد
فذلك ايضا كمن قد مضا ❊ فليس بباق ولا عائد
وجاءتك عجل وشبانها ❊ فردوا الى الواحد الماجد
وقيس العتاة واسدا سها ❊ وتيم كذا للجة الراكد
راواوقع اسياف غلمانها ❊ فردوا الينا مع الحارد
غداة لقينا هم اذ غدوا ❊ ولم يبق تاج على قاعد
صبحنا هم يوم جمع الوغا ❊ ضروس تهيج حشا الراقد
فاضحوا حطاماً واجسادهم ❊ خمودا همودا مع الخامد
قتلنا الكهول معاً والشباب ❊ ولم ترث الولد من الوالد
تضيق البلاد ببكر غداً ❊ وبعد غد فهو كالهامد

❊ وقال مهلهل ابن ربيعة ايضا ❊

كنا نغار على العواتق ان ترى ❊ باالامس خارجة عن الاوطان
فخرجن حين ثوى كليب جسرا ❊ مستبقيات بعده بهوان
وترى الكواعب كالظباء عواطلا ❊ يبكين مصرعه فقدا بكانى
يخشن ادمة الوجوه طوالعاً ❊ من بعده يبكين باالاحزان
ويقلن من للمستضيق اذادعا ❊ ام من لخضب عواسل المران
ام من لاسباق الديات وحملها ❊ ام من لكشف حوادث الحدثان
ام من لخيل لاتزال مغيرة ❊ بالبيض والرايات والابدان
كان الذخيرة للزمان فهدنى ❊ فقدانه واصاب ذخرزمان

يالهف نفسى من زمان فاجع ❊ القى على بكلكل وجران
فصيبتى لاتستقال عظيمة ❊ اعيت على الاشياخ والشبان
وعلى الصغار الحمر فى امهادها ❊ فضل عن اهل الحلم والاسنان
ولقد بكت بيض الصفائح والقنا ❊ وبكى النساء عواطلا وغوان
فبكين سيد من مضى وند به ❊ نشرت عليه قباطى الاكفان
وركبن مصرع حتفه متكرما ❊ بدمائه فلذاك قد اشجان
والخيل تبكيه وكانت دهره ❊ تمسى عرايا وهى كالفرسان
فاليوم صارت تغلب من بعده ❊ من فوقها ومن البلا ركبان
قتلوا الاعادى فاستطابوا قتلهم ❊ واقام عندهم الاسير العانى
والقتل فيهم قاطع لذهابه ❊ فلمثل هذا هاجنى احزانى
فلا يكبن عليه حتى لابكى ❊ عندى وسيفى دامى وسنانى
ولا تركن طيب الحياة لالفه ❊ وودت ان قدسرت فى اكفانى

❊ وقال مهلهل ايضا ❊

رب هيجاء قد ركبت اليها ❊ قاصدا ما اردت عنها ازورارا
البس الدرع والحسام بكفى ❊ وجوادى يماود التكرارا
وسنانى مركب فى قناتى ❊ حين يبدوا بخا فى الكف نارا
والحرب اذا اسطلاها بنوها ❊ واثاروا بجر يهن الغبارا
يصدق القول فى اللقاء بضرب ❊ مستبيحين عند هن الديار
رب خيل لقيتها لا ابالى ❊ حيث القى كانها مغوارا
اننا معشر اذا ما غضبنا ❊ ضاقت الارض ثم عفنا الديارا
فلنا الشرق والمغارب طراً ❊ ولنا الارض نقتنى الا ثارا
ان اقمنا اقامت الناس طوعاً ❊ او اردنا الحروب سرنا جهارا
فاسئلوا مدحجاً وكندة عنا ❊ واقا الملك يوم سرنا وسارا
وبنى مازن وعمراً وعكا ❊ اذ مررنا بهم نبيح الذمارا
كيف الفواجيا دنا مسرعات ❊ اذ تبادرتهم هناك ابتدار
وسقينا الشعثمين بكاس ❊ تورث القلب حسرة ودكارا
وبنى يشكر غداة اتونا ❊ امعنوا حين ابصرونا فرارا

قرة العين من جنين ابن صعب * ثم ذهل وقد سقيت مرارا
وشفينا النفوس من قوم حار * وتركنا عليه بلعا قصارا
قتلوا ربهم كليبا وقالوا * حلت الحرب بعدها الاوزارا
كذبوا والحرام والحل حتى * تسلب الحرب منكم الأقيارا
ويموت الجنين والشيخ منكم * وتزيد الحروب فيها استعارا
ويزيد الحرب فى الحرب حتى * يقتض الدين منكم اوطارا
وينال الهوان شيخ بجير * حتى يقضى بوتره اوتارا

قال فبلغ ذلك عوف ابن مالك فغضب واوثق اسار مهلهل ابن ربيعة وحلف لايذوق طعاماً ولاشراباً حتى يرد الحصين الماء والحصين جمل لعوف ابن مالك كان لايرد الماء الابعد شهر فمات مهلهل قبل ان يرد الماء قال وكان مهلهل فى وثاقه قد هويته امراة من بنى بكر يقال لها جيبة بنت المجالد فراودته عن نفسه ورجت ان تصيب منه حملا فابى فتعلقت به لذلك فكره عليها فقال مهلهل ابن ربيعة ويقال انه اخر شعر قاله حتى مات

جللونى يا آل تغلب حرباً * جعل النفس عندها فى التراق
فاليك ابنة المجالد عنى * لاتدانى العتاق من فى الوثاق
عندعوف ابن مالك لست ارجوا * لذة العيش ما مسيت بساق
ضربت صدر رحالى وقالت * ياعدياً وقاك حتفك واق
طفلة ابنة المجالد رشما * ولعوب لذيذة فى العناق
ظبية من ظباء وجرة تعطوا * بيديها فى ناظر الأوراق
ما ارجى فى العيش بعد ندامى * قدسقوا قبلنا بكاس الحلاق
بعد عمرو وعامر وعمير * وقتيل اسروف وابنى عناق
والقتيلين ابنى قرينة فى الشعب * وزيد وهلكه فى الوثاق
وامرئ القيس تأت ما اعظم الخطب وحلا على ذات الفراق
وكليب سم العداكان فينا * وكربه اللقاء عند التلاقى
فارس يضرب الكتيبة بالسيف دراكا كلاعب المخراق
ان تحت الأحجار حزما وعزما * وخصيما لدى الدهاء المشاق
حية فى انقاب اربد لا ينفع منها السليم نفث الراق

اخذتنا حفيظة لطلوع الخيــل ولات حين منـاق

وهذا آخر شعر قاله مهلهل ابن ربيعة والله اعلم

﴿ الرواية الثانية فى قتل مهلهل ابن ربيعة ﴾

قال بعضهم انه اقام محبوساً عند عوف ابن مالك حتى طلب اليه مهلهل ان يجود له بنفسه على ماية من الابل يفدى بها نفسه فقبض عوف منه المايه ومضى مهلهل فتحمل باهله الى مدحج وقد سرحهم بين يديه فى اول النهار وتخلف هو وعبدان شا كان فى السلاح وامر اهله ان يسيروا واعلمهم انه لاحق بهم وراد غرة عوف ابن مالك لقتله فلما لم يمكنه غرة سار فى اثر اهله يومه واذا هو بغلمان من بكر على اذواد لهم يلعبون على البئر ويسقون الابل فهبط عن فرسه وقال للغلامين مكانكما وتخمر على بيضته وقصد الى الصبيان يريهم انه اعمى حتى كاد ان يسقط فى البئر فقالوا له ياشيخ لاتسقط قال انى مكفوف وبصركم شر من بصرى قالوا وماذلك على ذلك قال اراكم لاتحسنون اللعب قالوا فعلمنا كيف نصنع قال ارجعوا وراكم ثم اطرحوا عمائمكم على اعينكم وردوا الماء فاشربوا من حوضه كماترونى شربت وانا اعمى ان يكن بصركم كبصرى فبعدوا ثم تعمموا واحداً واحداً وكان ملتحفاً على سيفه كلما ورد عليه واحد منهم الماء ضرب عنقه وطرحه فى البئر حتى بقى منهم واحد فكشف عن عصابته وكان اديباً وقال ارى موارد اصحابى ليس لها مصادر فذهبت مثلا فتبعه مهلهل ليضربه فقلت بنفسه فناداه مهلهل اذا كرهت الموت فعزقومك فى الابل قد استاقها مهلهل وساق الابل لاحقاً باهله حتى امعن وامن اللحوق ونظر مشى اهله فالحق الاذواد ورمى بنفسه فى ظل شجرة ومعه الغلامين وكانا خصيين قد شمطا وملا قتل الرجال وسوق الاموال واصابهما الجوع والخوف فلما نزل عن فرسه تحت الشجرة اشتورى العبدان فى قتله ثم قال احدهما هذا شيخ وهو باعث عليه حرب مدحج جذعة مع حرب وائل ويفرق بيننا وبين العيش والامن ويبدلنا الجوع والخوف فهل لك ان نقتله قال نعم مارايت وكان مهلهل قد هجع فأراد واقتله ويلحقان باهلهما واهله فيقولان انه مات وامكنتهما فرصة فوثبا عليه فاخذاه يداً ويداً فانتبه فزعاً وقال ما الذى دهاكما قالا نذيقك ما اذقت العرب قال هل تنظر انى قالاولات حين

مناص ولانصيب فرصتك ومنيتك قدقضيت سواء فقال ان الموت لى حبيب وكنت له مشتاق ولاا كره ان يقتلنى مالى فابلغا الى ابنتى وصية خفيفة وخصاهما عنى السلام قالا اعلمنا بماشئت قال تقولان لهما هذا البيت من الشعر

من مبلغ الاقوام ان مهلهلا ❊ لله دركما ودر ابيكما

قالا نفعل ثم طعنه احدهما قال مهلهل ثكلتك امك لواخذت البيضة عن راسى لكفاك اخذها دون ان تضع يدك فى سيدك فاخذا البيضة فغلبت عليهما فاقتلعاها فخرجت امراسه وبقى الدماغ ينتفض من تحتها فقال احدهما لله درك من قتيل وفى لاخيه حتى اجابه بصرعه كريماً ثم دفناه ودفنامعه بيضته ولحقابا هلهما يبكيان ويدعوان بالويل والثبور ويقولان وامهلهلاه واسيدنا وافارس العربان وسمعتهما امراة الهجرس ابن كليب وهى سليمى ابنة مهلهل قالت ماورائكما لله انتما قالامات ابوك مهلهل وتركنا عيلة قالت فهل وصاكما بشئ قالا ولاحرفاً واحداً اسمعنا قالت فما بال الدم فى جحفة الفرس وكان الفرس لما قتل شم راسه واحتفل وصهل وذرفت عيناه وهوفرس مهلهل المشهر قالا من شدة المسير على اثركم ادما لجامه قالت وهل خلفتما خبراً قالانعم مررنا بثلمان بكر فلما قتلهم والحقنابكم اذواد هم استظل محموماً ثم شهق لنفسه قالت وحق انصاب وائل مايموت ابى من غير وصية فهل حفظتما عنه شيئا قالا ماوصانا بشيئ غير

❊ اناسمعنا فى غمرته بنفسه يقول ❊

من مبلغ الأقوام ان مهلهلا ❊ لله دركما ودر ابيكما

فضربت سليمى ومن حولها الفكر فلم يجدوا مخرجا فانتبهت الصغيرة تبكى وتقول واثكلاه قتيل ورب الكعبة اوثقوا العبدين كفاتا ورباطا فاوثقهما فتيان تغلب رباطا واختلط كلامهما قالت اتدرون ما قال ابى وما عنى بقوله قالوا اى شيئ عنايا ابنة تغلب قالت انما اراد بقوله هذا

من مبلغ الأقوام ان مهلهلا ❊ ضحى اقتيلا فى الفلاة مجدلا

لله دركما ودر ابيكما ❊ لايبرح العبدان حتى يقتلا

فامروا بالعبدين فضربت اعناقهما ودفناورجعت بنوتغلب بظعنهم الى بلادهم وهذا اصح الروايتين فى قتل مهلهل واحتسب بعده بكروتغلب فى القتلى

وودوا كليبا بعشر ديات وقالت سليمى ابنة مهلهل ترثى اباها شعراً

اعينى جودا بالدموع السوافح * على فارس الفرسان فى كل صافح
اعينى ان تفنى الدموع فاوكفا * دماً بارفضاض عند نوح النوائح
الا تبكيان المرتجى عند مشهد * يثورمع الفرسان نقع الاباطح
هديا اخا المعروف فى كل شتوة * وفارسها المهيوب عند التكافح
رمته بنات الدهر حتى انتظمنه * بسهم المنايا انه شر رائح
وقدكان يكفى كل وغدمواكل * ويحفظ اسرار الخليل المناصح
كأن لم يكن فى الحى حياًولم يرح * اليه عناة الناس اوكل راشح
ولم يدعه فى الفعل كل مكمل * لفك اسارى اودعى عند صائح
بكيتك ان ينفع وماكنت بالتى * ستسلوك ياابن الاكرمين الجحاجح

* وقالت ايضا *

منع الرقاد لحادث اضنانى * وونى العزاء وعادنى احزانى
لما سمعت بنعى فارس تغلب * اعنى مهلهل قاتل الاقران
وكففت دمعى فى الرداء تخاله * كالـدران قارنته بجمان
جزعاً عليه وحق ذاك لمثله * كهف اللهيف وغيثة اللهفان
المرتجى عند الشد ائدان غدا * دهر حروب معضل الحدثان
والمستغيث به العباد ومن به * يحمى الذمار وجورة الجيران
لهفى عليه ان توسط معضل * حصن العشيرة ضارب بجران
لهفى عليك اذاالبتيم تخاذلت * عنه الاقارب ايما خذلان
فاذهب اليك فقدحويت من العلا * يابن الاكارم ارجح الرجحان
فلأ بكينك ماحييت وماجرت * هوجاء معظلة بكل مكان

وقيل فى مهلول الأشعار الطائلة والمراثى واعولته تغلب عويل مثله

* حساب القتلى من اشراف بكر *

قتل من ذهل مرة قتله مهلهل ابن ربيعة وابنه همام قتله ناشرة ابن اغوات والحارث ابن مرة اخوهما قتله ابن زهير واطعن كعب نافلة ثم انتقضت عليه الطعنة يوم التحالق فمات كعب ابن زهير ابن جشم وهو شيخهم وكبيرهم وابوهم مرة قتله مهلهل يوم واردات وشراحيل ابن مرة

جد الحوفزان وجد معن ابن زائدة قتله عباد ابن سعد ابن زهير ابن جشم
وهو جد عمرو ابن كلثوم وهمام ابن مرة قتله امرئ القيس ابن ابان وربيعة
ابن ذهل ابن شيبان وهو المزدلف ومن ولده هارون الأعصم وعمرو ابن
قيس ابن منصور ابن عامر وهو الحصيب وكان جوادا فقيل له الحصيبين
عمرو والمزدلف ابن ابى ربيعة وكان مع حجر ابن مرة آكل المرار وكان شيخاً
كبيراً وكان يتكهن فلما خرج تصداله ظبي فقال اما واللات انه ليوم نحرلم
اشهده ولم اغب عنه ارفعوا الى حرمل جلى فقال له حريب انك ليوم دعى
وشرب الالقاء والحارث ابن همام كان رئيس بكر وصاحب امرها بعدابيه
همام قتله عمرو ابن زهير جد عمرو ابن كلثوم الشاعر ابو ابيه وضبيع ابن غنم جد
مالك ابن كرمه وجساس ابن مرة قتله الهجرس ابن كليب فى رواية من غير حرب
وقد اختلف فيه وعمرو ابن الحارث الذى كان مع جساس يوم قتل كليب قتله
مهلهل وعمرو ابن السدوس ابن شيبان ابن ثعلبة عثرت به فرسه فادركه
الماروث ابن عمرو ابن معاوية ابن جشم بثينة المر فربان وهو بالقادسية
وطعنه فقتله والشعمان ابنا معاوية ابن عمرو ابن ذهل ابن جشم ابن مالك
ابنا يزيد وبجير ابن الحارث ابن عباد قتله مهلهل ابن ربيعة وسعد ابن ضبيعة
شيخهم وعمهم وثعلبة ابن عوف ابن ابى سعد ابن مالك الشجاع والمرقش
وسنان ابن ابى الحارث ابن سنان واخوه عمرو وجيل وعمرو ابن عباد
ابن ضبيعة وصليع ابن عبد غنم ابن ذهل ابن شيبان وكان صليع مع حجر
آكل المرار نجى بطعنة فمات منها وحنبل ابن مالك ابن تيم اللاة وحنبل
ابن عتب وعبدالله ابن مالك ابن تيم اللات امه هند ابنة ذهل ابن ثعلبة
قتلهم جميعاً مهلهل وعاشر ابن تيم اللات وهو جد عبد الله ابن زيد ابن
ضبحان ابن مطر ابن الجعد بنى قيس وهم رهط واقد ابن حجر كان مع
يوسف ابن عمرو قتله تيم اللات ابن قيس ابن ثعلبة وهو جد الحرفش
وكان شيخاً فخيماً فى هو بج فلحقه عمرو ابن مالك ابن العبد فقتله وكثير
ابن جشم وهو جد الاخطل فقتله فهؤلاء اشرافهم ورؤساؤهم واهل
المأثرة والنجدة وارباب الألوية ومادونهم لا يحصى ولا يعد

﴿ تسمية من قتل من اشراف تغلب ﴾

كليب ابن ربيعة واسمه وائل وهو سيد الحيين جميعا وفارس نزار وفيه هاجت الحرب قتله جساس ابن مرة وابنه الهجرس ومهلهل ابن ربيعة قتله عبداه وقد اختلف فيه وشيخهم كعب ابن زهير ابن اسامة ابن مالك ابن بكر ابن جيب وهو جد السفاح قتله الحارث ابن عباد وعمرو وبجل ابنا مالك ابن مالك ابن الحارث وربيعة ابنا عناق امهما جارية يعرفان بهاو هما فارسان فى الجاهلية وابنة القرسة بها يعرفان وعمرو ابن زيد ابناء الحارث وقتل حى ابن الحارث ابن حى فارس تغلب وصاحب الحرب الأخير وجيب ابن فارس رماه النمر ابن ذهل فقتله ومعشر ابن مالك ابن سعد ابن جشم ابن جيب قتله عبد ابن عمرو ابن عوف ابن ضبيعة وقريس ابن عامر ابن عمرو الشامر وناشرة ابن اغوات قتله عباد ابن جهم اليشكرى فاكثر هؤلاء قتلهم الحارث ابن عباد وفرسانه وابو انيس وابو النويرة قتلهما جساس ابن مرة فهؤلاء من ادرك من اشراف تغلب وحال الويتها واهل الأمر فضل عن الرعايا والمقاتلة فلا تعد هؤلاء امراء الجيوش الذين قتلوا تحت الالوية فى حرب البسوس وهذا ما ادركنا من خبر بكر وتغلب والله الموفق للصواب وروى فى اجلاء بكر وتغلب من تهامة أن قحطان قصدت اليها فاجلتها الى العراق وسكنت مكانها حكم ابن سعد العشيرة ابن مدحج ولها فى ذلك اشعار وروايات وهذا ما وقفنا عليه من اخبار بكر وتغلب ونسأل الله العون والاحسان والمغفرة والرضوان انه كريم منان

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على

سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

ما ذكره الذاكرون وغفل

عن ذكره الغافلون

وعلى اله واصحابه

اجمعين

مم

م

تم كتاب بكر وتغلب ابنى وائل
بمطبعة نخبة الاخبار
سنة ١٣٠٥
هجريه

ويتلوه حرب بنى شيبان مع كسرى انوشروان فى شأن الحرقة ابنة النعمان ابن المنذر ابن ماء السماء ملك العرب من قبل كسرى انوشروان

كتاب حرب بنى شيبان مع كسرى
انوشروان فى شان الحرقة
ابنة النعمان ابن
المنذر ابن
ماء السماء

مم
م

طبع بمطبعة نخبة الاخبار
سنة ١٣٠٥

م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال صاحب الحديث حدثنا بشر ابن مروان الاسدى حدثنا ابن نافع التيمى قال كان النعمان ابن المنذر ابن ماء السمآء ملكاً من ملوك لخم وكانت يده موصولة بيد ذى الداهيتين كسرى وكان عسكر كسرى مأتى الف وكان النعمان ابن المنذر على خدمته وبه استقوى ملكه وسلطانه وكان النعمان ابن ماء السمآء من المعمرين وكان عمره اربعماية سنة وخمساً وتسعين سنة غير ما تقدم وكان النعمان ابن ماء السمآء اكرم ملوك لخم فى سلطنته وكان كثير المواهب جزيل المطالب والرغائب يرفد الوفود ويؤلف الجنود وعطائه جزل وفعاله عدل وقد ذكرته العرب بأشعارها من الحيين قاطبة عدنان وقحطان وشهدت له بذلك * ومنه قول * شبيب * ابن عامر * اللخمى

اذا الملك اللخمى لم يعف للجدى * فدع بعده ذكر الملوك الأفاضل
لان ابن مآء المزن اوسعهم يدى * واسفرهم وجهاً لدى كل نائل

وقد ذكره مالك ابن جعفر الكلابى فقال

اتانى عن النعمان افعال فاضل * تعالى بها سمك الملوك وانجدا
فضائل كانت فى ابيه وجده * فقد كان فيهم مطرفاً ثم متلداً

ولغيرهم اكثر من ذلك حدثنا ذويب ابن نافع الحنيفى وكان من رواة عبد الواحد ابن الياسى التيمى قال وكان للنعمان ازواج كثيرة من العرب

واليهود والفرس وكان احضى من يكون عنده الجمانة ابنة زهير ابن جذيمة العبسيه لمكان ابيهاوشرفه فى قومه وكان احب نساءه المتجردة اليهودية لحسن التبعل لزوجها ولحسنها وجمالها وكان كثير الانقطاع فى حبها وقد ذكرها الذبيانى فى شعره فقال

لوانها عرضت لأشمط راهب ❊ عبد الاله ضرورة متعبد

لصبا لبهجتها وحسن حديثها ❊ ولخاله رشداً وان لم يرشد

تسع البلاد اذا اتيتك زائراً ❊ واذا هجرتك ضاق عنى مرقدى

حدثنا رواة هذه السيرة ان الحرقة سمتها المتجردة لأنها قامت عند النعمان لاتحمل وقتاً من زمانها ثم حملت له بالحرقة ولاخلاف بين العلماء الثلاثة فى ذلك ان المتجردة كانت عقيماً وانها ماجاءت بفاحشة ابداً وانما روى فى ذلك قوم آخرون ليسوا من رواة هذه السيرة ولا معروفين بالأثر وكل من لم يروى السيرة ولايسند الى العلماء الثلاثة وهم اخطب ابن يوشع وسعد ابن ربيعة وعبد الواحد ابن الياس التميمى هوغير عارف مخطئ والذين رموا المتجردة بالمنخل الشاعر قوم مبدعون مزورون جاهلون وهم الذين جعلوا ان الحرقة ليست للنعمان ابن المنذر وانماهى للمنخل سفاحا وقوم آخرون جاهلون يقولون ان الحرقة للجمانة ابنة زهير والجمانة كانت عقيماً معروفة بذلك والقول الصادق والدليل الواضح لوكانت للجمانة لأجارتها مضر واجتمعت عليها ربيعة قال رواة هذه السيرة انها سمتها امها المتجردة باسم امها الحرقة وهو اسم مشهور فى نسآء اليهود وانها نشأت اكرم نشاء فى بنات الملوك فى صورة امها وحسنها وجمالها لم تاخذ بصفات ابيها شيأ فبلغ الى كسرى ما فيها من الجمال والحسن والكمال ثم اثنى المخبرون على امها بما فيها من الحسن والتبعل لزوجها فاشتاق الملك الى تزويجها اشد الأشتياق فوجه الى النعمان ان يصل اليه فوصل وهو لايعلم ما فى قلب الملك فلما قدم على الملك استأذن عليه بالدخول فأذن له واستقبله الملك باحسن القبول وجلس بين يديه ساعة طيبة ثم امربه الى منزل ضيافته فقدم اليه فاقام فيه شهراً وهو يصبح على الملك ويمسى ولم يخاطبه بشيئ ولا علم بحاجة كسرى فلما راى ذلك كبرت حيلته وعميت

بصيرته ولم تكن تلك عادته فلما كان بعد تمام الشهر خطب ترجمان الملك الى النعمان ابنته الحرقه فعظم عليه الأمر وقال لا اعصى الملك بل انا طوع يده قيل له اشترط وخذ الرسد والحمايل لترف الية الحرقة قال النعمان للملك على من الا يادى والمنن مالا احوجه الى شيئ من ذلك فاذا صارت عنده فهو اولى بأصلاح شانها فشكر الملك له فودعه وانصرف ومعه هم وغم لايدفعه فلما صار فى بعض الطريق انشأ يقول

اتتنى امور لا تطاق عظيمة ❊ واصبح لى كسرى عليها منا ويا

فأن آت محبوب الأعاجم طايعاً ❊ تكن سبة فى لخم تبكى البواكيا

وان رمت انبولم تعنى عزيمتى ❊ نعم جلبت الأن فينا الدواهيا

فلا يعرب ادعولها فتجيبنى ❊ الى جند كسرى يكشفون عنائيا

فياليت شعرى كيف فى ذاك حيلتى ❊ اذا كنت لا ارجو لديه المواليا

الاليست اسباب المنية عقنى ❊ وغطينى تسفى على السوافيا

ولم اضح فى اعراض كسرى بمثلها ❊ ويغدو علينا مصبحاً وممسيا

حدثنا رواة هذه السيرة ان النعمان ابن المنذر ابن ماء السماء الحق بمدينة دمشق حيث داره وقراره وملكه ثم جمع بين ماء السماء واعلمهم بالأمر الذى هو عليه فلم يهتد والمثل هذا جواباً ولا طاقة لهم بامتناع كسرى ولا يستطيعون ان يزوجوه ولا تقدمهم احد من العرب بتزويج العجم ولوكان ذلك موجود لتأسوا به واتخذوا به يدى عنده فعذرهم النعمان على انقطاعهم وعلم مابهم وما هالهم فعند ذلك ذكر فى نفسه اصرعلى رأى واعلمهم به قال تستجير الحرقة فى احياء العرب من قومنا قحطان وفى اصهارنا عدنان ونثبت على ملكنا واجند الجنود وانفق ألاموال فان تركنا تركناه وان قاتلنا قاتلناه قالوا ايها الملك فأذا عزمت على ذلك فلا تغرب ابنتك وتخرجها الى حى من العرب حتى تستدبر امر الملك وما ان يكون من عواقبه فاتفقوا على ذلك الراى قال وان النعمان ابن المنذر جند الجنود وانفق الأموال وبعث الى كسرى يعتذره فغضب عليه كسري وسير اليه مايه الف فيهم الطميح ابن عبيد ابن سوير الايادى وكانت اياد مندرجة فى خدمة العجم من قديم الزمان فسار الطميح بمن معه وبلغ النعمان علم مسيره فجمع ولقيه فى حدود

العجم

العجم فى عسكر ضخم فالتقى القوم واقتتلوا قتالا شديدا وكان عسكر النعمان لفيفاً من الفاف العرب فانهزموا وخلوا عنه وعن رهطه لخم وثبتت خاصته ولم تولى دبرا فقتل رهطه واستؤسر هو فى جماعة من قومه ملوك لخم منهم عمرو ابن الريان واشباهه قال وان الهزيمة دخلت دمشق فاضطربت المدينة فمن استطاع من اخر ساعته ووقته ان يهرب هرب ونجى ومن تأخر اخذ قال وان نساء الملك امرت بالشد فركبن وخرجن من اخر ساعتهن ولحقت كل واحدة بقومها قال وكانت المتجردة قد ماتت يومئذ فخرجت الحرقة الى العرب حدثنا رواة هذه السيرة ان الطميح ابن عبيد بن سوير الايادى بعد انفضاض عسكر النعمان واسره هو وجماعة وبعد قتل من قتل منهم توجه الى مدينة دمشق فدخل عن معد فاصابوا من الغنائم فيها مالا يصفه الواصفون ومن السبايا الكرة الأخرى واما النعمان ابن المنذر فانه افلت قال الطميح للنعمان هل لك ان تعطف على نفسك وتستديم ملكك وتامر باحضار ابنتك فانه يرضى الملك وانه سيعطف عليك وانا الضامن لك بذلك قال النعمان كلابل ذهاب نفسى مع زوال ملكى احب الى من ان ابتدع تزويج العرب فى العجم ثم انشأ يقول

لعمرك ان الموت والقبر والبلا ☼ لأهون من ركب الامور الفوادح
وهل للفتى عيش وللعيش بهجة ☼ اذا كان ذاثوب من العار فاضح
ابى الله الا انكم آل منذر ☼ تعافون عمرى فاحشات القبائح
ولولم يكن للفرس حولى بجمع ☼ لما كنت مأسوراً بقدح السرائح
فصبر جميل يا ابن منذر علة ☼ يفيد نجاحاً من جميع النضائح

حدثنا رواة هذه السيرة ان الطميح ابن عبيد اقام بمدينة دمشق وارسل الى الملك كسرى بالاسارى وفيهم النعمان ابن المنذر ويعلمه ايستقر بمدينة دمشق ام يؤب اليه فلما جاء رسول الطميح بالاخبار المبشرة بالظفر وبالقوم الاسارى بعث الملك الى الطميح يقول له تأمر بصوائح تصيح فى ديار العرب من اجار الحرقة اوأواها فليستعد لجنود كسرى وتبرأ الذمة ممن اجارها قال فامر الطميح بصوائح فى العرب قال وان كسرى امر

بالاسارى وفيهم النعمان فسجنوا ولم يزالوا فى السجن حتى ماتوا جميعاً وقد ذكرت العرب ذلك فى اشعارها فمن ذلك قول شبيب ابن عامر اللخمى حيث يقول

الا لن يلذ العيش من بعد منذر ❊ ونعمان املاك الافاضل يعرب
ملوك هم الصيصى فى لخم كلها ❊ وهم شرف العلياء فى كل منصب
ثووا فى بلاد العجم بالسجن بعدما ❊ بنو القرار المجد فى كل مرتب
ومد انوشروان كسرى بحيلهم ❊ الى عفوة من مشرب متقصب

❊ وقال فى ذلك رزام ابن حنظلة الجعدى ❊

تولت ليالى آل منذر بعدما * ثووا بد مشرق اعصراً وزمانا
وكانوا يفيدون العفاة نوالهم * وقد منحوا اهل الزمان امانا
فغادرهم فى السجن كسرى ببغيه * وقلد هم بعد العلو هوانا
فلا يامن الدينا جهول فاننى * ارى ناصح الدنيا الغداة مهانا

قال حدثنى رواة هذه السيرة انه لما صاح صائح كسرى فى ديار العرب وقفوا وتأبد جوار الحرقة وعظم فزع الحرقة وخوفها وحث الطميح فى طلبها وكثرنفيرها فاول من طلبت منه الاجارة ملوك جفنة من غسان فاعتذروا ثم دارت فى قبائل قحطان قبيلة بعد قبيلة فلم يجرها احد وفى قبائل مضر وربيعة فلم يجرها احد فعظم ذلك الامر عليها ولم تسعها الارض بل ضاقت بها لبيان الطلب وقلة الامتناع ثم انها آوت الى صيرم ثعلبة الشيبانى وهوابو الحجيجه جحجة وائل فاناخت بعيرها وحلت انساعه وضربت بطنه يسرى حيث شاء وقد قل امنها فى الطواف على العرب وايقنت بالاغتصاب والاخذ ولا سألت عن شيئ فبصربها بعض الرعاة فحلب لها لبناً وجاء فوضعه بين يديها ثم ولى عنها فلم تعبأ به ولم تقم اليه فجاء كلب فشربه فلم تسئل عنه واذا بالراعى والكلب يشرب اللبن وهى تنظر اليه فزجره وقال مالكلب يشرب لبناً خليته لك عشاء وانت تنظرينه قالت ادبركما اقبلت قد صارت الكلاب فى زماننا هذا اغضب واحمى من العرب ولا تحوط من ياوى اليها ويستغيث بها ثم انشأت تقول

لم يبق فى كل القبائل مطمع ❊ لى فى الجوار فقتل نفسى اعود

ما كنت احسب والحوادث جة ※ انى اموت ولم يعدنى العود
حتى رايت على جراية مولدى ※ ملك يزول وشمله يتبدد
فدهيت بالنعمان اعظم دهية ※ ورجعت من بعد السميدع اطرد
وغشيت كل العرب حتى لم اجد ※ ذامرة حسن الحفيظة يوجد
ورجعت فى اضمار نفسى كى امت ※ عطشاً وجوعاً حره يتوقد
موتى بعيد ابيك كيف حياتنا ※ والموت فهو لكل حى مرصد
يانفس موتى حسرة واستيقنى ※ سيضم جسمك بعد ذاك الا لحد
خاب الرجا ذهب العزاقل الوفا ※ لا السهل سهل ولا نجودى انجد
جمدت عيون الناس من عبراتها ※ وقلوبهم صم صلاد جلمد
لا يرحمون يتيمة محزونة ※ مقتولة الآباء نضواً تطرد
تبغى الجوار فلا تجار وقبل ذا ※ كان المنادى للجوار يسود
فالموت فيه فرجة فتيأيدى ※ ليس المفزع قلبه يتأيد
اف لدهر لايدوم سروره ※ ولخصب عيش غضه يتنكد
ماالدهر الامثل ظل زائل ※ وبدور شمس فارقتها الأسعد
وصروف هذا الدهر اعظم مطلباً ※ للأعظمين هلا كهم يتودد
افهل رايتم اسفلا يفنى كما ※ تفنى الأعالى الاسمحون السودد
لاما اظن وللزمان بقية ※ ولوضع قوم فى الدنا لا ينجد
قومى تهيى للمهمات فانه ※ اولى بذى حزن اذالم يسعد

حدثنا رواة هذه السيرة ان الراعى لما سمع هذا الشعر وعاه فرثى لها من قبل معرفته لها ثم دنى منها فاستكشفها عن خبرها فاوضحت له امرها فقال لها ابشرى بزوال همك عنك وانصرف عنها الى الحجيجة صفية بنت ثعلبة الشيبانى هى حجيجة وائل والحجيجات من نساء العرب خمس لاغير وهى واحدة من الحجيجات فانشدها شعر الحرقة واخبرها بخبرها قالت قد سمعت بصوائح الملك وماكنت ارى انها تقطع العرب ومن عوائدها لشأن الجار يا غلام خذ قناعى هذا فأتينى بها حتى نواسيها بأنفسنا فاماسلامة عالية الفخر واماندامة باقية الذكر فمضى الراعى بالقناع وقال لها اجيبى الحجيجة فقالت كنت اسمع بشرف الحجيجات فرسلتك هذه صاحبة

القناع منهن قال نعم فنهضت وكان يسير امامها وهى من خلفه حتى جمع بينهما فى خلوة فاستقبلتها صفية وهى ايضا شمسية اضيائها واشراقها واما الاسم الذى سميت به فصفية فرفقت بها حتى تنفست وذهب روعها ثم قالت لها يا ابنة الملك نامى وقرى عيناً فقومى اوفى العرب ذمة واعلاها همة غير ان هذا الملك هو ذو الداهيتين وما صد منا احد الانفيناه غير انى ارجو لقومى عاقبة الصبر ولن تموتى بعد هذا وحد لك الامع نفوس كثيرة ذكراناً واناثاً والاحييت معهما فشكرت لها ذلك والحى من قومها لايشعرون بذلك الى ان كان الصباح فقامت صفية فركبت جملا لابيها وشدت عليه بسامة وكانت لاتفعل ذلك الافى شديدة اومعضل امر فلما رآها قومها انكروا منها ومن فعلها وكانت ايام هدنة وامان وعافية فصاروامفكرين فى امرها فلما دنت من نادى قومها استقبلوها وقالوا اماوراءك قالت الحرقة قد اجرتها على ذى الداهيتين وهى فى بيتى وانشأت * تقول *

احيو الجوار فقد اما تد معاً ❋ كل الاعارب يابنى شيبان
ما العذر قد لفت ثيابى حرة ❋ مغروسة فى الدر والمرجان
بنت الملوك ذوى الممالك والعلا ❋ ذات الحجال وصفوة النعمان
اتهافتون وتشحذون سيوفكم ❋ وتقومون ذوابل المران
وتسومون جيادكم يامعشرى ❋ وتجددون حقيبة الابدان
وعلى الاكاسر قد اجرت لحرة ❋ بكهول معشرنا مع الشبان
شيبان قومى هل قبيل مثلهم ❋ عند الكفاح وكرة الفرسان
لاوالذ وايب من فروع ربيعة ❋ ما مثلهم فى نائب الحدثان
قوم يجيرون اللهيف من العدا ❋ ويحاط عمرى من صروف زمان
ترد الهياج بنى ابى لاتتقى ❋ مسطى العدو وصولة الاقران
ابى جحجة وائل وبو ائل ❋ ينجو الطريد بشطبة وحصان
يا آل شيبان ظفرتم فى الدنا ❋ بالفخر والمعروف والاحسان

قال فلما سمعوا شعرها نظر بعضهم الى بعض وقالوا هل لكم من طاقة دون العرب بذى الداهيتين قالت قد وقعتم فاصبروا اودخلتم الماء فشمروا حدثنا رواة السيرة ان القوم افترقوا فى اصلاح شانهم وافتقاد عددهم والاستعداد

للبلاء الثقيل فاقاموا على ذلك اياماً والطميح يبحث عن الحرقة وعند من هى
ويبذل على ذلك الاموال حتى صح عنده انها عند إشراف ربيعة بنى شيبان فتحير
فى امره وكره مكاتبة الملك فيسير اليهم المائة الثانية وكان الطميح شريفاً
من اشراف اياد واشجعها فى زمانه وكان كثير الانفة والعصبية فبعث
الى بنى شيبان رجل من خاصته يقول لايهلكونا ولا انفسهم فلا طاقة لنا
ولهم بكسرى يخرجون عنهم هذه الجارية الى قبائل العرب فردوا عليه انها
جارة الحجيجة ولا طاقة لنا فاصنع ما انت صانع فلما جاء رسولهم بذلك
ازداد غما الى غمه لشان الحرقة وتجشمه من قومه ان يجاهرهم بالفتنة
ويقصدهم بالجنود قال وكان معه رجال من غسان مناصحون للملك وحريمهم
عنده وقد احسن اليهم احساناً كثيراً فهم لا يستطيعون خيانته وكانوا رقباء
عليه فلما علموا بمكان الحرقة عند بنى شيبان قالوا للطميح ما تنظر بعد اذ ندبك
كسرى وجعلك قائد جنوده وقد نصحنا الملك فى ملوكنا فانصح الأن له فى
قومك والا بعثنا اليه من يعلمه فقد علمت ما الك علينا من الطاعة وما له علينا
من النصيحة قال الطميح انا اتصحح الاخبار عنها ثم آتى فى ذلك محبوبكم فرضوا
بذلك ثم بعث الى بنى شيبان من يعلمهم بمصانعة القوم من غسان ويستشيروهم
فى امرهم قالوا للرسول يخرجوهم الينا فيما اختاروا ان يسيروا فيه
فلما جاءت رسلهم بذلك امر الطميح رجلا يذهب الى بعد الوادى ويأتيه
باخبار يقوم فيها باصلاح امر بنى شيبان فجاء الرسول يقول ان العرب قد
جمعت جمعاً يريدون ان يقصد وادمشق فعند ذلك جمع الطميح وعرض جند
الملك وهم مائة الف الذين كانوا معه بدمشق واشعرهم الخبر الذى اتاه وقال
لادرى مايصح منه ومالايصح وانا اخرج الى بنى شيبان فمن كان منكم يريد
صنيعة الملك والنصيحة له اخرجت معه من اختار من جند الملك قال له القوم
الغسانيون نحن لهم فاخرج معنا من اردت قال بل تخرجون ماشئتم وانما اراد
الطميح ان يأمن لا ئمتهم لايدخل عليه الخلل عند كسرى وكان القوم الغسانيون
سبعمائة فارس فقال لهم خذوا من عسكر الملك ماشئتم فاتفقوا على عشرة الاف
مقاتل وساروا الى بنى شيبان وقدم الطميح اليهم بريداً يعلمهم بمسير القوم
وعددهم فاجتمع بنو شيبان خاصة واستعدوا للقاء القوم قال وانهم صبحوهم عند طلوع

الشمس فالتقوا القوم فاقتتلوا قتالاً شديداً وكان معهم الفيلة والخيل غير باسلة بها غير انها قد دخلت فيها وقاتلتها فاقتتل القوم قتالاً شديداً الى ان مال الضحى وانهزم العجم هزيمة قبيحة واقتلعوا الخيل والسلاح وكثيراً من الفيلة وقتلوا منها كثيراً واتوا الطميح فى حال يكرهونه وهو بها راض وقال ثعلبة ابن عمرو الشيبانى فى ذلك

سائل ذوى الفيل يوم الرقمتين بما * لاقت فوارسهم جهراً وماوجدوا
من ضرب شيبان قومى فى صباحهم * والقوم قومى شؤس فى الوغا صيد
ملنا اليهم بأسياف مهندة * لادردرهم بئس الذى وردوا
كم من صريع ثوى فى الروع تنهشه * عرج الضباع وطير حوله حردوا
كم من جريح نجى بعد العيان له * قلب بخفوق من الأهوال يرتعد
هذا جزاؤكم فى شان جارتنا * ياويلكم ضرب تلك البيض تتقد
والسمهريات عاينتم عواسلها * دماؤكم فوقها والخيل تطرد
تلكم فوارس شيبان وعادتهم * حفظ الجوار وافعال لهم ترد
قوم اذا غضبوا لم يرض غاضبهم * الا الصوارم والخطى والتلد
فهذه عادة فينا وقد عرفت * ياجند كسرى متى ما شئتم فعدوا
قومى الفوارس يوم الحى من عصم * الواردون على رواء ترتعد
ويوم ارطات ذات النهل كان لنا * فى آل غسان يوم هائل نكد
بالله لازلت احميها كما علقت * حبلى واجهد فى الأصعاد فاجتهد
بمستطيل من الأقوام ليس لهم * عنى رجوع ولاصدولا عند
والقول قولى وفعلى قد يصدقه * عزمى ولست عن الجيران اتئد
ايابنى الراس من شيبان منتصباً * والكاهل الصلت والعرنين والعضد

قال وان بنى شيبان ربطوا الفيلة وجعلوا يضربونها وهى تصيح ويهجمون عليها الخيل وهى الفيلة باعيانها اخذوها من العسكر يوم الوقعة الاولى واقتلعوا خيلا كثيراً والف فيل وقتل مقاتلتهم وقد كثرت العرب فى ذلك فى اشعارها من بنى شيبان وغيرهم من قحطان وعدنان فمن ذلك قول معاذ ابن معاذ ابن معاوية حيث يقول

لعمرى لقد حازت بنو عجل مفخراً * باخذهم الأفيال يوم الرقائم

غداة عفى الجندان لما توليا ❊ يسيلان فى البيداء سيل الغنائم
وفى ذلك يقول بكر ابن ناشر الشيبانى حيث يقول
سلواعن بنى شيبان جندين فيهما ❊ عبيد ومنصور وافيال درس
الم يأخذ الأفيال بعد فنائهم ❊ وتركهم صرعى باجراع درس
وفى ذلك يقول شعتم ابن مالك الطائى حيث يقول
جند الطميح غداة الروع قدلقيا ❊ شوساً اشاوس فى الهيجاأعباساً
فصرعوهم وباالأفيال قد ظفروا ❊ فيالها وقعة قد هالة الناسا
وفى ذلك يقول حمير ابن رزام حيث يقول
لاخيب الله شيبان وتغلبها ❊ يوم الرقيمة فى جندين من عرب
ومن اعاجم قد اسنواسراتهم ❊ والفيل حازوه بالمران والقضب
قال قولهم الجندان لأنهم جندان جندمن العرب من غسان واياد وجند من العجم فهم الجند الثانى قال وان بنى جفنة لما سمعوا بمكان الحرقة من بنى شيبان اجتمعوا الى مكان يقال له الاعفاروجندوا (خبروقعة الأعفاربين غسان وجندالملك) قال رواة الحديث ان ملوك جفنة استجاشواوانفوا وجمعوامن ولدابيهم خاصة عشرين الف فارس ووجوه اهل اليمن وصناديدهم ذوالنجدة والباس والشدة والمراس من انجاد ولد كهلان من اهل الملك وطلاب المعالى فبلغ علمهم الى الطميح ابن عبيد ابن سويرالايادى وقواد الملك فاجمعوا رايهم على ان يضايقوهم قبل املهم فزحف عليهم الطميح بمن معه من القواد والجند قال وان عمروابن ثعلبة الشيبانى اخوصفية الحجيجة لما بلغه ذلك من علمهم انتدب فرساناًمن قومه منهم نافع ابن وائل والربيع ابن المسيب والمسيب ابن عمرو * وراجح ابن مبارك * وعقبة ابن زيد * وابو الاسد * ابن مالك * والاخنس * ابن عامر * ومسلم * ابن زهير * والافقم * ابن رسيح * والأعشى * ابن على * وعبيدابن عمرو * وابو العون * ابن تغلب * والمروح * ابن بشر * والصلت * ابن الأعمى * وبكر * ابن شعثم * وعباد * ابن مرة ❊ والحارث * ابن قسيم * وسالم * ابن المروح * وظليم * ابن عبيد * وذوالنفرة * ابن الجعد * والعنبس * ابن الفضل * وعمارة * ابن الاعوض * ومالك * ابن علوان وان لكل رجل من هئولاء المذكورين * رجال * تحته * وهومقدم *

عليهم * وهؤلاء رجال بنى شيبان * وفرسانها ذوالنجدة والباس * والشدة والمراس * وعمرو ابن ثعلبة * بمنزلة خاله * براق ابن روحان * فى حاله وقد كان فيه كثير من خصائله * وقد ذكره علقمة العجلى * حيث يقول ※

وان لعمرو من خصائل خاله ※ براق ابن روحان التميمى مفخر

همام اذا الحرب العوان تسعرت ※ وغيث لدى العافين للجود ممطر

قال رواة هذه السيرة ان هؤلاء الفرسان خمسة وعشرون فارساً وعمرو ابن ثعلبة سادسهم وهوا قدمهم على الأهوال واصبرهم فى كل حال قال رواة هذه السيرة فلما حضر هؤلاء الفرسان ومثلوا بين يديه وجمع اليهم فرساناً آخرين وقال لهم انه قد بلغنى ان ملوك جفنة قد جمعوا بالأعفار لجند الملك وابن الطميح سائر اليهم وانا اريد ان اشهد بكم الوقعة قالوا نعم الراى جئت به نزداد بذلك معرفة بقتال العجم ونعود خيلنا الاختلاط بالفيلة وافترق القوم فى اصلاح شانهم والتجهز للسير قال وان الطميح سار بجنوده لملوك بنى جفنة فقصدهم بالاعفار واتاهم فثبتوا واستعدوا ولقوا عساكر الملك وهم فى قلة من قومهم وكانوا عشرين الفاً لا يزيدون والطميح فى مائة الف فارس وصبحهم واقتتلوا قتالاً شديداً واشتغل بعضهم ببعض وادرك القوم عمرو ابن ثعلبة بمن معه والقوم فى القتال وقال لأصحابه قد اشتغل بعضهم ببعض فميلوا بنا الى اثقال جند الملك وانقلوا ركائبهم واحملوا اخيار امتعتهم وانا اشهد الوقعة وادرككم بخبر الجندين فعمدوا الى اثقال جند الملك فحملوا خيار امتعتهم على ركائبهم فولوا بها قيل وان عمرو ابن ثعلبة حمل فى السواد وقاتل مع ملوك بنى جفنة ساعة ملية واستقاموا وصبروا ثم كثروا وقهروا بعد صبر مشكور وجلاد مذكور فولوا لما كثر بهم القتل ولم يكن لهم بعد ذلك من عطفة ثم جند الملك اطلع بعضهم على اثقالهم فلم يجدوها فصاح صائحهم فى الجند فخرج طائفة من الجند وخرجوا خلف اثقالهم وتبعهم عمرو ابن ثعلبة وكان يحمل فى آخرهم ويقتل فلما راوا ذلك صاح آخرهم على اولهم فتأملوا فأذا هو فارس واحد فحملوا عليه حملة رجل واحد ما ظن احد انه يفلت منها وكان

تحته فرس سابق من اولاد المنسوب فرس خاله البراق ابن روحان فما كان بأسرع من خروجه من السوادورای اصحابه وحال بينهم الليل فلما قدم عمرو ابن ثعلبة وقومه بالغنائم قسمها بين الصغير والكبير والغنى والفقير ووافق منها الذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت واللباس الحسن والخزو القز والفرش والديباج الاحمر والاخضر والاصفر ومالا يعرفونه قبل ولما اقتسموا ايقنوا احينئذ بالهلاك وانها تكون داعية لذلك وفى ذلك تقول صفية بنت ثعلبة الحجيجة

ساقت فوارس شيبان لعشرها ✻ خير الصنائع فيها طفرة العجم
غنما سبايامن الديباج فرشهم ✻ والتسترى وافنان من القسم
شم النضار وفيه الدرمنتظم ✻ واللؤلؤ العجم والمعروف بالنظم
اهدى اخى عمروخير الغنم فانتظروا ✻ عندالصباح جباه الخيل بالخدم
ياآل شنيبان بعد اليوم لاصدد ✻ عن الكفاح وضرب متلف القمم
انى وعمرو على وعد يفيئ به ✻ من الوفاء واسباب من الذمم
هذا مقالى وقومى قائلون معى ✻ كما اقول لسان صادق بفم
انا الحجيجة من قوم ذوى شرف ✻ اولى الحفاظ واهل العز والكرم
والعز فينا قديماً غير مقترف ✻ والجارفا علم عزيزاً داره بهم
قولوا لكسرى اجرنا جارة فنوت ✻ فى شامخ العزيا كسرى على الرغم
نحن الذين اذا قمنا لداهية ✻ لم نبتدع عندها شيأ من الندم
نحوط جارتنا من كل نائبة ✻ ونرفد الجار مايرضى من النعم

قال رواة هذه السيرة وان الطميح لما رجع الى مدينة دمشق اقبل على منصور ابن عمرو الغسانى واخوته وقومه ثم قالوا يا طميح مارضيت بنوشيبان بعد اذاجاروا الحرقة حتى اخذوا امتعتنا وظاهروا علينا بنى جفنة وذلك كله من ابقاءك عليهم فعند ذلك بعث الى بنى شيبان ان يحذروا وينضم بعضهم الى بعض فانى لا آمن عليهم بعد اليوم فردوا جوابه انها اجارتها الحجيجة ولا طاقة لنا بها فاصنع ما انت صانع وعليك التعريف والاجتهاد وعلينا الطعان والجلاد وقد دخلنا بالخطر وهذا غاية الخبر فلما اتته رسله بذلك ايقن بهلاكهم وصار مفكراً فى

امرهم يقول طوراً ضلت احلامهم وخاب سعيهم وطوراً يقول والله لقد ذهبوا بفخر الجوار وحسن الآثار ولقد استمسكوا بعروة المجد ولنعم ما فعلوا غير ان صبرهم لا يجدى عنهم شيئاً وليت شعرى كيف يكون خلاصى بينهم وكثر تحيره فى ذلك قيل وان منصور قال للطميح ما يمنعك ان تنصح الملك فى قومك كما نصحنا له فى قومنا بنى ماء السماء وكفعالنا امس فى الاعفار ببنى جفنة فلم لا تسير اليهم بجنود الملك فتذهبهم بها وتدكهم دكاً وتنزل بهم النكاية التى ترضى الملك فلقد علمت بمكانك عنده وكثرة اياديه عليك وبالله لئن لم نأت فيه بمحبوب الملك لا كتمنا ابناؤك عليهم عنده ولنرفعن عليك ذلك قال الطميح يا منصور ان بنى شيبان لاقل من ان اسير اليهم بجنود الملك كافة غير انى استهم انا وانت على الخروج اليهم بتل الجند الاول فان وقع سهم الخروج عليك خرجت اليهم باكفائهم وكفيت وان خرج السهم على توليت كفايتهم ولا يكون غير ذلك واعلم يا منصور انك حريص فى وهنة بنى شيبان وهلاكهم وبالله لئن كان ليضعن الجوار وليكونن نذراً وحذراً للعرب فهلا يا منصور اقصد فى الامر فانهم اجاروا ابنة عمك بعد اذ كرهت العرب اجارتها من قحطان وعدنان قال يا طميح يردونها الى يدى وانا ابريهم من ذمتها وعلى صلاح شانها وامرها ولم اجد لها عوضاً بعد ابيها وملكه مثل كسرى وملكه قال نحن نوجه اليهم رجلين احدهما من خاصتك والآخر من قبلى يخاطباهم بهذا فلعلهم ان يقبلوه فيكون اهون علينا وعليهم فاتفق الرجلان على ذلك وخرج رسولان بذلك فلما قدما على بنى شيبان ورسالتهما وجهوا بهما الى الحجيجة وأوقفت الحرقة على رسالة منصور فقالت الحرقة العذاب الدائم والقتل والغل فى السلاسل فى السجن والصلب فى الشمس اوعلى لهب النار ورقيع الدخان اهون على من هذا الراى فائن عزمتم على ان تسلمونى الى منصور يمضى على حكمه ويقطع برايه فاربطونى بين رمكة عشار وبين حصان منعم قد اضرب به حتى يلتقيا على فهى تضربه برجلها وهو لا يرده عنها شيئ فاذهب بينهما تحت حوافرهما خير لى مما يحاوله منصور فقالت لها صفية والله لو رضيت ذلك لنفسك ما رضيناه لك ولا اخترناه لك بعد ان لزمنا امرك

وعرفنا

وعرفنا بالقيام غير انى اردت ان لا اخفى عنك شيئاً ثم ردت رسل منصور بالكراهية وانشأت تقول

قل لى لمنصور لادرت خلائقه * ماصاح فيهم غراب البين اونعقا
من زوج الفرس يامتبول قبلكم * من الأعارب يامخذول اوسبقا
اخترعدمتك من اخائقة * فانطق فانت اشر الناس ان نطقا
ياويح امك يامنصور ان لنا * خيلا كراماً تصون الجار ماعلقا
بالله لا نال منصور لجارتنا * وكل جيش يجينا يرجعن فرقا
مت بغيظك يامنصور واحى على * بغضاك قومى وسمر كل يوم لقا
واحذر رمحى فما تعطى مناك بها * فتلك منايا تعيد الضعف والعرقا
آلت بنوبكر ترضى ما كتبت به * يا ابن الدنية فاجل ان اردت نقا

قال وعند وصول الرجلين بجواب صفية وانشاء شعرها حنق منصور حنقاً شديداً وآلا على نفسه ليغدون ويروحن فى حرب بنى شيبان وليحرض على هلاكهم كما كان هلاك بنى ماء السماء على يد الطمبح قال ياطمبح ماعندك فى القوم قال الحال الذى سمعت منى نستهم اناوانت فمن خرج السهم عليه خرج لبنى شيبان وكفى حالهم قال فلم يجد منصور فى ذلك عذراً ولاحجة يدفع عنه فعند ذلك تساهما فوقع على منصور فخرج مكرهاً بمثل الجند الأول وقد علم انه لايستقيم لبنى شيبان وانشاء يقول

كاد الطمبح لمنصور واخوته * كيداً ليظفر شيبان كما ظفروا
بالرقمتين غداة الجند مضطهداً * جند المليك انوشروان اذ كثروا
من مبلغ الملك السامى خيانته * فانما بطمبح عجل قد نصروا
ان الاعارب اعلاها واسفلها * قد نكسوا رؤسهم عنهاوماقدروا
للملك كسرى مناواة وقد علموا * ما عنده من جنود عند ما خبروا
فسوف اجهد فى افنا فوارسهم * اقسمت بالله بعد القتل لا قتروا
ان لم ينحن على عجل نساؤهم * ثكلى هناك فلا سلوا الى الشرر
انا ابن عمروفكل الخيل تحذرنى * عند الكفاح سوى عجل فاحذروا
وسوف اترك فى شيبان معولة * ثكلاء تحكى لهيب النار تستعر
لأجعلن حبالا فى رقابهم * فيها المذلة والأصغار والحرر

﴿ ذكر الوقعة الثانية بين منصور وبنى شيبان ﴾

قال رواة هذه السيرة وان منصوراً سار بعسكره وقدم الطميح الى بنى شيبان من ينذرهم فيصبحهم منصور حذرون مستعدون وكانت عين ابى جدابة مع القوم بدمشق فخرج يعلم ابا جدابة التغلبى بمسير منصور فاسرع فى الغارة وحضر الوقعة والتقى القوم فاقتتلوا قتالا شديداً الى ان اعتدل النهار وثار الغبار بينهم وكان اول من لقى الجند منهم عمرو ابن ثعلبة وابوه من خلفه ثم تواترت الخيل واول غارة ابى جدابة باخر خيل بنى شيبان فلما كان عند افتراق الحيين برز منصور ابن عمرو ونادى يبرز عمرو ابن ثعلبة فاجابه مسرعا وهو يقول

انى الى الداعى مجيب فى عجل * داعى الجلاد والجياد والأسل
والضرب من تحت العجاج فى القلل * إنا ابن مهدى من القوم بطل
مجرب تعرفه الخيل الجمل * نحن بنى ماء السمآء لا نمل
ولا نبالى بالزمان ما فعل

والتقى الرجلان وكانا قويين فاطعنا بالرماح حتى تكسرت واضطربا بالسيوف حتى تفللت وكانا مظاهرين بالحديد وتصادما وتواثبا وتقاربا وضرب كل واحد منهما درع صاحبه وتواثقا وكان عمرو ابن ثعلبة فى استواء من الشباب ما بين الثلاثين والاربعين وكان منصور فى الكهولة ما بين الخمسين والستين قال وان عمرو ابن ثعلبة اقتلع منصور من سرجه وطرح به الأرض وكره قتله ثم تنحى عنه وقال اركب جوادك فركب منصور وحمل هؤلاء على هؤلاء فاقتتلوا قتالا شديداً الى غروب الشمس وكانت الدائرة على منصور واصحابه واقتلع القوم خيلا وسلاحاً وانصرف ابو جدابة من المعركة رائحاً فتقدمهم عمرو ابن ثعلبة يقسم عليهم بالتقدم معه فزجره ابوه وقال مهلا ليس هذا اوان ذلك عاد العشيرة على حقد وغضب فدعهم حتى يبرد ذلك ثم يكون ما تحب فانصرف كل قوم الى مساكنهم وقال نافع ابن عامر الشيبانى فى ذلك ❊

على ابنة ماء المزن نحمى ونحتمى ❊ على مثلها تحمى الكماة الاكارم
نحافظ عن بنت المليك بعيدما ❊ الح عليها بالطلاب الاعاجم

ولما تجرها العرب فى وجهها تها * وقد هتكت استارها والمحارم
ثوب الى بيضا من آل وائل * فلم ترتعد منها الحشا والحيازم
اجارت لعمرى حرة يمنية * مهذبة الأنساب فيها الاكارم
اجارت فلم تفحش ولم تجنو جارها * ولا اويت يوماً عليها المظالم
وحطنا التى حاطت فاصبح دونها * لعمرى المواضى والجياد الشوادم
اباالله يامنصور ان يمس جارنا * تحاوله فى اللدغ منها الأراقم
وانا اناس يحمد الماردوننا * وتنسفه عنا الرياح الهواجم
ابت لبنى شيبان قب سوابح * بان يتركوا اجاراتهم والصوارم
وسمر العوالى والقواضب يافتى * ووراد حرب من رجال ضياغم
بشيبان ينجوا الجار مما يخافه * وينم بالأرفاد من هو عادم
ابى الحسب الزاكى لشيبان معشرى * قبيح الثنابل عرض قومى سالم
سنحمى حمى الأعراب يحمل ثقلها * اذا سلت ارماحنا والصوارم
ولا عجباً انا اتينا غريبة * من المجد لاقت كفوها وهو دائم
اجرنا ابنة النعمان والله جارنا * ونحن المجيرون الحماة القادم
ونحن حماة الحرب فى حومة الوغا * اذا قطعت بالمازقين الحلاقم
تبرت جميع العرب خيفة فيلق * بكل دقيق الشرب فيه البراهم
حمينا عليها اذا اجارت صفية * فذلك عز قد حويناه دائم
ولم تلق منا بعد ما علقت بنا * فتى قلقاً فيما جنى الدهر نادم
ولكن تلقى مشترى الموت بالوفا * فتلك سجايا معشرى والمعالم
فان قال ذو قول لشيبان اخلفت * فذلك قول لا محالة حالم
دعوا آل غسان لشيبان غيركم * يجالدهم من اجلكم ويراغم
السنا الذى حطنا لكم بر ماحنا * عقيلتكم بل انت منصور نائم
فدع آل شيبان يحوطوا ذماركم * فليس لشيبان اليكم جرائم

قال راوى السيرة لما دخل منصور دمشق مهزوما لم يصل الى العلمج ولا اعلمه ما ناله بل اعتزله واقام مجانباً له واجداً عليه لشان ابتنائه على بنى شيبان ثم انه جد عزمه ان يروح الى الملك ويعزل العلمج من دمشق فتوجه فى رهطه خاصة حتى قدم الى الملك بالذى معه فاستأذن له على

الملك فاذن له بالدخول فدخل عليه فحياه بالتحية التي يحي بها وقام قائما بين يديه فأذن له بالجلوس فجلس بين يديه واقبل منصور ابن عمرو على الملك يشكو الطميح باكثر من جرمه وكشف له عن خيانته وابقائه على بنى شيبان فقتلوهم واستأسروهم مرتين وكره ان يقصدهم بجنوده بعد ان اجاروا الحرقة وكبر عليه حتى سخط عليه الملك وحنق واحمر وجهه من شدة الغضب ثم اطرق راسه الى الأرض مليا وامر كاتبه ان يكتب الى الطميح كتابا بالعبرانية بالوصول والتهدد والتوعد وقد كان الطميح منتظرا لذلك مع رواح منصور وانه لا يبقى عليه شيئا فلما جاءته الرسل بالوصول وقلة التأخر ترك مدينة دمشق وتوجه اليه فى عساكره وخلى المدينة وبلغ علم خلائها الى بنى شيبان فشدوا ولبسوا سلاحهم وركبوا خيولهم وقصدوها فاصابوا بقية من الغنائم مما ثقل ولم يحمله عسكر الملك فضمه بنو شيبان اليهم واقاموا بها شهرا كاملا وانصرفوا عنها وتركوها خالية خاوية على عروشها بعد انس و نعيم عصورا طويلة ثم ان الطميح قدم على كسرى وقد اقتح اليه خلاف من ملك قيسارية اخذوا بعض مدائن كسرى واخرجوا من كان فيها من عمال كسرى فلما قدم الطميح على كسرى عفا عنه وسيره فى جنوده لاصلاح بلاده وقد كان تبارك به واعتاد النصر على العدو به فسار الطميح حتى اخرج قواد ملك قيسارية من مدائن كسرى واستقر على ارضه وكتب اليه يهنيه بالظفر ويعلمه بفعله ويقول له مايرسم الملك الوقوف اوالرواح اليه فرد كسرى جوابه يشكر افعاله ويقول له يرد عليها عمالها ويروح بمن معه قال فرد عليها الطميح عمالها وانصرف بجنود الملك مظفرا منصورا مجبورا وانشا يقول

الا يا ذى منصور واخوته ※ فقد لعمرى نجا من كيد غسانا
قوم يريدون فى شيبان مهلكة ※ وجرمهم ان اجاروا ابنت نعمانا
هذا جزاء بنى شيبان عندهم ※ والله يعلم بالاجرام ما كانا
ضيعتم الشرف العالى وقد جعلت ※ شيبان غسان اعماما واخوانا
ما كان هذا لعمرى بالجزاء لهم ※ لكن منصور اضحى اليوم حيرانا
تالله عمرى ازال الدهر مجتهدا ※ فى المجد اوينثنى المغرور جذلانا

قيل

قيل ولما بلغ الطميج الى الملك منصورا قد ظفر باعدائه استقبله الملك باحسن القبول وازداد عنده رفعة وجلالة وحباه باكثر الحبا وفوضه فى جميع اموره ورفع منزلته وامر له بعشرين بدرة غير الكسوات وغير الدر والياقوت والجوهر واللؤلؤ والزبرجد والفضة وفرش الديباج وانعم عليه الملك نعمة ما انعمها ملك على قائد له ابداً يستجلب بذلك نصيحة له فى خدمته والقيام باسباب ملكه فى كل الاشياء لانه لا يجد به عوضاً فى جميع اموره فلما اناله ذلك النيل واتحفه اقبل عليه وقال له يا طميج انت نصيحى وقسيمى فى ملكى وقائد جنودى ودعامة ملكى اذ فوضتك على جميع امورى وجعلت مقاليد ملكى بيديك ثم اخرجتك للنعمان بعد اذ عصانى وكفر نعمتى وقد جند من جنود العرب ما هو اكثر من الجند الذى خرجت به فلم يخفك ذلك بل لقيتهم ومزقت جموعهم واسرت ملوكهم واظفرتنى ببنى ماء السماء فثووا فى سجنى حتى ماتوا فيه من الجوع والعطش ثم امرتك تأمر فى قبائل العرب صواتحك ان لا تجار الحرقة فوقفت العرب عن اجارتها واعتدت بنو شيبان امرى فلم تترك بهم عقوبتك ولا حلت بهم الهلاك بل ابقيت عليهم ولم تاخذهم بجرمهم وهذا شيئ يدخل علينا فى ملكنا الوهنة والركة ثم جاءنى منصور ابن عمرو واخوته يشكون ويوضحون خياناتك فلم اقبل عليك كلا مهم ولم اسمع مقالتهم بل زدتك اكراماً وانعاماً والآن فلا بد فى مجلسنا هذا من المناصحة فاما ان تكون معى مخلصاً فاعرف ذلك واعتقد على نصيحتك وان كنت راغباً فى منا صرة عشيرتك قبلت عذرك وكنت تلحق عنى بمن شئت وبمن لحقت من العرب فلا حرج عليك فلولا خصال عرفنا كم بها يامعشر العرب ما استخدمناكم ولا وسعكم حباناولا عمكم فضلناولا اظلكم ظللناوذالكم وفاء عهدكم وصبركم فى القتال ثم اشكلت فى امرك ولم آخذك باول هفوة هفوت وزلت اتيت فاوضح لى ماعندك فاعتقد عليه فقال له الطميج ايد الله الملك انما جندت الجنود من العرب والعجم لجور ودفع الملوك الذين هم اكفاؤك واضدادك لا لاجل بدو واهل فلا واصحاب غارة ان يغيروا مع الجار وان لايسلموه وهم سالمون ولا يرومون اكتساب ملك ولا ازالته عن ولاته وانت قد عرفت نصيحتى لك وصبرى فى

الوقائع الكبار وما قط نكس لى علم بيدى ولا كسر عسكر خرجت فيه ولا رجعت عن عظيمة ندبتنى فيها وقد اخرجتنى لبنى ماء السماء فابلغتك فيهم المحبوب ثم امرت بالصوائح فى العرب كالذى رسمت على فتورعت العرب جميعها عن اجارتها حتى اجارتها الجحيجة جحجة وائل وقد بلغك عن جحجات العرب مابلغك فخشيت ان اجاهرها فى جارتها فتصرخ على فى العرب من قحطان وعدنان وتتألف العرب وتأتى بامر فيه يكون فساد امرك فانى رايت ان تترك لهذه الجارية جارتها فافعل ذلك فبالله ما اقول لك ذلك الا ناصحاً لا لأجل عصبية ولا خيانة فقال الملك لا يكون ذلك ابداً بعداذ كسروا عسكرى مرتين وعصوا امرى قال الطميح فما بلغك عن ملك شمرخينه فى شان جارية بدوية انها كانت سبب فساد ملكه اذجمعت عليه العرب من قحطان وعدنان فهل لك ان تقبل نصيحتى قال له الملك ان العرب لا أقل من ذلك قد برلى فى شان بنى شيبان رايا حسناً قال له الطميح فاذاعزمت فلا تخرج لبنى شيبان الاعسكراً كعددهم لئلا تؤلب الجحيجة العرب وكلما كسر لك عسكر اخرج عسكراً غيرهم فانهم يملون من تكرار العساكر عليهم مرة بعد اخرى وانك بعد ذلك تظفروان انت اخرجت جنودك كلها غضبت العرب جميعاً ووقعت المناجزة وكانت امالك وبالا عليك فقبل الملك رايه واخذ بقوله بأن يقصدوا فى التخريج فأذن له بالخروج من عنده بجميع ما اجزل له الملك يحملونه غلمان الملك مع الطميح الايادى

﴿ خبر الوقعة الثالثة بين منصور وبنى شيبان ﴾

قال بشرابن مروان الاسدى ثم ان الملك وجه لمنصور ابن عمرو وخلى به فى مجلس سره وامر بالطعام والشراب فاكلا وشربا فلما طابت نفس منصور اقبل عليه الملك واستشاره فى امر بنى شيبان فقال تخرج معى جند الطميح فابلغك فيهم المحبوب اقتل رجالهم واخذ اموالهم واسبى حريمهم واتيك بالحرقة فقال الملك انى ان اخرجت معك جند الرجل فكأنما عزلته ولا افعل ذلك ابداً وان بنى شيبان لأقل من ذلك غيرانى اخرج معك عشرة الاف فارس وتنزل بهم قريباً من القوم وتغدو اعليهم بالفتنة وتروح فأن احتجت بعدها لقوة امددناك بالرجال

والاموال وعلي ان اكمل لك من الازواد مايكفيك فقال منصور قد عرفت لمن هذا الراى ولست اخرج فى عشرة الاف لانها لا تقوم لبنى شيبان فلم يزل الملك فى محاورته حتى وافقه على عشرين الفا واجزل له الملك وحباه باموال كثيرة كل ذلك ليمتحن العرب بالعرب قال فعند ذلك تجهز منصور وخرج فى جميع عساكره لبنى شيبان قبل وان الطميح قدم اليهم بريداً من قبله يعلمهم بعدد القوم ويامرهم ان يستعدوا ويحذروا الوحدة فلما جاءهم الرسول واخبرهم اوقفوه بين يدى صفيه فلما اخبرها الرسول ان منصور اتوجه اليهم فى عشرين الف فارس انشأت الحجيجة صفية بنت ثعلبة تقول

ماذا احادث من عشرين يقدمهم * منصور فى حى غسان على نجب
من الجياد عليها الحى من يمن * والعجم ترفل فى المازى واليلب
وعندى الاقم الهماس فى فئة * منهم ظليم وعمار ابن ذى كرب
وعقبة وعباد والربيع الى * ذى الغرة الفارس الجمال بالكتب
والصلت مع سالم والمالكان معاً * ومسلم بعد بكر الفارس الارب
ونافع وعمير والمروح فى * فرسان شيبان لا ميل ولا غضب
والاحوصان واعواف واحسبهم * وابن المسيب من ذى الخيل بالقضب
ياعمرو يا عمرو اجبنى يا ابن ثعلبة * يا شبه براق يوم القتل والسلب
لاجل عشرين الفاً اضحى صارخة * فى آل بكر وذا شئ من العجب
لا تكشفونى بهذا اليوم وارتقبوا * يومى لوقت اجتماع العجم والعرب

قال رواة هذه السيرة لما ذكرت صفية فرسان هذه الكتائب باسمائهم كان اول من اجابها اخوها عمرو ثم لم يبق رجل الا وقد اجابها وقالوا علينا لا نحوجك فى هذا الى صارخ بل نحن نكفى ونستقيم فافترق القوم فى اصلاح شانهم واستعدوا للصباح ثم ان منصور صبح القوم فوافقهم حذرين فتعجب من ذلك وكان اذا اراد غرتهم لم يمكنه الله من ذلك والتق القوم واقتتلوا قتالا شديداً حتى مال الضحى وافترق الحيان عن قتل وجراح ونادى عمرو بالبراز فبرز اليه هرقل من عظماء العجم واشدهم باساً واقواهم مراساً وكان له غبب قد نزل على صدره فركب سهماً على وتر قوسه فرمى به عمرواً فاصابه

وانثنى عمرو بسيفه وحمل عليه حين اصابه السهم وانفذ اليه من درعين حتى كلم
فى صدره ثم ركب السهم الثانى ليرمى به عمرواً فعاجله عمرو فضربه فجدله
صريعاً وضرب فيله فعقره قال حاضر الوقعة فما كنا ندرى فسمع زعاق الفيل
ام خوار العجمى قال رواة هذه السيرة وتعاطف الحيان بالجملة فوافق ذلك
ابو جدابة التغلبي وذلك ان رقيبته جاثت على المضايقة فشد اصحابه
واغاروا غارة سريعة واحموا الخيل بالسياط وهى تصبب عرقاً والتق الناس
فاقتتلوا قتالا شديداً وولت العجم وحافظ منصور فى رهطه ولم يولوا الا بعد
صبر مذكور وجلاد مشكور وفى ذلك يقول نافع ابن عمرو الشيبانى

سل الحى من غسان قوم تذامرت ❊ جيادهم بالرقتين وكرت
وقارب شيبان الأعاجم وابتدت ❊ بضرب الطلى فرسانها واستجرت
الم يقرهم شيبان ضرباً منكراً ❊ وتنظم اكباد العدا يا الأسنة
حملنا عليهم حملة فتفرقوا ❊ اسود وغى فى عارض كالدجنة
بكل رقيق الشفرتين وذابل ❊ ومغورة غب سراع الأعنة
نحافظ عن اعراضنا وحريمنا ❊ لشان ابنة النعمان لما استقرت
فجارت الى جار منيع محوط ❊ وباتت على حسن الجوار وظلت
عزيز على الفرسى كسرى منالها ❊ وعن يد منصور تعلت وجلت
ثوت فى قرار العز حتى تربحت ❊ بساحة بيضاً ذات عز وحرت
اجرنا وخاطرنا على الموت اذ ونت ❊ جميع البرايا فى الجوار وقلت
فلم تر حياً غيرنا ليجيرها ❊ اذا قدمت اولى الجنود وولت
فكم قد وغرنا خيل كسرى ولم تقف ❊ واقسم منصور على هتك حرمت
ودبرنا بالكيد بالله برهة ❊ وصوب بالطعنا صوب الأجنة
فبت يا ابن عمرو كافر غير شاكر ❊ لقوم اجاروا اختكم حين قلت
وطافت بأحياء الاعارب كلها ❊ فلم تلق حياً مستقيم المحبة
سوى الحى من شيبان لما تعرضت ❊ فتاة بنى عجل وقامت ولبت
فدى لأبنة النعمان لما تحيرت ❊ عن الطعم احياناً وبالريق غصت

❊ وقال بشر ابن المروح الشيبانى ❊

عفت دار سلمى واستحل المعالما ❊ فانكرت منها عهدها المتقادما

خلت حججا بعد النوار وتر بها * فلست ترى الا اثــا فى جثما
بكيت بها عصر الهوى ونعيمها * فابكيت بكاء بها وجـا ثما
بكيت وما يجدى على صبابتى * وقد فاتنى العصر الذى كنت ناعما
ليالى روض الراس اسود فاحم * واعصى على حب النوار اللوائما
فاصبحت كهلا لا يجاورنى الصبا * نعم وتبدلت القنا والصوارما
وغارات فرسان على ابنة منذر * وافيلـة تحكى السفين الحلائما
وجنـداً واعرابا امام بيوتنا * مجندة والـهر قلين الأعاجما
ولما اتانا عن صفيـة انها * اجارت على كسرى ابحنا الجماجما
هناك وحرمنا البيوت ومن بها * ابحنا نفوساً واحتمينا المحارما
اجرنا على طيب النفوس ومن يجر * اجارة عجل لم يعد قط نادما
ولو ذهبت ارواحنا وحريمنا * ولم يبق منا فى القبائل سالما
لأنهم يرضوا البـلا وحلوله * وقد ايقظوا الهول الذى كان نائما
فلا ندم من بعـد تلك ولا قـلا * لوقـع الضبـا حز يحز الحلاقما
اذا غاب عنا جحفل جآء جحفل * يهزون اسيافاً تجز الـغلاصما

* وقال مسلم ابن زهـير الشيبانى فى ذلك اليوم *

اجرنا ابنة النعمان حرقاً وليس من * يخاطر على علم من الهول يندم
ولو ذهبت ارواحهم ودماؤهم * لكان مباحاً فيـه ما كان يحرم
فصبراً بنى شيبان فالصبر فيـكم * قديماً وشان الجار فيكم مكرم
وعندكم الكمت السلاهب والقنا * فحلوا الترداد الحقوق وخيموا
ستأتيكم وتر الجنود وشفعها * ترابع فى عقبى الامور وتحكم
ولا بد ان يأتيك كسرى بنفسه * بداهيتيـه ان ذلك معظم
الا فاستعدوا للبـلا وحـلوله * ليـوم تظل السمر فيـه تحطم
وتسفر عن وجـه الخباء صفية * ويخلط فيه الفرش واللحم والدم
ويسـود فـيه كل ابيض زاهـر * وترهم من غير السحاب وتغتم
وتحمر بيض الهند فى نفثاتها * وذلك تقدير الذى انا ازعم
الا يا لـقومى فاستعدوا الصمـه * وهل لأنوشروان كفو فينعم

اذا ما اتى والارض يشكورحيبها ※ عساكره والجوسيفان مظلم
فليس لها الا معد جميعها ※ فقوموا اليهم صارخين وقدموا
وان لم تقوموا تندموا بعد هذه ※ نعم وتقولوا قد اشار مسلم
فليس يلاقى الكفو الا بكفوه ※ ولا يزجر الضرغام الا الغشمشم

※ وقال الحارث ابن قيس الشيبانى فى ذلك ※

الا طرقت اسماء قلباً متيما ※ فهب اليها شائق ومشوق
الا تلك احلام الخيال كواذب ※ فلا تطمعن ان الطماعة ذوق
اسماء لو عاينت يوم وقيعة ※ لأيقنت انى ناصح وصديق
وانى لما املت يا ام مالك ※ من الوصل ايام الوصال خليق
افى كل يوم جحفل فى ديارنا ※ والوية تعلو البقاع خفوق
تريد ابنة النعمان حرقا ودونها ※ بوادر طعن بردهن حريق
نحوط بضرب البيض جارة اختنا ※ ونسموا على كل الورى ونفوق
تشب ونصلاها ونعلوا كماتها ※ نذود جموعاً عجمها ونسوق
ونحن لعمرى النائفون بصيرنا ※ لداهية تنتابنا وسروق
لها كل يوم عارض وهو ممطر ※ له ارعد فى ارضنا وبروق
تروح ويأتى بعد هارج مرجف ※ وفيها ضياء ساطع ونعيق
طماطم عجم خرب الله دارهم ※ ومنصور فيهم صاحب وصديق
على اننا اولى الانام بنصره ※ فلو انه فيما يزيد خليق

※ وقال عمرو ابن ثعلبة الشيبانى فى ذلك اليوم ※

جنينا فصبر للجنية اننا ※ اجرنا التى قد طردت فى الاعارب
فاقسم لو قامت لها العرب بعدها ※ ولو جمعت من شرقها والمغارب
فقد صرتم فى الهول والهول فيكم ※ مقيم فلا ادرى بتلك العواقب
سوى اننا نلقى ونفنى دائماً ※ لأبداء عذر من ملامة صاحب
ستأتيكم من بعد هذا كتائب ※ كمثل الدبا او كانبناء سحائب
وقوم يردون النكاية فيكم ※ ملبسة فى السرد فوق المناكب
يثب بها نابى الحديد حسيكها ※ عسيفات سامى السعر النوائب
بنى فلا يغرركم اليوم من غد ※ وزيد واهديتم فى علوق السلاهب

فليس انوشروان منكم بعاذر * لحى بنى شيبان من كل نائب
ولا الشيخ منصور بعاذر نفسه * عن الكر والا دآب ليس بغائب
فايها فاذو حاجتين كحاجة * ولا رائحاً فيما يرون كتارب
وانى لدار فى الأمور مجرب * خبير لعمرى بالعروق الضوارب

* وقال عمرو ابن ثعلبة الشيبانى فى ذلك اليوم *

اجرنا ابنة النعمان ويك ومن نجر * يحل على ضؤالسما كين والنسر
يبيت قرير العين يصبح آمناً * ويحلو له در اللقاح مع التمر
وكيف يبيت الجار عندى مروعا * وقد حطته من كل نائبة الدهر
اقيه بأفراسى وخيل بنى ابى * وافدى بصدرى ما يحاول مع نحرى
فطيبى ابنة النعمان نفساً وخيمى * على شغفات العزاو ينقضى عمرى
احوطك من كسرى واكسر جنده * ودونك عدوى بالمثقفة السمر
سنوليك مانولى صفية اختنا * من العزوالاكرام والفضل والبشر
بلا منة منا عليك لتنقضى * بهامنة اخرى لنائبة الدهر
وانك بعد اليوم غير فقيرة * اجيرك من شر الاكاسر والفقر
لك الألف من سود اللقاح وزهرها * نعم وكبار من عشار ومن حر
برعيانها تأتى اليك وانها * تمام السجايا واجبات على الحر
وعندى لها العز الرفيع مع الوفا * وعندى لها الاكرام فى ساعة العسر
ولست ابالى ان اكون وقى لها * الى يوم اثوى فى مغيبة القبر
ابى الله بعد اليوم تدعى غريبة * وقد ضمها فى ساحتى يافتى خدرى
كذلك بعد اليوم ماشئت فاطلبى * ونادى اذا مارمت شيئاً الى عمرو
فانك عندى فى السلامة والتلا * وانك فى حسن الحديث مع الذكر
وما الجار الا بالمكارم نازل * ويرحل بالمعروف منا وبالشكر
الا ابلغا كسرى معاً وجنوده * بان ابنة النعمان فى الحى من بكر
على خير حال فى السلامة والتلا * تبيت على بر وتضحى على بر
ولو سرعوالى بالخليج لأجلها * ركبت بها فوق السفين على البحر
وماسيعنا غير القواضب والقنا * اذا ما ركبنا فوق مغورة ضمر

قال رواة هذه السيرة وان عمرو ابن ثعلبة امر لأشراف قومه فحضروا فسألهم

الركوب معه الى شهاب ابن النويرة التغلبي فلما وصلوا اليه استقبلهم شهاب باحسن القبول وامر ان تعقرلهم الكوم من الابل على عدد القوم ويصيح فى الناس انها مباحة للقوى والضعيف وفعل ذلك كرامة لقدومه عليه ثم قراهم من لحوم مسمنة الكباش والدقيق وسقاهم الرحيق واقاموا عنده عشرة ايام ثم كشف له عمرو عن حاجته وانه قدوعد الحرقة فى شعره بالف راحلة من كبار الابل فسأل شهاباً الركوب معه لتختار لها من ابله الف رحلة فاوجب شهاب سؤاله وركب معه فى جماعة من اكابر قومه فيهم ابو جدابة وكان لقيناً فى العرب فوصل عمرو وشهاب وابو جدابة وجميع اصحابهم فامرلهم عمرو بخباء فضرب ثم اقاموا عنده حتى قضى من كرامتهم وطراً ثم وسطهم عمرو فى نعمه وشهاب يميز من كل ابل خيارها حتى استوفى للملكة الف راحلة من خيار ابل عمرووانبعها من الرعاء مايكفيهامن العبيد والاماء ثم امرعمروالى الملكة واعلموها بالقصة وبقى مع عمروار اذل ابله فزعم الثقاة من اهل هذه السيرة ان ابل عمروبارك الله فيها حتى لم تسعها المسارح وذلك ان عمروابن ثعلبة بعد ايام ذى قارتوسم موسم عكاظ فى رجال من قومه وواجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبسم فى وجهه عن محبة ورغبة فى دينه وتحدث معه حتى طول فى الحديث فن ذلك دعى له النبى صلى الله عليه وسلم بالبركة فى ابله فكان عمرويرفد منهاويعقر لضيفه ولاتزداد الاثروة وبركة قال ثم ان منصورابن عمروالغسانى لماوصل الى الملك منهزماً وقدقتل من عسكره من قتل فغم ذلك الملك وهمان يخرج بنفسه الى بنى شيبان بجميع عساكره واراد ان يرى رأى الطميح فوجه اليه يحضرله فقال ياطميح قد جل الخطب فى هؤلاء فما الراى عندك قال الراى ان توجه اليهم رسولاناصحاً امينأيتصفح القوم ويكثرالاقامة عندهم ويسئل هل وفدهم احد من العرب غيرابى جدابة فان كان ذلك عرف من هوون لم يكن سواهم بعث منصورفى ثلاثين الفاًفوافقه الملك على رايه وقال له على من قومك برجل ترضاه ممن يعرف العرب فاتى الطميح برجل من قومه فاوقفه بين يدى الملك فاعطاه الملك عطية يرضاهاواحسن اليه ثم انه اوصاه لما اراد المسيرولم يوضح الطميح للرسول غيرالنصيحة لذلك

وانصرف

وانصرف الرسول لشانه وجلس الطمیح عند الملك الى غروب الشمس وخرج من عند الملك فوجه الى بنى شيبان رسولا ثقة من خواصه فقال له تحث فى سيرك حتى تسبق الرسول الذى من قبل الملك الى بنى شيبان وتنزل بعمرو ابن ثعلبة وتقريه سلامى وتخبره بالرسول الذى ارسل من قبل الملك ومن اى شيئ ارسل فيغيبوا جياد خيلهم وبعض رجالهم ويامر الى شهاب ابن النويرة من يعلمه بخبر الرسول ليأمر اليهم ابوجدابة فى قلة من خيله وقباحة فى زيه ويحل قريبا منهم طول اقامة رسول الملك عندهم فاذاجاءهم رسول الملك فليرفقوا به ولاينكروه ويعاشروه معاشرة جميلة ويكرموا مثواه ولايسألوه من اى موضع قدم ولاعن حاجته ماهى ليطمئن بهم وليقضى عندهم من الاقامة وطرا ويرجع الى الملك بتهوين الامر فيهم وعلم رسوله طريقا يعدل فيها عن طريق رسول الملك فتوجه رسوله وسار سيرا حثيثا حتى سبق رسول الملك الى بنى شيبان واقراهم سلام الطميح وابلغهم رسالته فوجهوا الى شهاب فاخبروه فبعث اليهم ابوجدابة فى عجف من الخيل وشراثة من السلاح ورجال من ضعفاء قومه فانضموا قريبا من قومه ورتبواللرسول الترتيب الذى رسم الطميح الايادى وقدم عليهم رسول الملك بعده فنزل بعجوزمنهم كالضيف المسافر فقدمته واكرمته وشكى اليها المرض فقالت له اقم عندنا مرحبابك حتى تبرامن سقمك ثم اغد حيث شئت فاقام عندها على البر والكرامة يسالهاعن قومها وعد دخيلهم فقالت هئولاء قومى وهذه خيلهم تراها قدام عينيك وسألهامن امدهم من العرب فى الوقائع قالت رجل من عشيرتنا تغلب يقال له ابوجدابة فسألها عن موضعه فاومت له الى مكانه وكان يغدوا ويتصفح قومها ويرجع اليها فاقام يتأمل قومها يوما بعد يوم وهولايرى قوة موجبة فاطال الاقامة فلما طال مكثه عندهم ولم ير غير الذى رآه شد على راحلته وودع العجوز وانصرف راجعا الى الملك فلماوصل نزل الى الطميح اولا فسأله واستخبره كرجل لا يعرف ماثم فهون امر بنى شيبان وامر ابى جدابة فاطرق الملك مفكرا فى امر بنى شيبان وكيف يهزمون الجنود مرة بعد اخرى وهم فى قلة من العدد ثم رفع راسه الى الطميح فقال عجبا من هئولاء شرذمة قليلون

كيف يهزمون الجنود مرة بعد اخرى فقال الطمح يقاتلون دون اموالهم وحريمهم وجارتهم وليس من يقاتل على مثل هذا مثل الذى تقاتلون عليه ينوى فرارا فأجمع راى الطمح وراى الملك ان يخرجوا اليهم ثلاثين الفاً فأخرج الملك منصور ابن عمر فى ثلاثين الف فارس وسار فيهم ثم ان الطمح قدم الى بنى شيبان رسولا ينذرهم ويخبرهم بعدد القوم ويامرهم بالصارخ فى عشائرهم فلما جاءهم النذير اوقفوه بين يدى صفية واستشاروها فى امر الصارخ فكرهت صفية ذلك ثم ان القوم استعد واللصباح ولزموا مضايق الطريق هم ومن معهم فصبحهم منصور فى جيش لجب عظيم

❊ ذكرا لوقعة الرابعة بين بنى شيبان وجند كسرى ❊

قال وان القوم لما قربوا من بنى شيبان خرجوا عليهم من المضايق وكان الجند قصدهم كتائب متشعبة فاستقبلت كل فرقة من بنى شيبان فرقة من جند الملك كسرى فالتقى القوم وكان اول من هزم من قبله عمرو ابن ثعلبة ومن معه ثم ابو جداية ومن معه وكان من فرسان الخيل ثم اردف الرجلان من قومهما فولى جند الملك على اعقابهم لا يلوى بعضهم على بعض ومنصور ابن عمرو يدعوهم فى آخرهم هو ورهطه فصبر واصبراً حسنا ثم كسروا وولوا خلف اصحابهم بعد قتل وجرح ثم ان منصور ورهطه لم يدخلوا مدينة الملك قال ثم ارسل منصور الى الملك يشكوا اليه جنده فحنق الملك واحمر وجهه من شدة الغضب فامر باخذ خيلهم وسلاحهم وسجن منهم طائفة ثم اخرج معه اربعين الفاً من غيرهم وسار فيهم منصور ابن عمرو قيل ان الطمح قدم اليهم رسولا يعلمهم بعدد القوم وباخبارهم

❊ ذكر الوقعة الخامسة بين بنى شيبان وجند الملك ❊

قيل وان بنى شيبان لما جاءهم رسول الطمح بان الملك سير منصور ابن عمرو فى اربعين الف فارس فحينئذ وطنوا انفسهم على الهلاك واستعد واله وان منصوراً اوجس فى نفسه انه ينذر به وبمسيره اليهم فى كل كرة وذلك انه كلما قصدهم اتى وهم حذرون فسار فى سفره ذلك سيراً رفيقاً فاراد ان يأتيهم على غرة وكان يقيم فى طريقه على

الموارد اليوم واليومين وقدم فى اول خيله وجنده خيل من مقاتلتهم قال وان بنى شيبان استعدوا وكانوا كل يوم ينتظرون القصد والصباح فلم يأتهم احد فعجبوا من ذلك عجباً شديدا وفكروا فى امرهم فعلموا انه يريد مكرهم واراد ان يملهم الاستعداد ويدخل فيهم التوانى ويدخلهم على غرة فعند ذلك ركب عمرو ابن ثعلبة فى فرسان من قومه منتدبة من صناديد قومه على اول امره بذل الغارة وساروا حتى صادفوا فى طريقهم خيل منصور التى قدمها فوافقهم عمرو واصحابه واقتتلوا ساعة وانهزمت خيل منصور واتبعها عمرو حتى اشرف على السواد فلقى عسكرا هايلا واقبل على اصحابه وقال لهم ارجعوا الى قومكم فانذروهم واستعدوا للصباح وانا اتخلف وانى فى اول النوم فانصرفوا عنه وتأخر فبات حول الجند ينظر فيهم ويحمل على اقطارهم ثم ان منصوراً صبح فعبى عساكره وصبح بنى شيبان فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا حتى مال الضحى وافترقت الجيان وبرز عمرو ابن ثعلبة ونادى ببراز منصور ابن عمرو فعند ذلك صاح منصور بالحملة وحملوا على بنى شيبان فجالت فرسان شيبان جولة قبيحة وصبرت فرسانهم المدودة فى الكتائب مع عمرو ابن ثعلبة وثبت ابو جدابة ومن معه من فرسان قومه تغلب ولم يولوا دبراواشرفت صفية على قومها فعطفوا واقتتلوا ساعة مليئة وافترقوا قال بشر ابن مروان الاسدى ثم ان عمرو ابن ثعلبة برز بين الصفين ونادى ببراز منصور فبرز اليه وقال يا عمرو انك لفى غرة من عيشك وسعة شبابك وغرك منى المرة الاولى فترى منى عجباًوصبراً حسناً فقال له عمرو والله ماحطنا الاحريمكم ولاحمينا الاذماركم وقد كان غيركم احق بهلاكنا وانتم احق بنصرنا ثم لابد من الاستقامة والخروج من الملامة فعند ذلك حمل كل واحد منهما على صاحبه كالاسدين المغضبين واقتتلا قتالا شديداًوافترقا عن سلامة فانشأ منصور

انافارس الفرسان والابطالا ❊ واعرف الهيجاء والقتالا
واحكم الطعان والنزالا ❊ مشمراً ارتكب الاهوالا
سوف ترايا عمرو منى حالا ❊ حالا كريهاً نائلا منالا

﴿ فاجابه عمرو ابن ثعلبة يقول ﴾

اصبر ستلقى بطلا قتالا * يسحب من مضعفه اذيالا
يغشى الوغى او يركب الاهوالا * وفى اللقاء يغضب الرجالا
يهز صاف حده صقالا * والراعف المثقف العسالا

ثم ان الرجلين تعاطفا فى الحملة واقتتلا قتالا شديداً واختلف بينهما ضربتان سبقه منصور بالضربة فاخذها عمرو بالحجفة فانثنى سيف منصور وعطف عليه عمرو بالضربة فالتقى منصور بالحجفة فقدها نصفين والبيضة والرفائد وفلق هامته ونادى ابو جدابة بالحملة فحملت خيل ابى جدابة وخيل بنى شيبان على السواد فاقتتلوا قتالاً شديداً وانهزم جند كسرى اقبح الهزيمة واقتلع الحيان من تغلب وشيبان من الخيل والفيلة والسلاح وراح جند الملك فلما اصبحوا انقلبوا الى خلال بنى شيبان وطلعوا عليهم فحينئذ ترجلوا عن خيولهم وقادوا بارسانها ليطمئن بنى شيبان ثم سئلوا عن خبا عمرو ابن ثعلبة فاتوه فاستقبلهم باحسن القبول ووضعوا ايديهم فى يد عمرو واجتمع اليهم اشراف بنى شيبان واعتذروا الى بنى شيبان وقالوا يا بنى شيبان اليكم المعذرة من سؤ فعل منصور فبالله لقد احتويتم على فعل المكارم وحميتم المحارم واجرتم على من لم تجره العرب فاصبحتم معروفين بفعلكم مذكورين بفخركم جيلكم عال وجدكم متعال وقد كنا احق بنصركم غير انه غلبنا منصور بلجاجه فكرهنا مبتد بأيدينا فانتظرنا فيه سؤ فعله فحاق به عمله وخبثه وبالله لولا حرمنا واولادنا عند كسرى رهائن بالنصيحة لما فارقناكم بعد اليوم ولقاسمناكم الموت والحياة فليس اليهم من رجعة بل نلحق بقومنا وملوكنا من بنى جفنة وترجوا ان شريف بنى اياد يشفع لحرمنا ويخرجهم الينا وان عمراً اكرمهم واقاموا عنده ثلاثة ايام ثم ودعوه فلحقوا بقومهم فبلغ كسرى عليهم فامر بخيلهم وحرمهم ان تقبض فشفع لهم الطميح فوهبهم له وجهزهم الطميح باحسن الجهاز وحملهم الى رجالهم قال بشر ابن عروان الاسدى ثم ان اباجدابة لما رجع من غارته يريد اهله وذلك ان امه غضبت على بنى شيبان فى قتل اخيها شعثم الاصم ووجدت عليه اشد الوجد ونظرت الى نصيحة ولدها

لهم وحسن مناصرته فعظم ذلك عليهـا وضاق بها الحال وانما تريد ان يكون ثائراً مع كل من يقوم عليهم فمن اجل ذلك تحولت من الموضع الذى تركهم به وزوجته النوار وغلمانه وقيانـه الى اخيها مالك ابن ابان ونزلت عليه وكان يومئذ منفرداً فى بنى شعثم الاصم وهم احدى عشر رجلا على ماء من مياه فوده فلما وصل المحل الذى وجده دون غيره وهو خال من ماله واهله وكان ابوجـدابة داهـية من دواهى العرب قال صاحب الحديث انه جد فى سيره يريد اللحاق باهله فلحقهم بعد ذلك وانشا يقول

انغضب امى ان نصرت عشـيرتى * سراة بنى شـيبان اهل المفاخر
عـلى قتل خالى شـعثم وعمومتى * عبيد ومنـصور وزيد وجابر
فلا تغضبى ياويك ثم تذكرى * قـتلاهم فى رمس تلك المقابر
السـنا قـتلنا مالكا ومنبهاً * وعمرواً ومرواناً وبكر ابن عامر
ومصعب مع زيد السوادى بعدهم * حماة بنى شيبان اهل الأوامر
فكم من قتيل تحت اسـيافنالهم * وكم من صريع منهم فى العشـائر
فأن كنت اكالا للحم بنى ابى * فلسـت بهديه الى كل جابر
ولكننى احـميه عن كل آكل * باكمت وردى ورمح وباتر
وعدو واقدام وبطش وعزمة * وعز وتشمير وقلب مخـاطر
فلا وابى وامى وخالى وعمى * اخلى بنى اعمـامنا للأكاسر
والبس ثوب العار فيهم محرقاً * ونذكر فى البدوان بعد الأحاضر
اعوذ بربى من قبائح فـعل ما * يعنفنى فى نصر قومى الاناصر
انا الرجل الساعى الى كل خطة * من المجد تعلوا للنجوم الزواهر
اذا لم اصن عرضى وجارى وسـاحـتى فاى ملام يانوار لعابر
الام على نصرى لشـيبان انما * اردت لحاك الله جدع المناخر

ثم ان اباجدابة لما قدم على خاله وماله قال لخاله ماشـان اختك وابنة اخيها قال انها شـاكـية منك ثم قال ناديا غلام بولدى سـنان فلما دعاه اقبل وسلم على ابى جدابة وحياه بالتحية البالغة ثم قال له ابوه انشـدنا شـعر عمتك فانشـأ يقول

بئسما ربيته من ولد * قد رجوت النصر فيه والظفر

عاقه مقدور سوء فنشى * وارتوى بالعار والرأى الأشر
قبح الله لبانى انه * كلبان البكر من بغل اغر
ايها الناس افيقوا وانظروا * فلقد جاء بامر مشتهر
قاتل الاعمام والخال له * جاهل فى الدهر فى هتك النفر
معشر منهم ضرار وابنه * ويزيد ونفيع وعمر
لاسقى الله اراضيهم حيا * وولندى غاله سوء القدر
وتقضى املى منه ولا * عاش فى خير ولا اقضى وطر
وشهاب قد صبا فيمن صبا * ليس عمرى فيه سمع وبصر
يصنع المعروف فى غير اهله * ويحلى الدر طينا وحجر
كان جساس وقد اهدى له * فى كليب عمه ضوء القمر
فبنوا شيبان خلصان له * اهل نصح وصفاء مشتهر
فلحاها الله عنى رجلا * ورمى ابنى بسهم من وتر

قال ثم ان اباجدابة لما سمع شعر امه غضب حتى كاد انفه يقطر دما ثم قال ياخال ارضيت ان قالت اختك فى شهاب ماشاءت حتى روته ولدك اما فيى فحتمل واما فى سيد عشيرتنا فبالله لازلت غضبا ناعليك وعلى اختك وابنة اخيك وعلى ابلى وغلمانى وافراسى وقيانى التى ضموها اليك لشأن غضبى عليهم ثم قام الى جواده وكره ان ياكل لخاله طعاما فقام اليه خاله فزعا من سوء رايه ثم صار يعتذره وقال ما الذى يرضيك منى وابنة اختى وابلغك اياه واما امك فانت اولى بها منى فقال ابوجدابة خلف الاعتذار وغيره حتى ينصرم من احوال كسرى ما ينصرم ونهنأ باخواتنا ونعز عشيرتنا وانا اقسم بالله لارجعت عن نصرة بنى شيبان ولنعم الراى جئت به انا وشهاب وسوف ترى انت واخوتك لمن تكون حميد العاقبة وحرم على نفسه ان لا ياكل طعاما قال فارتحل بفرسك ومالك ودع اختى عندى قال له قد تركت اختك وعرسى ومالى وخلفتهم وراء ظهرى حتى ينصرم امر كسرى وتنجلى غمامته ثم ولى عنه على ندم عظيم وتوجه الى اخيه سمير واقام عنده على الكرامة وهو يسئل ما الذى فرق بينك وبين اهلك وابوجدابة لا يخبره بشئ فلما اكثر سمير مراجعته قال

لعلك تريد ارتحالى عنك وانا افعل ذلك فوثب سمير الى اخيه ابوجدابة ولثم راسه وقال يا اخى فهل عرفت منى قبل اليوم جفوة قال اللهم لا قال فلم قلت لى مالا اعرفه منك قال تردادك فى سوء الى ولم يردعك اعراضى عن الجواب قال سمير وهو شفيق بأخيه ابوجدابة والله مافعلت ذلك الا للانشراح باهلك ومالك ولم ينفعك منه شيئ وكثر تعجبى من الشيئ الذى حال بينك وبينهم فاجابه ابوجدابة وانشأ يقول فى ذلك

يلومونى اهلى وخالى بأننى * اظاهر شيباناً اخى ثم انصر
وكيف بقانابعدهم يا ابن والدى * اذا كسروا فالتغلبيون تكسر
اليسوا ابنوا اعمامنا وسيوفنا * اذاعدت الاعراب والخيل تضمر
اليسوا على السلان ظلت سيوفهم * لاعناق اعدانا تجزوتبتر
ولم ياخذونا قومنا فى جريرة * بدأنا بها والخير والشر يذكر
ليالى احرمنا وكادت ديوننا * بنا تكتفى لولابنوالعم شمروا
ونحن فاير نوا علينا بسبة * وان قتلونا قومنا لا نعير
ولكننا اما قهرنا بغيرهم * ينب وان يرموا بغيرى يشهر
فلا وهنت شيبان قومى ولاونت * ولاكان عيشى فيهم يتكدر
اولئك اخوانى وقومى وعدتى * وركنى ورمحى والحسام المشهر
واماشهاب فهوفارس خيلنا * ومولى العشيرة والهمام المنصر
ونحن به نسموا على كل حادث * ونعلوا على الاعراب طراًونفخر
به العرب اعطتنا ازمة امرنا * وقهقر كلب دوننا ومعمر
ونحن به قدنال يافث غارة * ململة والترك فى الدورتنظر

قال وان سميراً لما سمع شعره علم ان ذلك من امه وانهاقالت فيه وفى شهاب وقد رضيه خاله فقال اما قول امك فيك فحتمل فمابال شهاب ورضى خالك بذلك خاب رايه ولم يرض حتى رواه به ولده واى عيش لنا بعد بنى شيبان واى فخرلناولهم اوعارفيما يذهب بيننا وبينهم لوكان من عرب ثانية لكان الغالب يفتخر بغلبه والمغلوب يعيروبالله لاتركنامناصرة بنى شيبان على العجم ولا اهملنا الاهل لكسرى نا مالعزدا ثم اولذل قائم ولابد من الاجتهاد والطعن والطراد فلما عرف سمير ما قصه عليه اخوه زوجه

بعفرآء ابنة عمرو وكانت من اجل نسـآء تغلب وامهرها سمير من ماله وساق له نصف رعيته ونصف غلمانه وقيانه وقادله نصف خيله بشكومها وجاور اخاه سميراً فى ذلك الحى قال بشر ابن مروان الاسدى انه لما بلغ كسرى قتل منصور وخروج اخوته وبنى عمه الى عشيرتهم ازمع على النهوض بنفسه الى بنى شيبان وامر بصوائحه فى مدائنهم ان يستعد والخروج مع الملك لربيعة وغيرها مما يليها من قبائل العرب وكان الملك اذا غزا قوماً دكهم دكا وتغنم عساكره من الاموال والسبايا قال رواة هذه السيرة ان كسرى جمع قواده واستغضبهم على بنى شيبان فغضبوا اوجد عزمهم على الاستعداد وا كثار الزاد واقاموا فى آلة الغزو وما يقوم بصلاح السفر والحرب من العدد والركاب والخدم والزاد المبلغ فعند ذلك اشـفق الطميح على بنى شيبان ومن يليها من تغـلب وغيرهم من العرب فانشـأ الطميح يقول

كيف احتيال طميح فى عشائره * والخيل تحشد والازواد والعدد
جند عريض يغطى الارض ليس له * فى الارض حد ولا يحصى له عدد
مستنصر لم يقم يوماً الى اجد * الاباد ولا يقـوى به احـد
ياعين فابكى بنى شـيبان قاطبة * اهل الحفاظ فنم الركن والسند
وابكى بنى تغلب الغلباء قاطبة * قاموا لكسرى وايم الله اوقعدوا
ما يصنعون اذا قاموا لداهـية * واختها لم تسعها الغور والنجد
جحافل كالبحار الزاخرات اذا * ما هزاموا جها الارياح والرعد
قد جربت فى جميع الخلق سطوتها * فلا ترد ولا تحـدر لها صعد
يا لهف نفسى من شيبان ما كسبت * ايديهم ليتهم يردون ما وعدوا
ابلـغ نزار على نأيى وقل لهم * قوموا لكسرى ولا يبعدكم الفند
ماذا ادبر من راى يفـيد هم * من سير كسرى ولو ازمعت واجتهدوا
ابلغ معد لحـاها الله ان قطعت * شيبان اوقعد واعن تلك وانأ دوا

ثم ان الملك لم يوقت لهم يوماً معلوماً فاراد الطميح ان يستعلم الملك عن ذلك ليامر الى بنى شـيبان يخبرهم بخبر صحيح فعـند ذلك استأذن الطميح على الملك فدخل عليه وقام قائما بين يديه ثم اذن له بالجلوس فجلس واقبل عليه يسأله فقال ايد الله الملك يعلمنا ميقات المسير لنعرفه ونعتقد عليه وقد كان اراد

الملك ان يكتمه فلما سئله الطميح استحى منه لأنه قائد العسكر ومقدم على قواد كسرى فوقت له ستة اشهر ثم اعلن الملك بجميع قواده وعساكره ذلك وصاحت صوائحه بذلك ثم ان الطميح خرج من عند الملك كسرى وقدم الى منزله وبعث الى بنى شيبان رسولا يأمرهم بالنفير والدخول فى قبائل مضر اوالاستسلام والدخول فى مراد كسرى وتسليم الحرقة اليه ويكفيهم حاله ويؤخره عن سفره وطلب النكاية فيهم وروى للرسول شعراً يقول ❋

ابلغ هديت بنى شيبان لا وهنوا ❋ يوماً ولا نزلت اوطانهم محن
اهل الحفاظ ولاة العزانهم ❋ تعفوهم الخيل والأفيال والحصن
جند عريض كمثل البحر شطتة ❋ اوكالظلام فهل للسلم ان يدنوا
قبل القطيع واشراف مربطة ❋ بالقد ليس لهم عزولا وطن
فاستسلوا يابنى شيبان ويحكم ❋ فالبحر تجرى عليه الريح والسفن
وقل لعمرو وفتيان غطارفة ❋ متى اصطنعوا راى من يهواهم امنوا

ثم ان الطميح وجه اليهم رسولا وقال له اربح الأشياء اليهم ان يستسلموا واكفيهم حال كسرى وقدم الرسول ارض بنى شيبان فنزل بعمرو ابن ثعلبة فاقراه سلام الطميح واسمعه شعره ورسالته فعند ذلك امر عمرو باحضار اكابر قومه واوقفهم على الرسول برسالة الطميح وعلم مسير الملك وجنوده وامر والصفية لتسمع الرسالة ويسمعوا ما عندها فانطلقوا اليها بالرسول فاوقفوها على ما وقفوا عليه وقالوا هذا اوان قيامك فقالت انصفوا جيادكم واشحذوا حدادكم وارتقبوا ميعادكم فعاد القيام والجواب بعد اليوم فقد ازف قيامى ولاح برهانى فاصلحوا شانكم وعليكم بانفسكم فقد كفيتم ما وراء ذلك ثم ان صفية ردت جواب الطميح وانشأت تقول

لله درك من نصيح صادق ❋ والنصح دابك ايها الأنسان
والله يجزيك الذى اسلفته ❋ ان المهيمن واصل منان
اصبحت فى شيبان حول صنائع ❋ فليستعد بحملها شيبان
ناصحتهم وشركت فى محدودهم ❋ والسر عندك فيهم اعلان
فلك الجزاء بمثلها فى حادث ❋ لاتأمنن فاين منك امان

والدهر يأتى بالنصارى باقيا ❊ واعلم فديتك انه خوان
ولسوف يدعونى غدا فتجيبه ❊ ولسوف تقضى فرصة ويدان
جاء الرسول بنصحه ولانه ❊ محفوظة اسراره وتصان
لكن دون السلم سمر ذبل ❊ لمعاشرى من معشر فتيان
وصوارم مشحوذة وسوابغ ❊ وابو جياد كلهن حصان
واليوم يوم حجيجة من وائل ❊ جاءت بها الانباء والازمان
ولعمر جدك ان عنانى جنده ❊ فعى له الشفرات والمران
شيبان قومى والاعارب دعوتى ❊ وعزيزة فيهم ولست اهان
قل للطميح فدته فتيان الوغى ❊ عندى لكسرى القلب والابدان
بالله افزع من كثيف جنوده ❊ وانا تجيب لدعوتى العربان
فليأت كسرى والايافت بعده ❊ والترك والادلام والحبشان
ولدى ابيض باسل ذوصعدة ❊ عندا لكريهة باسل طعان
جنى حرب فى الحروب مجرب ❊ ولدى السلامة انه انسان
هزم الجيوش بجحفل فى قومه ❊ لا فيه يوم لقائه خسران
عندى السلاهب والقواضب والقنا ❊ ومدججون الشمط والشبان
وانا الحجيجة من ذوابة وائل ❊ وانا المجيرة والقنا زعفان
يا وائل ثوروا فذا ميقاتكم ❊ ولكل امر يا جليل زمان
هذا زمانى قد دنى ميقاته ❊ هذا الاوان لمازعمت اوان
ابلغ طميحا يارسول وقل له ❊ بسيوف تغلب تغلب الاقران
لا تجزعن على ربيعة انهم ❊ اهل النصيحة يا فتى شيبان

ثم إن صفية ردت الرسول بشعرها وقالت اقرأ إخانا الطميح السلام وقل له نحن مستقيون للقاء هذا الغشوم الجبار الظلوم بقومنا بكر وتغلب وانا ارجو لقومى عاقبة الصبر فى اجارة الجار والافليس والله يلاقى ولايكافى ولاجرت عادة العرب والعجم من قبلنا الا انا قد ركبنا الخطر لهذه الملكة التى اليتمها من ابيها واعمامها وبنى عمها فى غير جرم ولم يرض بذلك حتى طردها واخاف العرب لاجلها بتوعده وضيق عليها الارض بما رحبت وبالله ما سلمناها ولاتركنا اجارتها لاجل خوفه ولوجاء بعدد القطر والرمل

ونحن نسأ لك بالله ان لاتترك مواصلتنابمراجعة اخباره ولا ترتاب ولاترتاع ولا تمل وتجعل رسولك الينا كالعوائد الأولى فانصرف الرسول راجعاً ثم امرت صفية بعده لأشراف قومها يحضروا من كل ناحية من نواحى العراق لامن كان منهم فى ارض جديئة فى ديارقيس ابن غيلان اومع بنى تميم فلما اجتمع اليهاروئساء قومها وكان بعضهم لم يحضر الوقعات الاولى قالت لهم انى مستقيمة لهذا الملك بكم ولا اريدان اصرخ عليه باكثر منكم واخواننا بنى تغلب فانهم لم يتأخروا عنا ولم يسلمونا بمثل هذه الفادحة افتستقيمون وتصبرون ام استجيرلى ولجارتى بقبائل غيركم واريكم العز الأعز والعديد وانشأت تقول فى ذلك

ماذا ترون بنى بكر فقد نزلت ❊ كبر الذوائب والأخرى على الاثر
اتصبرون لشعواء ململة ❊ فيها الأعاجم والنشاب والوتر
ام لستم اهل صبر فى لوازمها ❊ عند الحفائظ والجارات والخفر
انى اجرت بكم يا قوم فاصطبروا ❊ فالصبر يحلل فوق الانجم الزهر
ايها اجيبوا بنى بكر بحجتكم ❊ ماعندكم ويحكم من غاية الخبر
يا ايها الشم انتم حافظوا ذممى ❊ وانتم فلعمرى العز من عمر
اما صبرتم فلا ادعو لغيركم ❊ وان جزعتم انادى كل ذى حضر
بكل سام الى الهيجاء ذى شرف ❊ وار الزناد كريم الجد من مضر
ذو مرة لا يخاف الجند ان كثروا ❊ فى سادة قادة معروفة صبر

❊ فاجابها ابو الأسلت ابن مالك الحنفى البكرى وانشا يقول ❊

ان يأت كسرى فلا ملجا ولا صدد ❊ غير الكفاح وغير الخيل والزرد
لابد منها اذا جاءت كتائبهم ❊ لاعيب فى فاضل اقصى بما يجد
نقوم الخط للهيجاء نثقفها ❊ والخيل تضمر والاسياف تجرد
نحن الكماة بنو الهيجاء تعرفنا ❊ نحن الوفاة السراة السادة الاسد
وللعجيجة فينا طاعة وبها ❊ ينجو الطريد الى سقف له عمد
نضمر الخيل بعد اليوم فاعتقدى ❊ فينا جميلا كما ان نحن نعتقد
ونشحذ البيض والمازى ننفضه ❊ وليس منا غداة الروع مرتعد
والصبر فينا سجيات مؤبدة ❊ والجار فينا عن الفحشاء متأد

ثم ان ابا الاسلت لما تقدم الى قومه وتغنى بهذا الشعر اتفقوا علىه

وجعلوه جواباً لمن حضر منهم ومن غاب وافترقت رؤسا بنى بكر فى الاستعداد وهو يتوقع وصول الملك اليهم وحلوله عليهم فاقاموا على ذلك اياماً اذ جاءهم رسول الطميح ذات يوم وقد اجهد فى سيره من شدة الركض فانذرهم وقال ان الملك فى مبرز المسير والقواد تعرض عساكرها عليه وعددها فمن عرض عسكره كاملا تقدم وسار اولا واسمعهم شعر الطميح وانشأ يقول

قل لشيبان واتباعها * واشمل جميع الحى من وائل
ان اباقاموس مستقدم * ارضهم بالمزبد السائل
العرب والعجم وما عنده * من الظبا واللدن الذابل
فى فيلقات كسحاب الدجا * تحت العجاج المرهم الهائل
فانتظروا لهز مها فيكم * واستقبلوا الطليعة من نازل
واجتمعوا فى موطن واحد * وهاكم الروية القائل
لم ترعينى مثل اجناده * فى مدة الجيشان والساحل
يغشى الفيافى جنده كالدبا * ويقطع القول على القائل

قال ثم ان الملك استقر فى موضع المسير يعرض جنوده وقد اعد الازواد الكثيرة والعدد الجزيلة واستمر كحاله فمن عرض عسكره ناقصاً من بعض آلته اكمل الملك آلته من الزاد والسلاح والركائب فبدا بتقديم جند العرب واحسن اليهم وانعم عليهم وكان معه طائفة من الاعراب من كل فرقة من قحطان وعدنان وكان يكرم الشجعان والذين ينصحونه فى الحرب قال فلما بلغ فى احسانه من بلغه استقامتهم معه قدمهم على جنوده من العجم ثم افتقد بعد ذلك العجم من قومه من الفرس ومن تجند معه من ولد يافث فقدم ولد يافث واختصهم باحسانه وانعم عليهم وقدمهم على قومه الفرس فوجدهم مائة الف فارس وعرض جند الفرس فوجدهم مائة الف فارس غير العرب فانهم سبعون الفاً واما جنده من الفرس فلم يحتاجون الى اعانة لكثرة مامعهم من الارزاق والاموال العريضة فلما استقر الملك عرض خيله ورجاله وركب فى آخرهم فى كافة اولاده ووزرائه وان الملك لم يجمعهم فى غزاة قبل ذلك

الغزاة ثم ان الملك ركب في زى لم يركب به احد من الملوك من قبله ممن سمعنا به في زمانه من ملوك عصره ثم توجه يريد ربيعة قال بشر ابن مروان الاسدى ثم ان رسول الطميح لما وصل بحقيقة وصول الملك بعثت صفية الى شهاب ابن النويرة بحقيقة الخبر واعلمتهم انها مستقيمة بقومها بنى بكر وانا سوف ننضم ونجتمع بعضنا الى بعض وننزل بذى قاروبه يكون اللقا وعليك ياشهاب سدالثنايا فسدها بمن شئت وانه لما فشا علم غزاة الملك في ارض ربيعة رجفت ارضهم وتزلزلت زلزالا عظيماً وخرج منهم من كان معهم من الخلطاء والاخوان والاصهار والاصدقاء ونفروا من اظهر بنى شيبان وربيعة كلها ولم يبق غير الحيين بكر وتغلب الذين هم سكان السواد فاما بنو بكر فانضمت الى صفية ورهطها وتجاورت واما نبو تغلب فولت عليها شهاباً واجتمعت اليه وكان في قومه كعمرو في قومه قال بشر ابن مروان الاسدى ان سكان السواد من بكر وتغلب وهم سادات القوم ورؤساء ربيعة والنازعون والذين لا يصلح الملك من حمير الا بهم وملوك الفرس الا بالاحسان اليهم واما ولد عبد القيس ابن افصى ابن دعمى ابن جديلة ابن اسد ابن ربيعة فارضهم اليمامة لأن قبائل ربيعة وضبيعة وعنزة وعبد القيس وبكر وتغلب وعنزة وعجل وحنيفة وجيم ويشكر وشهيان وذهل وقيس غيلان وعيلان وسدوس وضبعة ابن ربيعة والنمر ابن قاسط ابن اهنب ابن افصى ابن دعمى ابن جديلة وعبد القيس ابن افصى ابن دعمى ابن جديلة ابن اسد ابن ربيعة وعجل وحنيفة ابنا لجيم ابن على ابن بكر ابن وائل فاما ولد عبد القيس فاخوة قيس من امه واخوة ثعلبة لأبيه فانهم سكان اليمامة ومايليها واخوهم عنز فهو في ارضه المعروفة وهي في حدود ارض خزيمة ومن يمانيها اخواه شهران ويكلب وهم في حدود نهد وسخاف واما ولد عبد القيس ابن ثعلبة فانهم يسكنون في بلاد مضر ويصاهرون فيهم ولم تكن الفتنة في ولد ربيعة الا في بكر وتغلب سكان السواد سواد العراق وقد قال القائل قد بلغنا عنهم انهم كانوا بذى جشم التقدبها وهي حجازية بالرقة وهي نجدية وكذلك نجران وهي نجد من الحجاز وهو الصواب وذلك ان القوم كانوا جيرانا

بالسواد فلما هاجت الحرب فيهم اقتتلوا فى السواد فلما اجذب انتجعوا للخصب جميعاً وتجاوروا فى مكان واحد واماوقائعهم والملوك فانهم اذابلغهم علم مسيرهم اليهم نهض من حضرمنهم قال بشرابن مروان الاسدى ان بكر وتغلب كانت ارضهم السواد و لما خلت من الاخلاط على خصبها ونعيمهاوكانت اخصب ارض فى بلاد العرب قال شهاب ابن نويرة من ذلك كيف افزعتهم عساكركسرى حتى رحلواعن ارض لايجدون عنهاعوضاً الى ارض مجذبة واهل الملك مستقيمون لفتنة عدوهم وغير راجعين عنه ثم فكرشهاب فى نفسه وقال لحالة الخلطاء فى سائر العرب فلا عصبية لهم ولاخير عندهم هذاونحن مستقيمون فكيف لوملنااميلة ورغبنافيهم كرغبة اهل البلاد فى سكان بلادهم ويقال ان البلد تحمى مع اهلها الى كل ساكن يسكن مع اهلهاويسهم نفعهامع اهلها لشان منفعتها فانهم لايتركونها تدخل ولا تخرج ما استقاموابها اهلهاثم آلاعلى نفسه ان يخرج سالماوافلت من وقائع كسرى ليعرفنهم بذلك وليعاتبنهم على سوءفعلهم ثم ان شهاب ابن نويرة * انشايقول شعراً

مضى الاصهار والحل الاكيد * وجار الجنب عنها والبعيد
واقفرت البلاد فليس فيها * صديق يستفيد ولا يفيد
ولا صهر ولاجار شريف * له فعل على العليا حميد
وخوفنا الطميح جنود كسرى * وليس تخيف معشرنا الجنود
وخوفنا الطميح وليس منا * معاشر وائل ابداً شرود
اذا كانوا سحاباً فى ظلام * فنحن به البوارق والرعود
وان كانوا بطاحاً فى رمال * فنحن السيل فيها المستجيد
وان كانوا صباحاً فى قفار * فنحن الحر فيها والبرود
وان عظمت جسومهم وطالت * فليس العظم يخشاه الحديد
الا ابلغ انوشروان عنى * مغلغلة فقد حق الوعيد
بأن جياد نالك صافنات * عليها السابرية والبنود
تلاحظ بالاسنة كل فج * عليها من عشائرنا اسود
وانا واقفون بكل حرب * كجندك كى نبيدك اونبيد

اطمعك . العديد ففى رجالى ✻ الكفاية والنكاية والعديد
الارجبت لمقدمه النجود ✻ فضاق الكون والقاع الشديد
وزلزلت البلاد كان نوحاً ✻ وعوجا والسنين لها زرود
كأن الريح مرسلة لعاد ✻ فعاد خلف ريحهم هود
كأن جنود كسرى يوم بلغ ✻ وحرقا ناقة عقرت ثمود
كانا مدين كفرت شعيبا ✻ فيوم الظلتين لهم مبيد
كأن لنا جلود فوق لحم ✻ وليس لهم لحوم اوجلود
اطو فان هم فلنحن سفن ✻ وحاصب لوط كلا لا يعود
وان كانت لفرعون بقايا ✻ فموسى حاضر وبهم يعود
جنود هم الى عصاً ولج ✻ يؤيد وحيه الملك المجيد
احرقا مريم اوام عيسى ✻ وانت ابوالنصارى يازدريد
مخرجها ومسكنها الفيافى ✻ وشروها وليس لها خلود
الا لا يدفعن مايشتهيه ✻ ولكنا سندفع مانريد
منعنا ابنة النعمان ليست ✻ تنال ولا يهم بها القرود
ولا يدنى لها احد بسوء ✻ وعمرو فى عشائره عميد
فما يسليك منها غير ضرب ✻ له فى وسط هامتكم وقود
فلست تنال من حرقا منالا ✻ ولو وقفت عفاتك والوفود
نخوف بالاكاسر كل يوم ✻ ويأتينا لأجلهم بريد
اكسرى ذاسليمان نبىّ ✻ من الرحمن ارسله يرود
وتخدمه العفاريت العراضا ✻ وتحمله الرياح لما يريد
ونحن ككتب هدهاد اتانا ✻ كتاب فيه تهديد شديد
اذا امر السما منه سلمنا ✻ فاهل الارض كلهم عبيد
نجالد جند كسرى لانبالى ✻ وهل منا من الأ لوا صدود
ونطعنهم اذا جاؤا الينا ✻ واو صبرى واخوانى تجود
ايطمع فى سباحرقاء كسرى ✻ وذلك مطمع منه بعيد
وحرقامع بنى عجل حمتها ✻ سيوف الهند والسرد الحصيد
حماها كل وضاح جرى ✻ على الهيجاء عمرى لا يحيد

صناديد الكفاح بنوا المعالى ❊ وميدان النزال لها جدود
تطاهم للعراك اباء صدق ❊ كذلك فيهم كانت جدود
لنا العلياء شيدنا علاها ❊ وكل العالمين لنا شهود
ونحن اذا لقينا الجند يوما ❊ سألناهم غدا ان يستزيدوا

❊ وقال ابوجدابة التغلبى فى ذلك اليوم ❊

ستعلم جيران الذين تحملوا ❊ اذا ما قللنا البرخين وقيصرا
وآب انوشروان اقبح اوبة ❊ يعض على الابهام ابكم اعورا
ولم يستتم للعجم عز واجمت ❊ وولى رعيل عند ذاك وقهقرا
بأنى الذى احمى القطين واحتمى ❊ واضرب بالهندى ضرباً منكرا
يظن بنا جيرا ننا شر ظنة ❊ وقالوا مقالا فى البرية منكرا
ولا بد من لقيا الاعاجم مرة ❊ وفروا فراراً عن بلادى مشمرا
الا رب صهر مع صديق وصاحب ❊ غدا اقبقنا اذرايه متحيرا
وودع اصهاراً وزوجاً كريمة ❊ وعيشا رخياً عنه صار مطيرا
ولوشاورونا ما اشرنا عليهم ❊ نعم وجيناهم عشا ومبكرا
وماخطر الفرسى كسرى وجنده ❊ اذاظل يوم كاسف الشمس مقترا
وعضت بنو بكر شفاها وكاحت ❊ بنو تغلب بعد الطعان تشمرا
ودارت رحانا قبل دور رحاهم ❊ فدقتهم دق الرياح هبا الثرى
فصبرا الى ماتدن منا جنوده ❊ وتلبس بيضاً للوغا وسنورا
ويقحم فيها كل ادهم سابق ❊ وكل كميت صادق العدو واجرا

قال بشر ابن مروان الاسدى ثم ان شهاب لما بلغه قصيد ابى جدابة وقول امه وزوجته النوار ومساعدة خاله على رايها وخروج ابى جدابة من اهله وماله والشعر الذى اسمعه اياه خاله لعمته برضاء ابيه وجه الى ابى جدابة فلما جاءه وسلم عليه ومثل بين يديه اقبل عليه وقال يا اباقتبه اصحيح ما بلغنى عن امك وخالك وعرسك قال له التمس ذلك من غيرى فعلم ان فى شرف نفسه ويحاود نخوته ان لا ينبئ من ذلك شيئا فاعرض شهاب عن استبحاثه فى ذلك فقال له شهاب اتريد ان ازوجك قتيلة فقال ابوجدابة انى لاأقصر عن ذلك ولا تكثر على قال فتبسم شهاب

في وجهه ثم انه حمل الى فتيلة مهرها من عنده ثم اعطاه من اللقاح مايكفيه وامر غبيده وقيناته بالوليمة فلما عملت الوليمة احضروا الطعام والشراب فظل يوم سرور فاكلوا وشربوا حتى جنهم الليل وافترق الناس وتقدم ابوجدابة الى زوجته فتيلة فنام عندها باحسن ليلة واتم سرور قال رواة هذه السيرة واقاموا بعد ذلك ثلاثة ايام على ذلك قال ورفعت رايات الملك عند الفجر بجيوش تتضعضع بها الأودية وتضيق بها الفجاج وجاءت الجيوش متعارضة غير متتابعة وكانت بنو شيبان في تلك الليلة قد حذروا واخذوا بالشد لحريمهم والركوب ففعلن ذلك قال وامسى القوم فوق متون الخيل شاكي السلاح وكذلك شهاب ابن نويرة ليلة تلك امر قومه بالشد على الخيل وبلبس سلاحهم ففعلوا ذلك وركب فيهم وجعل على كل ثنية فرقة من قومه يكنفها لئلا يصعد عليها احد وهي ثنيتان وخمسون ثنية وبقيت ثنية لا قوم فيهافسدها شهاب وحده قيل ولما لاحت اعلام الملك اقبلت صفية على قبائل قومها بني بكر تعبيها وتحرضها فرقة بعد اخرى وتدفع كل قبيلة امام من يليها وكان اول من بدات به بنو حنيفة تنفرستهم وتتابعت وسارت وانشأت تقول

ايها اجيدوا الضرب ياحنيفة * فأنتم الجمجمة الشريفه
اهل اللقا والعمدة المعروفة * والعدة المنسوجة الموصوفة
حامي على عراضك الضعيفه * الطاهرات ويحك العفيفه
ان الجنود حولكم كثيفه * فلا تهلكم وتزدكم خيفه

ثم انهارمت بهم امام سواد مدلهم واقبلت على بني لجيم اخوة بني حنيفة فرمتهم وتبعوها وانشأت تقول

لجيم قومي وبنوا ابينا * ليسوا الذي الهيجاء مغلبينا
بل ظافرون وحماة فينا * العز فيهم حين يلجمونا
ويسرحون ثم يحملونا * ايها بني الأعمام فانصرونا

ثم رمت بسهم الى سواد كان قبلهم ثم اقبلت على رهطها بني عجل فميزت اباها واخاها تريدهما لشيئ ثان فتقدمت صفية امامهم وهم من خلفها

وانشأت تقول

الفخر فخرى بسراة عجل * هم معشرى فى نجدهم والسهل
هم السراة وحماة الأهل * والفائقون بشريف الفعل
والمنعمون بشريف البذل * والناقون بعريض الرجل
ايهاً ابيدواجمعهم بالقتل * ولاتكونوا عرضاً للنبل
واختلطوا فيهم بغير مهل

ثم انها رمت بهم الى من يليهم من السواد واقبلت الى اخوانهم بنى ذهل وتقدمتهم وهم من خلفها وانشأت تقول

اليوم يوم العز لا يوم الندم * يوم رماح وجياد وخدم
يوماًبه الارواح جهراً تصطلم * سوف ترى البيض غداة المبتسم
للوائليات التى تحمى البهم * ياآل بكر لاتهلكم العجم
من الذى يحمى الخيام والنعم * ومن يطاعن تحت سربال الغنم
ان صبرت ذهل فعزى اليوم تم

ثم انها رمت بهم فى السواد الذى كان قبلهم ثم نادت اباها واخاها وجعلتهم على جموع بنى شيبان فى بنى عرة وبنى على وبنى الأبرص وعند بنى شيبان وبنى مصبح وبنى بكر الاصغر وبنى نافع وبنى قرط وبنى النمر وهذه آخر ببوت بنى شيبان ثم عدلت بهم الى كسرى واولاده وكان تحتهم جمهور عسكر الملك واهل الشرف والباس والالة والعدة العديدة والسطوة القاهرة والعدة الحاضرة والملوك الجبابرة وسارت وهم من خلفها وانشأت تقول

ايهاً بنى شيبان صفاً بعد صف * من يرد العلياء لم يخشى التلف
من حاذر الموت تنحى ووقف * ان الشجاع باسل فيه الصلف
ان تقبلوا نظفر ونحذر ونخف * وفى الفرار يوجلوا فينا الاكف
اليوم يوم العز موصوف الشرف * ان حافظت قومى فمابى من اسف
انا ابنة العز وعرضى اليوم عف * بكل نصل كالشهاب المختطف
تخطف قوماً قد عفونا بسرف

ثم ان صفية نادت اباها ثعلبة واخاها عمرواً الى خاصة العسكر وحمل

الجنود على الجنود واشتغل كل قوم بما يليهم ثم ان صفية رجعت الى
وراءها ونادت الضعائن تتبع كل قبيلة حريمها واموالها من خلفها ففعلوا
ذلك وركضت بعيرها تريد الثنايا تنظر ما صنع شهاب فوافت شهابا
قد التفت قومه اليه وقد سد كل ثنية بقوم وبقيت ثنية فسدها شهاب وحده
قيل ودفعت جنود الملك لصعود الثنايا وهم عساكر كالسحاب او
كالسيول فردتهم تغلب. فنظرت جنود الملك الى الثنية التى ليس فيها غير
شهاب فطمعوا فى صعودها فحدرهم شهاب وحده وكان بمنزلة قبيلة
ثم ان صفية اشرفت فنظرت سواداً كثيرا وقد حدرتهم تغلب ولزمت لهم
الطرق فلم يستطيعوها عليهم سلوكها فعند ذلك وقف كل قوم بازآء
اصحابهم وقد روى فى الخبر عن سيد البشر محمد صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى خفض له الرفيع ورفع له الخفيض حتى استوت الأرض
وكشف الغطاء وذلك فى يوم ذى قار الأخر فراى ربيعة قد هزمت
جيش العجم ونصرت عليها فقال صلى الله عليه وسلم نصرت العرب على
العجم ونصرت بى العرب فسماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لما
احاطوا الذمام فى العرب وحموا حماها ولم يضيعوا الجار وقد زعموا
ان العرب لو لم تجر على كسرى لما رجعت العرب تجير على الملوك وكان
ينقطع الجوار فى العرب فاراد الله منعة الجار فى خلقه فقوى قلوب بنى
شيبان ولكل نصيب من الشرف والسودد والنجابة والصبر والكل
لا يجحد فضله ثم ان صفية هبطت من الثنايا وقد رضيت فعل شهاب
وقومه فطابت نفسها عليه وارادت ان تطلع على قومها وتشهد فعلهم وحثت
بعيرها اليهم وكان ذلك اليوم شديد القتال على اخيها وابيها ومن معهما من بنى شيبان
لأنهم فى جمهور عساكر الملك لسان الاكاسرة اولاد الملك لأنهم باشروا الحرب
بانفسهم واما الملك فكان فى قبة على فراش ملكه وحوله عشرة الاف غلام من
صناديد مماليكه بالسيوف المحلاة اليمانية قال بشر ابن مروان الأسدى
ثم ان بنى شيبان لما استحر فيهم القتل والجراح جالوا جولة من المعرك
فولين حريمهم هرباً فوافوا فى ذلك رجوع صفية من عند شهاب ابن نويرة
فلما رات الضعائن والخيل متواترة بعد ما ركضت بعيرها ولقيت الضعائن

قا وقفتهم و اناخت بعيرها واخذت خنجرا كانت معها وجعلت تقطع بها الأصلاب من الاجمال حتى سقطت النسوان وصار النسوان يسقطن من ظهور الجمال هن واولادهن ولهن ضجيج قال بشر ابن مروان الأسدى فما عطفت خيل القوم الذين كانوا ولوا حتى كادت حوافر خيلهم تطأ نساءهم فعند ذلك عطفوا عطفة من لا يرجوا الحياة بعدها ثم ان القوم عطفوا على مقاتلتهم و قاتلوا مع فرسانهم و صابروا وقيل ان صفية صاحت باعلى صوتها وانشأت تقول

يا عمرو يا عمرو الفتى ابن ثعلبة ❊ حام على جارتك المستقربه
وزاحم العجمان عند العقبه

فالقى الله صوتها فى اذن اخيها وهو لا يدرى ما تقول غير انه لم يخف عليه انها تحرضه وتامره بالاقدام والصبر وخوض السواد فحمل برجاله وبعده ابوه وفرسان قومه المعروفة فى الكتائب وقومهم من بعدهم ورفع الخلاف والتفت الساق بالساق وتضايق الجندان وعظمت النكاية فيهم فامابنو شيبان فصبروا لاجل حريمهم واموالهم وجارتهم واما جند الملك فصبروا لاجل كثرتهم وملوكهم فلما رات صفية ذلك خافت على اخيها وابيها الهلاك وعلى قومها فرجعت تركض بعيرها الى الثنايا تسترئد بعض الحى من تغلب و تستنجد شهابا و فرقة من قومه قال بشر ابن مروان الأسدى فبينما هى بالحث اذ بها تنظر فى وسط البرية عجاجة منعقدة لا تشبه عجاج الخيل الذى فى القتال وذلك لان من عجاج الخيل الذى فى القتال مفترق شرقا وغربا ويمينا وشمالا وهذه عجاجة منعقدة مجتمعة عالية على العجاج وذلك ظليم ابن الحارث ابن حلزة اليشكرى كان يومئذ فى ارض قيس ابن غيلان وكان مصاهرا لهم ومعه جماعة من قومه بنى يشكر خمسة الاف فارس وطائفة من قومهم من عبد القيس ابن ثعلبة الاكبر كان فى ارض قيس ابن غيلان وقد بلغهم اجارة شيبان للحرقة وعلم الوقائع الاول ثم جاءهم خبر مسير الملك اليهم وميقاته الذى وقت فانتظر ظليم ابن الحارث ان يأتيه صارخ لاحد الرجلين اما شهاب ابن النويرة واما عمرو ابن ثعلبة فلم يأته احد فعلم ان الرجلين قد استقاما فى

عشيرتهما اهل السواد ووطنوا انفسهم على الصبر فعند ذلك جمع ظليم قومه بنى يشكر وسائر قبائل بنى عبد القيس من كل ارض قيس وغيرها وقال لهم الكم رغبة فى عشائركم اهل السواد او عصبية اوحمية فقد بلغكم عنهم من علم صبرهم واجارتهم الحرقة على كسرى واستقا منهم لجنود كسرى تعدوا عليهم بالفتنة وتروح لشان الحرقة جارتهم ولا بقاء لهم بعد ذلك على ماهنالك فاجابوه وقالوا لو كان لمسير الملك صحة لكان صوائح الرجلين قد جاءت الى قبائل العرب من بنى ربيعة حيث كانت قال فلما سمع مقالتهم اسبلت عيناه بالدموع وبكى بكاء شديداً حتى كادت انفاسه تنقطع ولما استرجع من بكائه قالوا يا سيدنا علام بكائك فلقد هالنا وافزعنا قال ومن احق بذلك منى وكيف لا ابكى وقد صح مسير الملك بجنوده وكافة اولاده وعساكره لا يسعها رحب الارض لقوم يقصدهم وفى رجالهم الجريح والاشل وفى خيولهم الاعرج والازور من الوقائع الاولى وقد وطنوا انفسهم على الصبر واستعدوا للهلاك وهم اهل الشرف فى ربيعة طراً وذوا النجدة والشدة فأى بقاء لنا بعدهم وقد فاتنا من وقائعهم الاولى ما فات اما الآن فكلا والله مالى عنهم صبر ولا متخلف واما شهاب ابن النويرة وعمرو ابن ثعلبة فلو جاءتهما جنود الشرق والغرب ما اضطرخا الى احد ولا فلاء ابدا وانهما ليستقيان بقومهما اهل السواد واما ثالثهما ابوجدابة ما يبالى والله بالخيل كثرت او قلت فاخبرونى ما عندكم قالوا والله ما لنا عن الغارة ولقد حققت لنا مسير الملك بنفسه وانا نتأهب للمسير على قدر ميقاته ونواسى اخواننا بانفسنا بالموت والحياة قال وان القوم وافقوا ظليم ابن الحارث على الغارة ليوم معلوم وافترقوا فى اصلاح شانهم واستعدوا للمسير واغاروا فيما تلك عادتهم قال بشر ابن مروان الأسدى ثم ان صفية استقبلت العجاجة وكان القوم قد راوا اعجاج الخيل فعلموا ان القوم فى القتال فى اعظم ما يكون فلما قربوا اناخوا الابل ونزلوا عن ظهورها واستخرجوا دروعهم فافرغوها عليهم وشدوا حزم الخيل وركبوا على متونها وتقلدوا سيوفهم واعتقلوا رماحهم

وتقدم اما مهم ظليم ابن الحارث اليشكرى وكان اسدأمن اسود ربيعة وفرسانها ذوالباس والنجدة والمراس وكان سنانه كأنه شعلة ناروقناته قامه فلاح لصفية توقد النصل فى صدر القناة فعلمت انه سنان ظليم ابن الحارث فايقنت عند ذلك بالنصرو الظفرفا وقفت بعيرها ثم احثت فى لقائه مستبشرة بقدومه وقومه وانشأت تقول

هذا ظليم جاءكم فى يشكر * بالقب والمران والسنور
كليث غابات مهوس مخدر * يافارساً تحت العجاج الاكدر
هذا ظليم من كرام معشر * اجمل هديت حملة المستنصر

قال وكان ظليم على اول خيله بينه وبينها غابة الفرس فلاح له بعير صفية وهى تحث فى لقائه وهى مسفرة معتجرة منتطقه بحزمة الرجال فقال لها ماصنع شهاب فقالت لزم الثنايا و بذلك امرته قال و ما صنع اخوك قالت انه فى الكريهة بنفسه قال سيرى امامى فأننى لا اعرف مكانه من السواد وصاح بخيله فاحاطت به وحثت بعيرها امامه وقالت

اجمل ظليم فى العجاج الاسود * فيه عمرو كالهزبر الاربد
يضرب بالمشطب المهند * بساعدذى نجدة مؤيد
ادرك فانت غاية المستنجد * واعدعلى القوم كعد والاسد
بذى جنان كالصفاء الاصلد * باليشكريين كرام المحتد

* فاجابها ظليم ابن الحارث وانشاء يقول *

ان ظليماً لم يعد من. غيلان * يعيد لاع ليخاف الاقران
لابدمن ضرب يشيب الولدان * فاستبشرى اليوم بنصرشيبان
ان لم اجليها فعمرى خسران * واهزم الجمع واطف النيران

ثم ان ظليم ابن الحارث حمل بقومه فى السواد وامرقومه ان يرفعوا اصواتهم بصيحة عربية عالية لتطمئن بهم العرب وليفسحوا بهاشيأً من عزم العجم ثم وضعوا فيها اليسوف والرماح وفرجوا عن قومهم فرجة معروفة والتقى الجمع بالجمع واقتتلوا قتالا شديداً وافترق القوم عن ضرب شديد وطعن عميد قال ولما افترق الجمعان افتقد عمرو اصحابه فوجد مقاتلة قد اصيب منهم جماعة غيرمن اصيب من القوم قبل وكان عمرو يومئذ قد كلم

بالجراح

بالجراح من النبال والسيوف قال واتفق ظليم ابن الحارث وعمرو ابن
ثعلبة وتصافحا وتسالما وعرف كل منهما صاحبه واستبشر عمرو بظليم
واستربه سروراً شديداً واقبل ظليم على عمرو يعاتبه اذلم يأمراليه
بصائح ثم قال ياعمرو اما ما فات من الوقائع الاولى فقد فات واما اليوم
فاقيمونا فى اول اللقا والآن فانى معك وقسيمك ودا خل فيماد خلت فيه
وضامن من الجوار ما ضمنت وغير ذلك فيجزى له خيراً وبرز ظليم ابن الحارث
بين الصفين ونادى بالبراز ثم حمل فقتل من مقاتلة العجم خمسة عشر فارساً
فى حال البراز ثم قام ظليم فى ركابه ونادى بالجملة فحمل فى السواد على
السواد واقتتلوا حتى حجز الليل بينهم وباتت ربيعة على وهنة من الجراح
والتعب وجنود الملك جرح منهم ناس كثير وباتت بنو تغلب على الثنايا متراصدة
لمن حولها من جنود العجم وكان بنو شيبان وظليم ومن معه باتوا بذى
ثناى دون حريمهم واموالهم قيل وان الطميح اراد ان يختبر رجال ربيعة
فركب جواده فى ليلته تلك وكان قد ظل بيده لواء الملك الاكبر وكان
معه اولاد كسرى قال بشر ابن مروان الاسدى فتخلل الطميح الى قبائل
تغلب وصعد الثنية التى عليها ابوجدابة فى الحى من جشم فابصر الطميح
اباجدابة وتطرف ليدنوا منه فلما دنى منه وثب اليه ولوى بيده على
عنق جواده وقال اما الجواد فمن خيل اياد وامه من خيلنا واما الرجل
منعنى من معرفته الحديد الذى عليه وانى لأظنه الطميح ابن عبيد الايادى
فابتسم الطميح وقال قاتلك الله يا اباجدابة لا تكون هذه الفطنة الا لك
ثم بين العرب ثم قال اخبرنى عن شهاب قال هو بثنية وحده ليس معه
غيره من بيوت تغلب قال والله لقد عرفته بالأمس بحملاته ولقد وجدته
بمنزلة قبيلة فامض معى حتى توقفنى على شهاب قال فمضى معه الى شهاب
وجمع بينهما والتقى الرجلان وتصافحا وتسالما قال شهاب على بعمر ابن
ثعلبة واتونى بصفية يا اباجدابة فاسرع اليهما واحضرهما الى الرجلين شهاب
وطميح من اخرساعته فلما اجتمع القوم اقبل عليهم الطميح وقال ما اراكم
الا امست العجم متفرجة وانتم على ضيق وظناك قالوا الا يهمك ذلك وما نحن
عليه من الم الجراح فأن الأجسام قريحة والقلوب صحيحة وسوف تنظر

فى غداة غد لناولهم شان من الشان فقالت له صفية يا طميح ان اردت خيراً لقيت اول النهار ونصحت فيه حتى اذاعرفت بالنصيحة وليت بقومك فلن يستقيم بعدك احد من العرب والعجم فقال اماما ذكرت من الفرار فوالله انى مذ شهدت الحروب وحضرت الوقائع ماوليت ابداً ولاعرفت بهزيمة واما قومى فامنهم من يريد لمقامى نحوز ولن يولوا الاقهراً واعلموا ان غداً يوم قتال وصبر وليس يقع لكم فيه من مراد لأن لواء الملك بيدى فاذاكان فى صباح اليوم الثالث اعتذرت الى الملك فى حل لوائه واقول انا اريد ان اقاتل بقومى خاصة ثم انتدبوا لقومى مقاتلة رجالكم ولتكن فيهم انت ياعمرو وانت ياشهاب وابوجدابة وظليم ابن الحارث فان اياد لاتولى الاعن قهر وقباحة امر واعزم على الفرار لمساعدتكم قالت صفية يا طميح اذا انتدبت لقومك ساداة قومى نحن يقاتل بسائر قبائل ربيعة ولازعيم ثم انشأت صفية الحجيجة تقول

ليس للعجم نصرة فى عشيرتى ❋ ان اراد الطميح نجل الكرام
ان تولت لنا اياد هزيماً ❋ كان منهم هزيمة الاعجام
وملكنا العلو والفخر طو ❋ ل الدهر واخر الايام
ان نصر الطميح اكرم نصر ❋ وحنو على بنى الاعمام

❋ فاجابها الطميح وانشاء يقول ❋

لا تولى اياد الا بضرب ❋ وطعان وبلية وزحام
فاجعلوا الى امام قومى عمراً ❋ فى لجيم واخرين كرام
وبنى تغلب وفيهم شهاب ❋ وظليم وغالب ابن زمام
فى سواد وعدة وعديد ❋ عاديات الى العدو سوام
تولى اياد من بعد عدو ❋ وتكون النجاة فى الاقدام

قال واتفق القوم على ذلك وافترق كل الى مكانه فباتت صفية تطوف على عساكر قومها حياً بعد حى تسمع مايقولون فسمعت اقوالا مختلفة قبيحة وجميلة وشكرت شعراً لعبد الله ابن الجشمى التغلبى حيث يقول

لم الق من طول الزمان شديدة ❋ فيها العلو وطيبات المفخر
مثل الذى اهدت اليه صفية ❋ لبنى ابيها من وسيم المنظر

قد اكسبت شيبان عزاً طائلا * يبقى ويخلد فى جميع الأعصر
جاءت بها بكراً هناك غريبة * فى المجد فائقة على ابنة منذر
طافت بخلق الله ثم تحيرت * والحرة البيضاء لم تتحير
فلبستم فخراً على كل الورى * بصفية وبعمرها الليث الجر
لولا صفية مااستقامت وائل * فجنود كسرى بالوشيج الأسمر
من اجلها نالت ربيعة مفخراً * وتربعت فوق النجوم الزهر

قال وان صفية لماسمعت الأبيات استحسنتها ثم مرت على شهاب ابن النويرة وهوجالس محبيا بحمائل سيفه وهو يتمثل و يقول

احمى واحمل بالخميس الملجب * بمهذبين اشاوس من تغلب
اسموا الى الهيجاء اقلب صعدة * ميادة واهزحد مشطب
تحتى اقب لاحق هيكل * ربد قوائمه سبوح سلهب
من خيل ناجية التميمى الذى * ازرت كرائمه بخيل الأعرب
وعليه القى خيل كسرى فى غد * وعلى كسر لوائه المتغلب
اقفوا نويرة فى جميع فعاله * ارث المكارم والعزائم من اب
بالأصليين دعامة فى وائل * المانعين عن القطيع المغصب
فاذا التقينا فى غد فتبينى * كرى من الأصباح حتى المغرب
وقبيصة فتبينى عداوته * تحت الصفائح كالهزبر المغضب
لابد من نصح الحجيجة عندما * يعلوا الغبار على الخيول الشزب
ان تدعنى لم تدعنى لتذمم * بصديقه متفحش متعيب
لابل دعت للروع ذاافنانه * ذوسطوة مثل الشهاب المثقب
تعلوالفرائص بالفرائد اذدحت * قسطالها فى نفحة المستطلب
لوكان يرضى مقنب للقيته * ولكنت ممتازاً بصحبة مقنب
لكن لايرض الحجيجة مقنب * فى مثل هذا العارض المتحلب
بل هى يرضيها التقدم مرة * من بعد اخرى من قيام مرقب

قال وباتت وائل بليلة عظيمة وصفية تطوف وتدورعليهم اذمرت فى طوافها بأبى جدابة وهو يمسح معارف جواده وهويقول

غداً يوم فصل للفريقين فاصبرى * وكرى على الأبطال كرالمدور

بذلك اوصانى حصانى وقال لى * تصبر غداً يا تغلبى وشمر
والبسك ثوب العز عند صباحه * ولى عضد موصولة بمنكر
وتغلب قومى لاترام اذا عدت * الى معرك فى مضعفات السنور
ستخبر هامات الاعاجم ضحوة * اذا ما التقينا ما خفارة منذر
ظننتم بعجل ظن سوء وانهم * يزفون بيضاء ذات اصل ومفخر
لها حسب يا ابن الدنية فى الورى * وملك كاملاك البرية حمير
قال فلما سمعت صفية كلام ابى جدابة وعت شعره وعرفته ثم ولت عنه فجاز منه النفاتة اليها فاذا به يعرفها على ضوء القمر ثم مضت لشأنها قال بشر ابن مروان الاسدى وان اخر بيوت ربيعة من ولد عمرو ابن ثعلبة وشهران ويكلب ولما بلغتهم الانباء عن الملك انه يريد يقصد قومهم بكراً وتغلب وهم سكان السواد وعلموا انه ان ظفر بهم طحنهم بكلكله فتاهبوا الميقات قصده وقد عرفوه فنفر كل قوم ممن كان حولهم وكان اول من ادركهم فى تلك الليلة غانم ابن شعثم من بنى يكلب وبنو شهران وذلك بعد رجوعه من سفره مع الامير سلعمة ابن الحباب اياد استفتح ارض تهامة بخمس حجج وقدم بعد ذلك مالك ابن نصيب فى تلك الليلة بقومه عنز ودفعت بعدهم رايات بنى عبد القيس عند الصباح وتأهب الناس للقتال قال فان قبائل ربيعة حضرت فى قومها من كل ارض ولم يتخلف منها احد وتقدم جنود الملك واقتتلوا قتالاشد يداً معهم ووقعت المكافحة فلم يزالوا يومهم ذلك فى القتال والضراب والنزال الى غروب الشمس وبات هؤلاء وهؤلاء ينيرون النيران وباتت صفية تطوف فى ليلها اشد الطواف مثل مالقومها من الليلة الاولى فجاءت على رجل من قومها من بنى عجل وقد كان اصيب بسهم فى الوقائع الاولى فى عينه اليمنى فهى يومئذ عوراء ثم قتل اخوه فى ذلك اليوم واصيب جواده بسهم فامسى مريضا فسمعته صفية وهو رافع صوته يقول

عينى اليمين بها داء من العور ❊ وذا جوادى به سهم من الوتر
والاخ يومين فى الحيين منجدل ❊ ياليته زيد بعض الشيئ من عمر
والله لازلت ابكيه واندبه ❊ مامد عمرى بضوء الشمس والقمر
وفى الهجائر والاظلام اندبه ❊ نعم وابكيه بالاسفار والسحر

لا قدس الله حرقاء وتغلبها ❊ ولا صفية باحدين من سقر
كيف اللقاء غداً والعين ذاهبة ❊ والسيف ذو فلل والطرف ذوزور
هذى دواهى ابنة العجلان لاسلمت ❊ ولاسقاها اله العرش بالمطر
كم قد جرعت وكم كافحت عندهم ❊ وكم توشحت فى اثواب مصطبرى
وطال حتى فنينا فى معاطفه ❊ لما فنى الشيخ لقمان مع النسر
لا بد من جند كسرى فى صباح غد ❊ والعدو بالرمح والصمصامة الذكر
فأن نصرنا فقد حطنا خفيرتنا ❊ وان خذلنا انا خوها على الاثر
هذا الذى هو عندى لست اجحده ❊ فى آل قومى ولا فى البدو والحضر
فلما سمعت الحجيجة قالت لحاكى الله يا اخى عجل واحسن اليك لقد احسنت فى شيئ واسأت فى غيره وتا الله انك لشجاع جبان قال وبما انا شجاع جبان وما الشيئ الذى اسأت فيه والاخر الذى احسنت فيه قالت احسنت فى صبرك فى الوقائع الاولى واسأت فى ندمك لشان ذهاب عينك وقتل اخيك وشجاعتك انك مجد فى اللقاء غدا وجبنك فى محاربتك ان لا يحملك جوادك قال والله يا صفية ما كنت اكره ان ينالك الذى نالنى من عور العين وقتل الاخ ويكون ذلك بك وانظر كيف تصنعين واتشبه بك واسلك طريقك ويل امك وهل يرضيك قتل اخيك وتصبرين عن البكاء عليه وتذهب عينك ولا تأسفين عليها فكرى فى ذلك واعتبرى وانى ارجو ان يحل بك عور وثكل ولا يسوئك ذلك فلما سمعت صفية منه لم تجد له جواباً ترده عليه ثم ولت عنه واحتملت له ويل امه لم يقله لها احد من قبله ولا من بعده ثم ان صفية جاوزت من عنده حتى جائت عشيرتها وجاوزت حتى جاءت عسكر كسرى وذلك لكثرة الجنود لا تستنكرا حدا على احد وطافت عليهم قوماً بعد قوم لتقتبس منهم خبراً فلم تزل كذلك حتى مرت على قوم من اياد وانها تسمع من بعضهم اقاويل تعينت انهم اشد طلباً عليهم من حضر من جميع جنود العرب والعجم واذا بقائل منهم يقول يا ليت ربيعة حضرت من كل فج لتكسر جنود الملك وتستقيم وذلك شيئ ما ناله احد سواهم وقال بعضهم ليجتهدن فى قتل رجالهم وسبى ذراريهم وخيلهم واموالهم ولنكونن

اول عسكر فى عز ثم قال لمن حوله ماتقولون قالوا نقول كما تقول ان الملك قد عمنا فضله ووسعنا بذله فتعاقدوا بنا على نصيحة الملك وقتل ربيعة فسمعت صفية ذلك منهم وعرفتهم فلما كان الفجر الاول اقبلت صفية على تعبية الجيش وانتدبت منهم لاياد فرسان قومها وعقالتها فلما اصطفت الفريقان وعرفت مكان الطميح فى قومه اياد وكان قد اعتذر الملك فى حل اللواء فى ذلك اليوم فقالت لأبى جدابة شانك وشان الثنايا بقومك فعليك كفايتهم قال انا كذلك وازيد على مرادك ثم قالت لشهاب ابرز فى فرسان قومك فى لقاء الطميح وقومه قال فاسرع شهاب ثم نادت بغانم ابن شعثم فامرته ان يلحق شهاباً فى قومه فاسرع فى ذلك ثم حثت بعيرها الى ظليم ابن الحارث وامرته ان يلحق شهاباً وغانماً فاسرع ظليم فى اثرها وانشأ يقول

اليوم يوم العلق المختار ※ يوم خطير ظاهر الأخبار
يوم اللقا والعصب الهوار ※ وخيلنا مثيرة الغبار
انا ظليم جئت فى مقتارى ※ وجند كسرى تدن للفرار
يارب ليث فى الحروب ضارى ※ جدلته بصارم بتار

قال وتقدم ظليم فى قومه بنى يشكر حتى لحق شهاب ثم ان صفية ركبت بعيرها الى الحرقة وقالت لها كونى قريبة منى فوقفت ابنة الملك الى جانب صفية قريبة منها ثم انها انتدبت اربعة الاف فارس من قومها بنى شيبان ونادت بأخيها عمرو وقالت له انى التمست الليلة عند كسرى فما سمعت علينا احرص من رهط الطميح وكان قد اوصانا بكفاهم باشد قومنا لنكسرهم واذا ولوا انهزاماً ولى معهم الطميح ثم لاتستقيم العرب الذين هم من جنود كسرى ولا العجم ما لهم بعد ذلك من استقامة ثم انشأت تقول

ياعمرو يامن قد اجار الحرقه ※ ياراس شيبان الكماة المعرقه
يافارس العادية المحققه ※ اليوم يوم ما العيون ارقه
اذا رات فيه دماء مهرقه ※ والعجم صرعى جمعهم مفترقه
مقتولة تنفرشتى قلقه ※ ادرك شهاباً فهو اليوم الثقه

اكرم خيلي من سعى اوالحقه

ثم التفتت الى الحرقه وقالت هذا آخر يوم بيننا وبين هؤلاء القوم فاسفرى على عمرو واوصيه بما شئت قال فاسفرت الحرقة على عمرو بوجد زاهر وحسن باهرو انشائت تقول شعراً

حافظ على الحسب النفيس الأرفع ✱ بمدججين مع الرماح الشرع
وصوارم هندية مصقولة ✱ بسواعد موصولة لم تمنع
وسلاهب من خيلكم معروفة ✱ بالسبق عادية بكل سميدع
واليوم يوم الفصل منك ومنهم ✱ فاصبر لكل شديدة لم تدفع
ياعمرو ياعمر والكفاح لدى الوغى ✱ ياليث غاب فى اجتماع المجمع
احذر على بعيد صبرك اظفرن ✱ وتضيع نجداكان غير مضيع
اظهر وفاء يافتى وعزيمة ✱ ولما سمعت بصبركم فى تبع

✱ وقالت الحرقة ابنة النعمان ايضا ✱

فديتك من عمرو ويعدوا ويعتدى ✱ به كل جد لا يحوز بها بل
رغمنابعمرو انف كسرى وجنده ✱ وما كان مرغوماً بكل القبائل
وهذا قصارى الأمر فاحمل محسرا ✱ لكميك مابين الظبا والزوابل

قال بشر ابن مروان الاسدى حدثنى عبيد الله ابن صبيح الكلابى عن ذويب ابن نافع الحنفى ان صفية قالت لأخيها الحق شهاباً وهذا اليوم غيرما سلف من الايام قال فتقدم فى الخيل المتندبة من قومه وانشاء يقول

قل لشيبان الكرام جاهدوا ✱ حاموا على جاركم وجالدوا
وقاتلوا وطاعنوا وطاردوا ✱ فعند ذا طابت لكم محامد

ولقيت مقاتلة ربيعة الحى من اياد وهم يومئذ فى قوة من قومهم فى العدة والخيل المسومة والسلاح الكامل والعز المتطاول ثم ان صفية رمت من بعدهم شهران ويكلب وغزوهم بنوعبد القيس للأخرمن جند العرب الذين هم مع كسرى وجعلت بكر وتغلب للعجم خاصة ثم انها جعلت توصى بها ابوجدابة وتحرضه على خوض العساكر وانشأت تقول

ان الجنود حثها طلابها ✱ والارقميون فذا شهابها
مقدامها طعانها ضرابها ✱ زعيمها فارسها غلابها

متلا فيها محلا فيها كتابها * وانت من بعد الفتى ثقابها

ثم جعلت تحرضه ايضاوهى تقول

ايها جداب سيد الاعراب * يامعدن الطعان والضراب
ياطيب الاحساب والانساب * قم لى مقام سيدى شهاب
بالعز والحزم وبالعذاب * شمر وقم ياويك فى الثقاب
قدحل دينى واقتضى حساب

قال رواة هذه السيرة عند ذلك امرابوجدابة بصوائح فى تغلب ان يهبط جميع من فى الثنايا فهبطوا والتقوهم ومن يليهم من جند كسرى وكذلك عنز وشهران وناهس ويكلاب وواقعت جند العرب فاقتتلوا اقتالا لاشديداً وكذلك بنو بكر وتغلب واقعت اولاد كسرى ومن معهم من جندالعجم قال رواة هذه السيرة ان العجم والعرب التقوا واقتتلوا قتالا شديداً قيل وان مقاتلة ربيعة افترقت هم واياد عن قتل وجراح ثم ان شهاب برز بين الصفين وكشف عن اسمه وعرف بنفسه ونادى بالبراز فبرز اليه مالك ابن المروح وكان اشد اياد من ذوى النجدة والباس وكان يعد لماية فارس فالتقى الرجلان واقتتلا ساعة واختلف بينهماضربتان سبقه شهاب بالضربة جدله صريعاًونادى بالبراز فبرزسميه شهاب ابن المروح اخوالمقتول وكان اشجع اخوته فاقتتلا ساعة ملية واختلف بينهما ضربتان سبقه شهاب ابن النويرة بضربة جدله صريعاً فتواترت فرسان ابن المروح على شهاب وهم اثناعشر فارساًفذهبوا كلهم بيدشهاب ابن النويرة وكانوا اشد فرسان اياد بعد الطميح فلما قتلوا اولاد المروح قام شهاب ابن النويرة فى ركائبه وتمطى فى يديه ونادى بالحملة على ايادوالتقى القوم الكرة الثانية ووقعت المضاربة ولم تزول ايادالا بقهر عظيم وقد كثرفيهم القتل والجراح فعند ذلك ولواهرباً والطميح فى آخرهم ولما ولت ايادحمل شهاب ابن النويرة وعمرو ابن ثعلبة بمن معهم وحملت عنز واخوانهم على من يليهم فولواهرباً خلف اياد وامدها ابوجدابة ووردت تغلب على من يليهم لان عمرواً وشهاباًوظلياً ازدادوا قبائل بنى شيبان على اولاد الملك بقومهم فيالك من يوم شديد فلم يزالوا فى المضاربة الى غروب

الشمس وقتلوا اولاداالملك كلهم وكانوا تسعة فعند ذلك انهزمت جنود العجم وانقضت وكان الملك فى قبة على فراش ملكه من حرير فلوى عليه الطميح وقاتل دونه ولم تكن حياته الابه قال بشرابن مروان الاسدى وان قبائل ربيعة تغنم كل قوم منهم اثقال اصحابه ومال كل قوم منهم الى محطة اصحابهم وكان اكثرغنماءمالالعجم ثلاث بنو بكر وتغلب ابديتهما من الذهب والفضة والديباج واللؤلؤوالدر والياقوت والزبرجد وكل الة حسنة وانكشفت عنهم الكروب ونالوا كل محبوب وافترقت قبائل ربيعة كل الى مستقره بعد النصر والظفر والعز الرفيع وقالت الحرقة ابنة النعمان فى ذلك

لقد حازعمرو مع قبائل قومه ※ فخاراً سمى فوق النجوم الثواقب
هم قلدوا لخما وغسان منة ※ بسمر القنا والعاديات الشوازب
وكل غلام بالمكرة باسل ※ ابيى وصبرى للحروب مطالب
تقلب عسالا وتندب صارما ※ وتلبس يوم الروع ثوب المحارب
حتنى بنو شيبان والحى تغلب ※ بقب المذاكى والسيوف القواضب
نجوت بعمرو من مطامع كيسر ※ وعدو شهاب يوم روع القانب
ووالله مولاى جدابة نعم ما ※ يدبر فى كل الامور اللوازب
بأسمر عسال وابيض قاطع ※ واكمت وردى وعين مراقب
وكم فرج منه علينا بغارة ※ وكم حملة يوم التقاء الكتائب

※ وقال شهاب ابن نويرة فى ذلك اليوم ※

اجرنا للحبيبة من اجارت ※ بتغلب قومنا اسد البطاح
بحى حلاحلى تغلبى ※ يزور الروع بالسمر المتاح
وكل مثقف لدن قويم ※ وكل مضمر نهد وقاح
وكل حلاحلى ارقى ※ ربيط الجاش موسوم الصباح
اسود من بنى جشم ابن بكر ※ مواصلة الغدو الى الرواح
اجبنا داعى الغمرات لما ※ دعى والنفس تخفق فى جناح
فانعمت الثنايا غير عى ※ بكل كتيبة شعوى رواح
شهدت العجم مشهد ذى حفاظ ※ ابوه نويرة ليث الكفاح

فلم الك فى الوغا زندى بكاب ❊ وقد نادى العطميح بلا براح
بلا اقصدت بحو البوس بحراً ❊ من الخطى تركب بالرماح
وكان سفينة القب المذاكى ❊ وكان اللج من علق مباح
فكم من عافر الخدين فيها ❊ وكم يوم الكريهة من جراح
فاصبح من حبينا هم تحاطاً ❊ من الأدناس بالبيض الصفاح
تنادينا صفية بعد عصب ❊ وادركت حيها هيض الجناح
فوارينا الضعائن حين نادت ❊ وجئت مشمراً شاكى السلاح
اناصر معشراً كانوا بدونا ❊ بقطع اواصر فليلج لاحى
هم قتلوا كليب بغير جرم ❊ ولم يسقوه من ماء قراح
وثار مهلهل لدما كليب ❊ فشدوا ازرجساس الرماح
وقالوا الاسبيل اليه حتى ❊ نغيب بالصفائح والضراح
لعمر ابى لقد غطيت حرباً ❊ بعد سجيره البطل المساح
الايا عين فابكى لى كليباً ❊ معاً ومهلهلا وابن الوشاح
ومنصوراً وميموناً وبكراً ❊ وفارس لاحق الفرس الوقاح
وحنظلة فابكيه وعمراً ❊ ولا يرثا لعمرو والصباح
نعم واستعبرى لبنى ربيع ❊ فيالك من دم غير المباح
وشعثم قد تو نبنى دماه ❊ غداة سقوه من موت ذباح
وعمراً والنقيب وعبد قيس ❊ وذى الزورين غيل بذى بطاح
وذو الرحين قد قتلوا سفاها ❊ بنو بكر واردوا بالرماح
وجابر والمروح يوم فينا ❊ ومرشد الجدل فى البطاح
وآل منبه لم يذخروهم ❊ بواردة واخرى بالنباح
وعبد الله والمخزوم اردوا ❊ بايدى معشر سم قباح
فوارس تغلب قتلوا وانا ❊ قتلنا منهم يوم الصباح
قتلنا جحدراً واباتميم ❊ ومروانا وكبش بنى رباح
وزيداً والحيان وعبد ود ❊ وذهلا والعبيس وذو القداح
ويوم عمارة يوم كريه ❊ ويوم الطلح اشنع من ملاح
الايا جند كسرى لاخذ لتم ❊ فثور تم شهاباً فى السلاح

اغرت

اغرت لاجل عرضى لا لقوم ❊ بدوا بالغدر فينا والتلاح

❊ فاجابه ابن زائدة التغلبي واسمه فند ❊

عداني بالذ نائب ماعداني ❊ وشيب مفرقي قبل الأوان
بني ذهل قتيل العجم اردى ❊ كليبهم بطرور السنان
فصارت طعنة بالطعن دامت ❊ على كل الضغائن والزمان
دعاني من صفية يوم بوس ❊ ولوكان السرور لما دعاني
دهات للأعاجم من مآة ❊ الوف يقتحمن بها الأماني
يرومون ابنة النعمان سبياً ❊ وكم من شطبة غير الحصان
وكم من ضربة تأبى عليها ❊ وعاجل طعنة يوم الرهان
وقد غصت فوارسها بريق ❊ وسلماهم هنالك فهوشان
كانهم بنو عم وذخر ❊ يرجى للزعازع والامان
اجارت وهي واثقة بعدوي ❊ وكرى في العجاج المستبان
بتغلب لاعدمت بكر خيلي ❊ وعدو شهاب في ضيق المكان
دعت ام المكارم فاستجبنا ❊ جبجبة وائل في عنفواني
بكل مضمر عبل شواه ❊ عقالى وذو شطب يماني
نقارع من معدما استطعنا ❊ ونحمي العرض من سمة الهواني
نسيتم يابني بكر لقومي ❊ مقاماً منه يبكي الفرقدان
ويوم نوارة والخيل عضت ❊ فوارسها الشعاث من الحران
ارني الى القبائل من معد ❊ اذا عت في ربيعة بالتواني
وينسوا من ربيعة يوم فلج ❊ وايام العويرة والعواني
ارين البقع فوقهما سماء ❊ عز اليهادم كالا رجوان
سنحمل عنكم اعباء مجد ❊ اذا لم يحملاه الأبهران
ونكفي من يغيب اذا حضرنا ❊ ونحن الكافلون لدى المعان
اتيه يابني مضر علينا ❊ كتيه الأولين بني فلان
وماخير الذراع بغير كف ❊ وماخير المثل بلا رهان
اذا ضين الجوار لغير روع ❊ فما هو بالجبيرة بالمصان
اذا العذراء عفت عن عيوب ❊ فما هي بالحبائل بالحصان

اذالم يجل الصفان يوماً * عن العلق المثير النهنهاني
فما فرخ السباع وما ترجى * نسور الجو فى ذاك المكان
تعفونا الاعاجم عن صعيد * بكل مشوه علج خشان
باجناد مجندة كثاف * تكل الطرف مثل الطيلسان
وقد حشدت بنو اسحاق فيها * كنيران تلقاه الدخان
وعلمكم بذلكم محيط * وانتم دعوة الداعى المدان
فلا نخشى عليكم بعد هذا * بقايا الدهر فى كون وكان

* وقال ظليم ابن الحارث ابن حلزة اليشكرى فى يوم ذى قار *

اهاجك طيف زال من ام تغلب * فقاظ بدمع الواله المتسكب
تهيج متبول الفؤاد متيماً * بذات الشرا ام الوشاحين زينب
تذكرت ايام الصبا وذ وابتى * تميس متى شمرن من فوق منكب
وزينب لاتلحى اذاهى اقبلت * بمثل ملد الشادن المترتب
جرنجة تضنى الحليم اذا رنت * باحور فتان فتور محجب
بليت لعمرى فى الشباب بغادة * منعمة هيفاء غيداء مكعب
فمازلت عصراً فى حبائل زينب * الى ان كسانى الدهر حلة اشيب
ونفضت عن وصل الحسان مولياً * الى صهوة عن عناجيج شزب
الى كل خنديق يسابق ظله * وكل رقيق الشفرتين مشطب
وسابغة موضونة تبعية * اسامى بها الاعداء فى كل موكب
واحضرفيها الروع لامتروعا * ولايجبان فى الكريهة ثعلب
اذا ثارنقع الخيل فى الجوخلتنى *كشيطان مرج فى العجاج المشعب
اغادر اسد الحرب صرعى بعاسل * وابيض قطاع بكف مرتب
اتابع فيها الكر عند زحامها * بابج رامى الصدر اكمت سلهب
شهدت به يوم العظيم فلم اجم * ويوم اراصا والقويروزرقب
ومن ارض غيلان سموت بغارة * وكنت لها كالراصد المترقب
وكنت امام الخيل فى الغارتارة * وعلوا بها طوراً لما بين مرقب
الى ان لقيت العجم والقوم سادة * وثيان بكر كالسعير الملهب
فسمت بقومى بارق الموت عائد * ووسطهم من مزنه المتحلب

واعلنت صوتى واعترفت بعشرى ❊ فاؤ لجتهم فى مقنب بعد مقنب
واصليتهم ما اوقد الحى قبلهم ❊ فساقوا كماهابالوشيج المذرب
بكاسات هندى وحوض من الردا ❊ وساق كمى القلب لم يتهيب
فما برحوا حتى تجلى غبارها ❊ واعقبت العجمان اقبح مكسب
فلله قوم تغلبيون شمروا ❊ لقد نصحوا فى يوم قار المظيب
سمت بشهاب نخوة تغلبية ❊ فنعم المرجى عند يوم عصبصب
يوازر عمراً حين ناداه قانعاً ❊ فلما دعا حاز الثنا يا بتغلب
بارعن ولاج الثغور عرمرم ❊ كثير الرغاجم الصهيل مدرب
اجاب ابنة العجلى منهم رجالها ❊ شهاب وماكان الفتى بمغلب
فيا ابن الذى حاز الفتاكة قبله ❊ اليس نجيب القوم جاء بمنجب
فدع عنك اضغاناً تولت نحوسها ❊ ولا تبعثنها بالمقال المخيب
فمن شئت نبكيه بكينا مصابه ❊ مصاب الجواد التغلبي وجندب
اولئك اقوام دهانا مصابهم ❊ واعقبنا الخسران فى كل معقب
وقد تم شعث القوم منا ومنكم ❊ بشان امرء كالبارق المتلهب
فدع وائلا والصلح يا ابن نويرة ❊ وآذن بصلح الوائلين وارغب
فنعم الفتى فى كل احياء ربيعة ❊ وانت لرزء الضيغم المتغضب

❊ وقال عمرو ابن ثعلبة الشيبانى فى ذلك اليوم ❊

قضيت بعض مغارم المديون ❊ وحميت جارة بيتنا وظعينى
وشهدت ذاقار باكرم مشهد ❊ من آل شيبان واسد عرين
بفوارس الحيين بكروتغلب ❊ اكرم بهم فى ملتقى الحيين
وقفوت للبراق يوم غمارة ❊ والبيض تخطر فى ملاوترين
وحميت حيته وقت متامه ❊ ونصبت للاعلاج صلب جبينى
وصفعت هامة خطرش بمهند ❊ وصرعت شاه وصمها بردينى
وتعرفنى جند كسرى اننى ❊ اغشى العجاج واركب الصفين
واخوض غمرتها باسمر راغب ❊ وانازل الاعلاج كالمرعون
نحطنا وقار عنا كتائب جمة ❊ كالنمل اوكالعارض المربون
وتصبرت شيبان حتى البست ❊ يوم المكارم معلم الطرفين

ياقوم ذى قارسقيت من الحيا * غيثا يغسل من دم الجبين
جلى بنى شيبان فى شرف العلى * وتربعى فى منزل القمرين
عمرى لقد عطفت علينا تغلب * وشهابها اللحاح ذوالرمحين
سد الثنايا حين البس عزمنا * وارتج مربعنا لداهيتين
فانجابت الظلماء يابن نويرة * وتجلت الغماء عن ظفرين
وظليم لا انسى هنالك مقامه * وجدابة ومعمرين قرين
تلك الفوارس ليس يجحد فضلهم * الاذميم العرض والابوين
هم وازرونا بالنجاء وبرقها * وصلوا لهيب النارفى الصدفين
بجحافل وصواهل وعواسل * وتهمهم وتغمغم وانين
وتزعم وتكرم وتقدم * وتبسم لبروق ذاك الحين
ان انس لا انسى شهاب وعطفه * شلت متى انساه كف يمينى
وبليت بالرعب القبيح لدى الوغا * وسلبت عزمى يوم حم قطينى
فهو المقدم والمشرف وائل * وابوه ذوالعلياء والحسبين
قوم هم قومى وفخرى فخرهم * ومعاره عارى وسوء ظنونى
ان الاراقم سادة فى وائل * بشهادتى وشهادة الثقلين
قل لى لسيد وائل وزعيمها * من تبك ابك رزائه بحنين
شلت يدا جساس مات بغارة * فلاجل راحلة اباد قرون
قد كان يغرم للبسوس وجارها * الفاهجان القوم من تيرين
ويعيش ذاقوم هنالك خيرة * فى عقله بما حواه فطينى
بل كان بالجار المسلم مولها * فراى القطيعة اصوب الرايين
واغار يطعن سيداً فى ناقة * ويكبه جهراً على العرنين
فداهلك الدهر الغواة بفعلهم * نائم شهاب وقرة العينين

* وقالت الحرقة ابنة النعمان ابن المنذر تمدح صفية وقومها *

المجد والشرف الجسيم الارفع * لصفية فى قومها يتوقع
ذات الحجاب لغير يوم كريهة * ولدى الهياج يحل عنها البرقع
نطقاء لالوصبال خل نطقها * لابل فصاحتها العوالى تسمع
لا انس ليلة إذ نزلت بسوحها * والقلب يخفق والنواظر تدمع

والنفس

والنفس فی غمرات حرب فادح ٭ والها الفوءاد كئيبة اتفجع
مطرودة من بعد قتل ابووتی ٭ مما ان اجار ولم يسعنی المضجع
وحططت رحل مطية قداعورت ٭ لم تلق جاراً فهی رجوا هجع
ويئست من جار يجير تكرماً ٭ وحالت من عيسی هناك الأنسع
واتانی الراعی يحف قناعها ٭ فاجرت واندملت هناك الأضلع
وتواردوا حوض المنية دون ان ٭ تسبی خفيرة اختهم واستجمعوا
والح كسری بالجنود عليهم ٭ وطميح يردف بالسيوف ويدفع
كم زادهم من غارة ملومة ٭ بالقب تعطب والاسنة تلمع
وهم عليه واردون بطرفهم ٭ والنصر تحت لوائهم يترعرع
حتی غدا الفرسی فی اجناده ٭ والقوم جرحی والمذاكی ضلع
فهناك ارجفت البلاد ومن بها ٭ الاحياء من يمن ومن يتربع
وتحيروا فشفت صفية مفخراً ٭ ودعت قبائل شرها لاتقلع
منها شهاب مع ظليم وشعثم ٭ وجدابة فی حرها يتلفع
اجامهم فيها الصوارم والقنا ٭ والسابرية والوشيج الشرع
فرايت عند الخيل فيها شعثماً ٭ مثل الحماة الی الموارد يقلع
وجدابة كالفحل يضرب انيقاً ٭ وشهاب يضرب بالحسام ويومع
عالی الهبير اخو شقائق اربع ٭ وجارها فی الماذقين يدعدع
وظليم كالليث الهصور زئيره ٭ يدع الكلاب ضراطها لايقلع

قال رواة هذه السيرة ثم ان الملك ندم علی سوء فعله وعمله بهم ندماً شديداً واسف علی قتل بنی ماء السماء وكان بهم يطول علی بلاد العرب قال ثم انه سئل هل بقی منهم احد فاخبراه انه بقی منهم رجل فی بلاد مراد فی مدينة براقش يقال له المنذر ابن الريان وكان فی معرس لخم الذی كان منه ينقله اسلافه وقد كان يزورهم الی مدينتهم فوجه اليه كسری وارسل اليه يعتذره فيما مضی ويرجع فی مقام النعمان ابن المنذر وقال ان كنت ترغب فی الملك والنعيم الذی كانوا فيه فالعجل انا اردك علی عوائدهم ثم توجه ولرسل الملك بذلك ان اعدوا الزاد والمبلغ قال بشر ابن مروان الاسدی وان الحرقة اقامت عند صفية علی احسن حال وابلها التی وفدها عمرو ابن

ثعلبة تغدوا من عندها سارحة وتؤب اليها رايحة وهى على البر والرفق ثم انها تذكرتها ملوك بنى جفنة من بعد ذلك فامتدت اليها اعناقهم وطالت نفوسهم رغبة فى تزويجها فركب قوم من مدن بنى جفنة من ملوكهم الى بنى شيبان يخطبونها لاولادهم اذا لم يرغب اليها احد الرجال الثلاثة اما عمرو ابن ثعلبة واما شهاب ابن النويرة واما ابوجدابة ابن هانى وقال بعضهم اما سيد الحيين فلا سبيل اليهما ان يتقدمهما احد واما ابوجدابة فكلا ان ينال منها منالا فزجر القائل رجل يقال له جابر ابن منصور وقال والله ما فى تغلب ولا فى شيبان له نظير يقايسه فى جميع خصاله فى الكفاية والنكاية فسكت المتكلم وسار القوم حتى نزلوا على شهاب ابن نويرة فاستقبلهم باحسن القبول واكرمهم بكرامة الملك ثم انهم اقبلوا عليه فشكروا له ولقومه حسن صنيعتهم وعصبيتهم وصبرهم على الاهوال التى ما صبر عليها احد غيرهم من سائر العرب ثم قالوا ياشهاب ان ابنة النعمان قد نجت بكم مما كانت تحاذر غير انها امست مستوحشة وحيدة فريدة ولا بد لها من انسان اما منكم فانتم المقدمون ياهؤلاء الثلاثة نرضى احدكم لها فايكم رغب اليها فزوجوه وان لم يكن لكم رغبة زوجناها لبعض اولادنا ممن ترضون لها قال فلما سمع شهاب قولهم امر باحضار ابى جدابة وعرض عليه مقالتهم فاتفقا على راى وقال الحديث راجع الى عمرو ابن ثعلبة واما نحن ياذا الرجلين فلا نتزوج ولا نزوج ولا لنا فى ذلك نصيب بل الراى والحظ لفارس الحى من شيبان عمرو ابن ثعلبة ولاخته صفية فشانكم وشان الطريق اليهما فقد كفينا كم انفسنا فلا لنا ولا علينا بل ان يصدق ظننا فى بنى شيبان انه لايزوج ولايتزوج بل ينتظر فيها راى ابن عمها المنذر ابن الريان على قربه وشط مزاره ولم يكن الرجلان سمعا ذلك من عمرو ابن ثعلبة فقالوا لهما قد سمعتما ذلك من عمرو فنكتفى به جوابا ام ظن منكما والظن يخطى ويصيب قالا بل هو ظن وتقدير وسوف تعرفون تقديرنا ولن تبالوا بذلك اذ لم يكن سماعا فركب القوم وساروا الى فارس الحى من شيبان فنزلوا بعمرو ابن ثعلبة فانزلهم منزلة الملوك واكرمهم بكرامة الملوك واقاموا عنده حتى قضى من كرامتهم وطرا وخاطبوه

بمثل خطاب الأول الذى خاطبوابه شهاب ابن النويرة ولم يعلموه بخطاب شهاب لهم عن عمروابن ثعلبة قال فردعليهم الجواب ان لا اتزوج ولا ازوج وانما الأمر الى صفية وسامر بكم الى عندها غير انى اظن ظناً اعلمكم به قالوا وماذاك ياعمرو قال انها تدفع الأمر الى فارس الحى من تغلب قالوا سمعته منها فنجتزى به جواباً ام ظن فالظن يخطى و يصيب قال بل هوظن قالوا فامرلنا اليها فقد بعثنا اليكم قال فوجه عمروابن ثعلبة بعض امائه الى صفية فاعلمها فردت اليه الجواب تقول الراى فى ذلك متعلق بفارس الحى من تغلب وانى اظن ان لايقدم على ابن عمها المنذرابن الريان احد على بعد ارضه وانها امانة مكرمة لوصوله وليس هو بمتخلف عنها فاعلموا ذلك ولاتعرضوا النابا سباب الخيانة والخنافليس فيناولاتظنوابنا الاخيراً فلما اخبرهم عمرو بجواب صفية لم يكن لهم بعد ذلك قول قال فودعوا عمراً وشدواعلى ركابهم وانصرفوارائحين قال فلما وصلوا الى قومهم سألوهم مابعدهم فاعلموهم الخبرعن اخره فعجب القوم من حسن اخلاقهم وعظم رعايتهم وابعادهم الأدناس والشبه الردية عنهم ان لايدخل عليهم شيئ يعابون به وعلموا انهم من اعزالعرب مكاناً قال بشرابن مروان الأسدى ان وفد الملك كسرى وفدواعلى المنذرابن الريان وقد سبقت اليه الأنباء بجميع الأحوال وابلغوه سلام كسرى ومعذرته ورسالته فلما سمعهم بكى بكاء شديداً على بنى ماء السمآء ثم استرجع على بكائه فاقاموا عنده شهراً كاملا حتى استراحوا ثم جهزهم باحسن الجهازمن الكسوة النفيسة والركائب المؤدبه والزاد الكثير والمال الدانى لأن المنذر ابن الريان كان من كرماء الملوك واجوادها ثم قال لهم قد قبلت معذرته اذلا يمكن الاذلك وانا من بعدهم فلا بد من المسير لأجل بنى ماء السمآء حتى احملهم الى مجنتهم قال فودعوا المنذر ابن الريان وانصرفوا رائحين بالمواهب للسفر بعد ذلك واعد الأزواد الكثيرة والركائب النجيبة وتوجه الى ارض الشام فى قوة من قومه واقاربه وسار المنذر ابن الريان وانشاء يقول شعراً

ياحزن قلبى ودمع العين لم يكف * كم تهملان على ماض من السلف
فالروح باق ولم يفنى كماذهبوا * قوم ابادهم صرف من التلف

خاب الرجاء فلن ارجوا وقد هلكوا * قوم اباد هم دهر من التلف
قوم بهم عزة الأعراب من يمن * واسسوا نائل كالوبل من اطف
يا رائد الموت كم صادفت عندهم * من السلاح وغب سبح جنف
فلم يخفك ولم يخشيك بطشهم * ولا رجوت لهم شيأ من التحف
انعم صباحاً ولا حييت من بلد * ماتوا بها سادة الأملاك من اسف

قال ثم ان المنذر ابن الريان سار من موضعه سيراً رفيقاً هو ومن معه لئلا يقطعوا ركائبهم ولا يضر بها السفر حتى نزل بدمشق وبها من الوحشة كأنسها التى كانت فيه ومن الخراب كالعمران فى ايام بنى ماء السماء فاسف من ذلك اسفاً شديداً وقال

ابكى وابكى مشفعاً لبكائى * فى كل صبح بعد كل مساء
واعين دمعاً فائضا لا ناضيا * متخلصاً من داخل الأحشاء
لهفى على قوم الملوك بنى ابى * زين الملوك وصفوة النجباء
كانوا أماناً فى الخطوب وعصمة * فى حادث المكروه والنعماء
لا عاشت الايام بعد فنائهم * وتقضت الدنيا بعد فناء
ومضى الزمان ومن به فى حسرة * وقطيعة مبتوتة ببلاء
يا لهف نفسي ليت جسمى عاجل * فى ملحد من شوقة بلقاء
تذرى عليه العاصفات وليتنى * لم يقض لى سفر الى البيداء
خليت قصورهم وبان قطينهم * وتتابعوا فى نعمة وشقاء

قال رواة هذه السيرة ان المنذر ابن الريان اقام بدمشق يبكى قومه برهة من الزمان ثم وجه الى كسرى يسأله عن بنى ماء السماء ان يأذن لرسوله فى دفنهم بعد ان يعلموه بمكانه. فتقدمت رسله حتى وقفوا بباب الملك واستأذنوا الحاجب فى الدخول بعد ان اعلموا الملك انهم من قبل المنذر ابن الريان فسر بهم الملك سروراً كثيراً واسرع لهم بالاذن فتقدموا اليه وسلموا عليه فلما مثلوا بين يديه اذن لهم بالجلوس فجلسوا وسألهم عن المنذر ابن الريان فأخبروه انه بدمشق يبكى على قومه قال الملك ومن حزله غير ملوم وانى لقسيمه فى رزئه ولقد اخطأت على نفسى واسأت فى رأيى ثم اعلموه برسالته فانعم لهم وامر بتقديمهم فقدموا الى دار الضيافة فاكرموا فى انفسهم واكرمت دوابهم ثم ان الملك امر من

يدلهم على توابيت بنى ماء السمآء وامر لهم بنجائب الابل وحملت
التوابيت عليها وانصرفت بها رسل المنذر ابن الريان حتى قدموا عليه
فدفن ملوك قومه مع قومهم وبكى عليهم هو وقومه الذين وصل بهم
ولما قضى بذلك ما قضى وثب بمن معه حتى نزل بسيد العشيرة من قومه
شهاب ابن النويرة التغلبى فاكرم منزله واقام عنده شهراً كاملا على
افضل الكرامة واحسنَ اليه وركب معه بابى جدابة وفرسان من قومه حتى
نزلوا بفارس الحى من شيبان عمرو ابن ثعلبة فاستقبلهم باحسن القبول
وسر بقدومهم سروراً شديداً واكرمهم بكرامة الملوك واقاموا عنده شهراً
كاملا كالذى اقاموا عند شهاب فلما استقر بهم المجلس ذات يوم وقد
حضروا سادات بنى شيبان اقبل عليهم المنذر ابن الريان وكان
وسيماً صبيحاً جسيما فصيحاً حاذقاً شجاعاً فقال يامعشر تغلب وشيبان
قد فقتم بصبركم العربان وقد احسنتم الى لخم وغسان فنعمت بكم الاوطان
وعزت بكم الجيران واعلموا انكم قد حطتم الجوار واحسنتم الى
الجار وهذه ابنة النعمان عندكم فى اعز مكان وغبطة وامان
وانسها بالزوج الكريم خير لها من الوحشة فان طلبها منكم طالب اورغب
اليها راغب فانتم لحافها الدفى ومنكم سرها الخفى وكان منكم الزوج والولى
فلا تزيبوا منها لشان هلاك ابيها فتلك امور قدرت ونحوس انقضت فاجيبونى
بجواب واحد وانا اناشدكم الله والجوار ان لاتكتمونى شيئاً ولا اخفيتم
عنى سراً قال فاطرق القوم عنه ساعة ملية والباقون ينتظرون الجواب
فلما املالوا الصموت قال لهم ارفعوا رؤسكم اجيبونى فكل جوابكم مقبول
عندى فانتم العماد والسادة الاجواد فرفع عمرو راسه الى شهاب وقال
الجواب بلسانك ياشهاب فتكلم فقد اجزنا حكمك ورضينا قولك قال فتكلم
شهاب وقال والله ما حميناها ولا اجرناها لنفوسنا ولا لتصبح من عرائسنا بل
فعلنا ذلك حين ضاقت بها الاماكن والآن وقيت فى مغيبك مايسوؤك
وادركت فى حضورك مايسرك وهذه ابنة عمك محفوظة فى العز والكرم
ملفوفة من ثلبة الندم مصونة من العاهات والتهم فامض رايك فيها ونحن
لك عون على ما اتابك فاعلم ذلك قال فشكر لهم شكرا منقبلا غير الاول

وجزاهم خيراً ثم انهم ظلوا آخر يومهم على احسن حال فلما كان عند طلوع
الشمس اقبل شهاب على ابى جداية وقال يا اباجداية اعلم ان عمروابن ثعلبة
قد رفد الحرقة من خيار ابله الف ناقة ولم يبق عنده الا اراذلها والآن
قد نزل هذا الملك المنذر ابن الريان وقد بلغنا من مكارمه مابلغنا وانا اريد ان
ارفده بالف ناقة قال ابوا جدبة افعل ما دعتك اليه نفسك من فعل الخير فنعم
الذخور فعند ذلك نادى شهاب عمروابن ثعلبة فاشركه فى رايه فشكرله
عمروشكراً كثيراً وركب شهاب ابن نويرة وعمروابن ثعلبة والمنذر ابن
الريان ومن معهم فسار بهم شهاب حتى نزل بهم فى اوساط ابله وحكم
عمرواً كما صنع عمرواولا فميز شهاب الف ناقة للمنذر ابن الريان برعاتها فعظم
الملك شكر شهاب ابن نويرة وعمرو ابن ثعلبة ثم انهم زوجوا المنذر ابن
الريان الحرقة ابنة النعمان ابن المنذر وامهرها الشيخ ثعلبة ابن عمر والشيبانى
من ماله وتولى صلاح شانها شهاب ابن نويرة وحلاها باحسن الحلى وزينها
باحسن الزينة وكساها نفيس الكسوة وطيبها باكرم الطيب
ودخل عليها الملك المنذر ابن الريان ثم ان الملك المنذر ابن الريان احضر
عمراً وشهاباً واباجدابة فحضروا اليه ثم انه استشارهم فى مواصلة الملك
كسرى ويحيى ملك قومه ويعمر مدينتهم دمشق فقالوا لشهاب انظر
للرجل ماترى فتكلم شهاب وقال ايها الملك امابنو ماء السماء فقد قتلنابهم
اولاد الملك تسعة ملوك عن يد واحدة واما بعد ان تصرمت هذه الفتن
ومعاقبة كسرى بعواقب الظلم فلم تخش منه شيئا فاحى ملك قومك واعمر
مدينتهم فعند ذلك ودعهم المنذر ابن الريان وركب فى القوم الذين
سار بهم من اليمن من قرابته الى كسرى فلما دنوا من مدينة كسرى امر
كسرى بصوانحه فى المدينة ان اركبوا بركوب الملك وامر قواده
ووزرائه بالركوب فى الزى الحسن الذى ماتزيابه احد من الملوك من قبله
وتتابعت جنوده من بعده كالجراد المنتشر اوكالسحاب المتراكم حتى
واجه المنذر ابن الريان ولم يكن رآه قبل ذلك ولم يكن فى بنى ماء السماء
اصبح ولا افصح ولا اسمح ولا ارجح منه فاستقبله باحسن القبول وانصفه
بالسلام خاصة غير اصحابه وقدمه الى دار مملكته فاكرمه واتحفه وكساه

واصحابه

واصحابه من اللباس الذى يعده لنفسه واعطاه من الأموال اكثر مايكون ثم ولاه دمشق ورده على مقام عمه النعمان ابن المنذر وانصرف رايحاً الى بلده دمشق فعمرها ونزل فى قصر النعمان ثم سار فى جماعة من قومه الى عمروابن ثعلبة وشهاب ابن نويرة فاخبروالحال الذى هو عليه فرضياله ذلك ثم قال يا اباالعشيرة انى راغب فى الرحلة بالحرقة الى مدينة ابيها والملك الذى اتصلت اليه صنيعة من صنائعكم فهل تأذنون لى ولها بالرحلة قالوا ايها الملك لاخلاف فى هذا قال لهم فانا اسئالكم بالله لا تقطعون زيارتى فى كل حين انتم وعشيرتكم وقد امرت بعمارة قصور بنى ماء السمآء لكم فشكرواله ذلك ثم ان الرجلين اسرجاخيولهماوركبا معه فى ثمانين الف فارس بالآلة التى كانوافيها ايام الحرب ودخلوابه وبعروسه الى دمشق فخرج جنود الملك كسرى والتقوابالملك المنذرابن الريان يسيروا معه فلم يجدوا اليه سبباً لانهم راواخيولاغيرخيولهم وسلاحاً غيرسلاحهم فهالهم ذلك فساروا امام الملك وتقدم عمرو وشهاب ابن نويرة وقومهم حتى ادخلوا المنذرابن الريان داره وكان اراد تقدمهم فلزم شهاب على يدالملك المنذرابن الريان وقال له ليس هذااوان ذلك حتى تتمكن فى ملكك وتستقيم فى سلطانك قال فاذن لهم المنذرابن الريان بالرواح ثم المنذرابن الريان استقام فى ملكه وقوى سلطانه واتسعت امواله بدمشق وحسنت ولايته بقبائله وبالعرب حيث كانت ورفد وفودهم واحسن اليهم ولم يزل كذلك حتى توسم عكاظ هووشهاب ابن نويرة وابوجدابة وعمرو ابن ثعلبة وواجهوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبايعوه بعد بيعة النفر الاربعة فسر بذلك سروراً كثيراً وايقن بالنصرة وفارقوه ولحقوا بقومهم قال صاحب الحديث فثوى شهاب ابن نويرة وابن عمه ابوجدابة اخرعامهما ذلك قال ومات عمرو ابن ثعلبة فى سنة الهجرة واما الملك المنذر ابن الريان فانه ادرك الاسلام وهاجر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

وشهد يوم بدر وقتل يوم احد بين يدى

رسول الله صلى الله عليه وسلم مع

عمه حمزة رضى الله عنه

قد تم ولله الحمد طبع هذا الكتاب العجيب المشتمل على كل خبر غريب الموسوم بكتاب حرب البسوس وكتاب حرب بنى شيبان مع كسرى انوشروان بمطبعة نخبة الاخبار ببومبى على ذمة مصححه صاحب المطبعة المذكورة افقر العباد الى الله الغنى محمد رشيد ابن المرحوم السيد داود السعدى فى اخر ربيع الاول من عام ثلثمائة وخمسة بعد الالف من هجرة من خلقه الله على اكمل وصف صلى الله وسلم عليه وعلى اله واصحابه كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

قد وقفنا على هذه المرثية التى قالها ابو ذويب وهو خويلد بن خالد بن محرث بن زيد بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل ابن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار معد بن عدنان فرأيناها من المراثى التى لا نظير لها فاحببنا ان نلحقها فى هذ الكتاب وهى قوله

امن المنون وريبها اتوجع ❊ والدهر ليس بمعتب من يجزع
قالت امية ما لجسمك شاحبا ❊ منذ ابتذلت وقيل مالك ينفع
ام ما لجسمك لا يلائم مضجعاً ❊ الا اقض عليك ذاك المضجع
فاجبتها ان ما بجسمك انه ❊ اودى بنى من البلاد فودعوا
اودى بنى فاعقبونى حسرة ❊ عند الرقاد وعبرة لا تقلع
سبقوا هوىى واعنقوا لهواهم ❊ فتخرموا ولكل جنب مصرع
فغبرت بعدهم بعيش ناصب ❊ واخال انى لاحق مستتبع
ولقد حرصت بان ادافع عنهم ❊ فاذا المنية اقبلت لا تدفع
واذا المنية انشبت اظفارها ❊ الفيت كل تميمة لا تنفع
فالعين بعدهم كان جفونها ❊ سملت بشوك فهى عورى تدمع
وتجلدى للشامتين اريهم ❊ انى لريب الدهر لا اتضعضع
حتى كانى للحوادث مروة ❊ بصفا المشقر كل يوم تقرع
لا بد من تلف مقيم فانتظر ❊ بارض قومك ام باخرى المضجع

ولقداری ان البکاء سفاهة ❊ ولسوف یولع بالبکا من یفجع
ولتاتین علیك یوماً مرة ❊ یبکی علیك مقنعاً لا تسمع
والنفس راغبة اذا رغبتها ❊ واذا ترد الی قلیل تقنع
کم من جمیع الشمل ملتئم الهوی ❊ کانوا بعیش ناعم فتصدعوا
فلئن بهم فجع الزمان وریبه ❊ انی باهل مودتی لمفجع
والدهر لایبقی علی حدثانه ❊ فی راس شاهقة اعزممتع
والدهر لایبقی علی حدثانه ❊ جون السحاب له جدایداربع
صهب الشوارب لایزال کانه ❊ عبد لآل ابی ربیعة مسبع
اکل الجمیم وطاوعته سمحج ❊ مثل القناة وارعلته الامرع
بقرار قیعان سقاها صیف ❊ واه فانجم برهة لا یقلع
فلبثن حینا یعتلجن بروضة ❊ فیجد حینا فی العلاج ویشمع
حتی اذا جزرت میاه زرونه ❊ وبای حین ملاوة تتقطع
ذکر الورود بهاوسامی امره ❊ شوم واقبل حینه یتتبع
فاجتبهن من لسواء وماؤه ❊ بتروعانده طریق مهیع
فکانهن ربابة وکانه ❊ بشریغیض علی القداح ویصدع
وکانها با لجزع جزع تبابع ❊ اولات ذی العرجاء نهب مجمع
وکانما هو مدوس متقلب ❊ فی الکف الا انه هو اضلع
فوردن والعیوق مجلس رابی ❊ الرقباء فوق النجم لا یتتلع
فشرعن فی حجرات عذب بارد ❊ حصب البطاح یغیب فیه الاکرع
فشربن ثم سمعن حسا دونه ❊ شرف الحجاب وریب قرع یقرع
وهماهما من قانص متلبب ❊ فی کفه جشواجش واقطع
فنکرنه فنفرن وامترست به ❊ هوجاء هادیة وهاد جرشع
فرمی فانفذ من نحوص عائط ❊ سهما فخر وریشه متصمع
فبدا له اقراب هذا راجعاً ❊ عجلا فعیث فی الکنانة یرجع
فرمی فالحق صاعد بامطحرا ❊ بالکشح فاشتملت علیه الاضلع
فابدهن جشنوفهن فهازب * بدمائه اوساقط متجعجع
یعثرن فی علق النجیع کانما * کسیت برود بنی یزید الادرع

والدهر لايبقى على حدثانه * شبب افزته الكلاب مروع
شغف الضراء الداجيات فوآده * فاذا راى الصبح الصدوق يفزع
ويلوذ بالارطاء اذا ماشفه * قطر ورايحة بليل زعزع
يرمى بعينيه الغيوب وطرفه * مغض يصدق طرفه ما يسمع
فغداليشرق متنه فبدت له * اولاسوا بفهها قريبا تورع
فانصاع من فزع وسد فروجه * غضف ضوار وافيات واجدع
فنحالها بمدلقين كانما * بهما من النضح المجدع ايدع
ينهشنه ويذودهن ويحتمى * عبل الشرا بالطرتين مولع
حتى اذا ارتدت واقصد عصبة * منها وقام شريدها يتصوع
فبداله رب الكلاب بكفه * بيض رهاب ريشهن مقزع
وكان سفودين لمايقترا * عجلاله بشواء شدب ينزع
والدهر لا يبقى على حدثانه * مستشعر خلق الحديد مقنع
فرمى لينفدفرها فاصابه * سهم فانفد طرتيه المبزع
فكبا كما يكبوفنيق بارز * بالجنب الا انه هو ابزع
حميت عليه الدرع حتى وجهه * من حرها يوم الكريهة اشفع
تعدوبه خوصايفصم جريها * خلق الرحالة فهى زحوتمزع
قصر الصبوح لها فشرح لحمها * بالنى فهى تثوخ فيها الاصبع
ثاماتذوبها اذا ما استصعبت * الا الحميم فانه يتبضع
متفلق انساوها عن قانى * كالقرط صاوغبره لا يرضع
بينا تعانقه الكماة وروغه * يوما اتيح لها جرى سلفع
فتنازلا وتوافقت خيلاهما * وكلاهما بطل اللقاء سميدع
متحامين المجدكل موفق * ببلائه واليوم يوم اشنع
وكلاهما متوشح ذاروتق * عضبا اذا مس الايابس يقطع
وكلاهما فى كفه يزنية * فيها سنان كالمنارة افرع
وعليهما ماذيتان قضاهما * داوود اوصنع السوابغ تبع
فتخالسا نفسيهما بنوفد * كنوافد العبط التى لاترفع
وكلاهماقدعاش عيشة ساجد * حين العلالوان شيئا ينفع
فعفت ذيول الريح بعد عليهما * والدهر يحصدريبه مايزرع